١٣١
ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة

ذكر موت نصر بن سَيّار

وفي هذه السنة مات نصر بن سيّار بسَاوة قرب الريّ.

وكان سبب مسيره إليها أنّ نصراً سار بعد قتل نُباتة إلى خُوار الريّ، وأميرها أبو بكر العقيليّ، ووجّه قَحطبةُ ابنه الحسن إلى نصر في المحرّم من سنة إحدى وثلاثين ومائة، ثمّ وجّه أبا كامل، وأبا القاسم مُحْرِز بن إبراهيم، وأبا العبّاس المَرْوزيّ إلى الحسن ابنه، فلمّا كانوا قريباً من الحسن انحاز أبو كامل وترك عسكره، وأتى نصراً فصار معه، وأعلمه مكان الجُند الذين فارقهم.

فوجّه إليهم نصر جُنداً، فهرب جُند قَحْطبة منهم وخلّفوا شيئاً من متاعهم، فأخذه أصحاب نصر، فبعث نصر إلى ابن هُبيرة، فعرض له ابن غطيف[1] بالرّيّ، فأخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع، وبعث به إلى ابن هُبيرة، فغضب نصر وقال: أما واللّهِ لأدعنّ ابن هبيرة، فَلَيَعْرِفنّ أنّه ليس بشيءٍ ولا ابنه.

وكان ابن غطيف[1] في ثلاثة آلاف قد سيّره ابن هُبيرة إلى نصر، فأقام بالريّ فلم يأتِ نصراً، وسار نصر حتّى نزل الريّ وعليها حَبيب بن يزيد النَّهْشليّ، فلمّا قدمها نصر سار ابن غطيف[1] منها إلى هَمَذان، وفيها مالك بن أذهم بن مُحرِز الباهليّ، فعدل ابنُ غطيف[1] عنها إلى أصبهان إلى عامر بن ضُبارة؛ فلمّا قدِم نصر الريّ أقام بها يومَيْن، ثمّ مرض، وكان يُحْمَل حملاً فلمّا بلغ ساوةَ مات، فلمّا مات بها دخل أصحابه هَمَذان.

وكانت وفاته لِمُضِيّ اثنتي عشرة ليلةً من شهر ربيع الأوّل، وكان عمره خمساً وثمانين سنة. وقيل: إنّ نصراً لمّا سار من خُوار الريّ متوجّهاً نحو الريّ لم يدخل الريّ، ولكنّه سلك المفازة التي بين الريّ وهمذان، فمات بها[2].

---

(١) الطبري ٧/٤٠٣ في كل المواضع: «عطيف» من غير «ابن».

(٢) الطبري ٧/٤٠٣، ٤٠٤، نهاية الأرب ٢٢/٢٨، ٢٩، العيون والحدائق ٣/١٩٣، تاريخ خليفة ٣٩٦.

ذكر دخول قَحْطبة الرَّيّ

ولمّا مات نصر بن سيّار بعث الحسنُ بن قَحْطبة خُزَيْمةَ بن خازم إلى سَمْنان، وأقبل قَحْطبةُ من جُرْجان، وقدّم أمامه زيادَ بن زُرارة القُشَيْريّ، وكان قد ندم على اتّباع مسلم، فانخذل عن قَحْطبة، فأخذ طريق أصبهان يريد أن يأتي عامرَ بن ضُبارة، فوجّه قحطبةُ المُسَيَّبَ بن زُهَيْر الضَّبّيَّ، فلحِقه من غدٍ بعد العصر فقاتله، فانهزم زياد وقُتل عامّة مَنْ معه، ورجع المسيّب بن زهير إلى قحطبة.

ثمّ سار قحطبةُ إلى قُومس، وبها ابنه الحسن، وقدِم خُزَيْمةُ بن خازم سَمْنانَ، فقدّم قَحطبةُ ابنه الحسن إلى الريّ.

وبلغ حَبيبَ بن بُدَيْل النَّهْشليّ ومَنْ معه من أهل الشام مسيرُ الحسن، فخرجوا عن الريّ، ودخل الحسن في صفر، فأقام حتّى قدِم أبوه، ولمّا قدِم قَحطبةُ الريّ كتب إلى أبي مسلم يُعْلمه بذلك[1].

ولمّا استقرّ أمرُ بني العبّاس بالريّ هرب أكثر أهلها لميلهم إلى بني أميّة، لأنّهم كانوا سفيانيّة، فأمر أبو مسلم بأخذ أملاكهم وأموالهم، ولمّا عادوا من الحجّ أقاموا بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثمّ كتبوا إلى السفّاح يتظلّمون من أبي مسلم، فأمر بردّ أملاكهم، فأعاد أبو مسلم الجواب يعرّف حالهم، وأنّهم أشدّ الأعداء، فلم يسمع قوله، وعزم على أبي مسلم بردّ أملاكهم، ففعل.

ولمّا دخل قحطبةُ الريَّ وأقام بها أخذ أمره بالحزم والاحتياط والحفْظ وضبط الطرق، وكان لا يسلكها أحد إلّا بجوازٍ منه، فأقام بالريّ، وبلغه أنّ بِدَسْتبى قوماً من الخوارج وصعاليك تجمّعوا بها، فوجّه إليهم أبا عَوْن في عسكر كثيف، فنازلهم ودعاهم إلى كتاب الله وسُنّة رسوله، وإلى الرضاء من آل رسول الله ﷺ، فلم يجيبوه، فقاتلهم قتالاً شديداً حتّى ظفر بهم؛ فتحصّن عدّةٌ منهم حتّى آمنهم أبو عَوْن، فخرجوا إليه، وأقام معه بعضهم وتفرّق بعضهم.

وكتب أبو مسلم إلى أصبهبذ طبرستان يدعوه إلى الطّاعة وأداء الخراج، فأجابه إلى ذلك؛ وكتب إلى المصمغان صاحب دُنباوند بمثل ذلك، فأجابه: إنّما أنت خارجيّ، وإنّ أمرك سينقضي.

فغضب أبو مسلم وكتب إلى موسى بن كعب، وهو بالريّ، يأمره بالمسير إليه وقتاله إلى أن يُذعن بالطاعة، فسار إليه وراسله، فامتنع من الطاعة وأداء الخراج، فأقام موسى

---

(١) الطبري ٧/٤٠٤.

ولم يتمكّن من المصمغان لضيق بلاده، وكان المصمغان يرسل إليه كلّ يوم عدّةً كثيـرةً من الدَّيلم يقاتله في عسكره، وأخذ عليه الطرقَ، ومنـع المِيرةَ، وكثـرت في أصحاب مـوسى الجِراح والقتل.

فلمّـا رأى أنّه لا يبلغ غـرضاً عـاد إلى الريّ، ولم يـزل المصمغان ممتنعـاً إلى أيّام المنصور، فأغزاه جيشاً كثيفاً عليهم حمّاد بن عَمرو، ففتح دُنباوند على يده.

ولمّا ورد كتاب قَحطبة على أبي مسلم بنـزوله الـريّ ارتحل أبـو مسلم، فيما ذُكـر، عن مرو فنزل نيسابور.

وأمّا قَحطبة فإنّه سيّر ابنَه الحسن بعد نـزوله الـريّ بثلاث ليـالٍ إلى هَمَذان، فلمّـا توجّه إليها سار عنهـا مالـكُ بن أدْهم، ومَنْ كان بهـا من أهل الشـام، وأهل خُـراسان إلى نِهاوند فأقام بها، وفارقه ناسٌ كثير، ودخل الحسن همذان، وسار منهـا إلى نهاونـد، فنزل على أربعـة فراسـخ من المدينـة، فأمـدّه قَحطبـة بأبي الجَهْم بن عـطيّـة مـولى بـاهلة في سبعمائة، وأطال حتّى أطاف بالمدينة وحصرهم[1].

ذكر قتل عامر بن ضُبارة ودخول قَحْطبة أصبهان

وكـان سببِ قتله أنّ عبد الله بن معـاوية بن عبـد الله بن جعفر لمّـا هزمـه ابن ضبارة مضى هارباً نحو خُراسان، وسلك إليها طريق كرمان، وسار عامر في أثره. وبلغ ابنَ هُبَيْرة مقتلُ نُباتـة بن حنظلة بجُـرجان، فلمّـا بلغه خبـره كتب إلى ابن ضُبارة وإلى ابنـه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة أن يسيرا إلى قَحطبة، وكانا بكرمان، فسارا في خمسين ألفاً، فنزلوا بأصبهان، وكان يقال لعسكر ابن ضُبارة عسكر العساكر.

فبعث قَحـطبةُ إليـه جماعـةً من القـوّاد، وعليهم جميعاً مقـاتـل بن حكيم العكّيّ، فساروا حتّى نزلوا قُمّ.

وبلغ ابنَ ضُبارة نزول الحسن بن قَحطبة بنهاوند، فسـار ليعين مَنْ بها من أصحـاب مروان، فأرسل العكّيّ من قُمّ إلى قحطبة يُعْلمه بذلك، فأقبل قحطبةُ من الريّ حتّى لحِق مقاتلَ بن حكيم العكّي، ثمّ سـار فالتقـوا هم وابن ضُبارة وداود بن يـزيد بن هُبيـرة؛ وكان عسكر قَحطبة عشرين ألفاً فيهم خالد بن برمك! وكان عسكر ابن ضُبارة مائة ألف، وقيل: خمسين ومائة ألف؛ فأمر قحطبةُ بمُصْحَفٍ فنُصب على رمح، ونادى: يـا أهل الشـام! إنّا ندعوكم إلى ما في هذا المصحف! فشتموه وأفحشوه في القول.

---

(١) الطبري (باختصار) ٧/٤٠٤، ٤٠٥، نهاية الأرب ٢٢/٢٩، ٣٠.

فأرسل قحطبةُ إلى أصحابه يأمرهم بالحملة، فحمل عليهم العكّيّ، وتهايج الناسُ، ولم يكن بينهم كثيرُ قتالٍ، حتّى انهزم أهل الشام، وقُتلوا قتلاً ذريعاً، وانهزم ابن ضُبارة حتى دخل عسكره، وتبعه قحطبةُ، فنزل ابن ضُبارة ونادى: إليّ إليّ! فانهزم الناسُ عنه، وانهزم داود بن هبيرة، فسأل عن ابن ضُبارة فقيل: انهزم. فقال: لعن الله شرّنا منقلَباً! وقاتل حتّى قُتل.

وأصابوا عسكره، وأخذوا منه ما لا يُعلم قدره من السلاح والمتاع والرقيق والخيل، وما رُئي عسكرٌ قطّ كان فيه من أصناف الأشياء ما في هذا العسكر، كأنّه مدينة. وكان فيه من البرابط والطنابير والمزامير والخمر ما لا يُحْصَى.

وأرسل قَحطبة بالظَّفَر إلى ابنه الحسن وهو بنهاوند، وكانت الوقعة بنواحي أصبهان في رجب[1].

ذكر محاربة قَحطبة أهلَ نهاوند ودخولها

ولمّا قُتل ابن ضُبارة كتب قَحْطَبة بذلك إلى ابنه الحسن وهو يحاصر نِهاوند، فلمّا أتاه الكتابُ كبّر هو وجُنده، ونادوا بقتله، فقال عاصم بن عُمَيْر السعديّ: ما نادى هؤلاء بقتله إلّا وهو حقّ! فاخرجوا إلى الحسن بن قَحطبة، فإنّكم لا تقومون له، فتذهبون حيث شئتم قبل أن يأتيه أبوه أو مدد من عنده[2].

فقالت الرَّجّالة: تخرجون وأنتم فرسان على خيول وتتركونا؟ وقال له[3] مالك بن أدْهم الباهليّ: لا أبرح حتّى يَقْدَم عليّ قحطبة.

وأقام قَحطبة على أصبهان عشرين يوماً، ثمّ سار فقدِم على ابنه بنهاوند، فحصرهم ثلاثة أشهر: شعبان ورمضان وشوّال، ووضع عليهم المجانيقَ، وأرسل إلى مَنْ بنهاوند من أهل خُراسان يدعوهم إليه، وأعطاهم الأمان، فأبَوا ذلك.

ثمّ أرسل إلى أهل الشام بمثل ذلك، فأجابوه وقبِلوا أمانه، وبعثوا إليه يسألونه أن يَشْغل عنهم أهل المدينة بالقتال ليفتحوا له الباب الذي يليهم، ففعل ذلك قَحطبة وقاتلهم، ففتح أهلُ الشام البابَ، فخرجوا، فلمّا رأى أهل خُراسان ذلك سألوهم عن خروجهم، فقالوا: أخذنا الأمان لنا ولكم. فخرج رؤساء أهل خراسان، فدفع قَحطبة

---

(1) الطبري ٧/٤٠٥ ـ ٤٠٧، نهاية الأرب ٢٢/٣١، تاريخ خليفة ٣٩٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٤٣، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٣١، البداية والنهاية ١٠/٣٧، ٣٨. الفتوح لابن أعثم ٨/١٧٢، ١٧٣.

(2) الطبري ٧/٤٠٧: «أو مدده».

(3) في (ر): «لهم».

كـلّ رجل منهم إلى قـائد من قـوّاده، ثمّ أمر فنـودي: مَنْ كان بيـده أسيرٌ ممّنْ خـرج إلينا فلْيضـربْ عنقه، ولْيـأتِنا بـرأسه! ففعلوا ذلـك؛ فلم يبق أحد ممّنْ كـان قد هـرب من أبي مسلم إلاّ قُتل، إلاّ أهل الشام، فإنّه وفى لهم، وخلّى سبيلهم، وأخذ عليهم أن لا يُمـالِئوا عليه عدوّاً، ولم يقتل منهم أحداً.

وكان ممّن قُتل من أهل خُراسان: أبو كـامل، وحـاتمّ بن الحارث بن سُـرَيْج، وابن نصر بن سَيّار، وعاصم بن عُمَيْر، وعليّ بن عَقيل، وبَيْهس.

ولمّـا حاصـر قَحطبـة نهاونـد أرسـل ابنـه الحسنَ إلى مـرج القلعـة، فقـدّم الحسن خـازمَ بن خُـزَيْمـة إلى حُلْوان، وعليهـا عبـد الله بن العـلاء الكِنْــديّ، فهـرب من حُلْوان وخلاّها[1].

ذكر فتح شَهْرَزُور

ثمّ إنّ قحطبةَ وجّه أبا عَوْن عبدَ الملك بن يـزيد الخُـراسانيّ، ومـالك بن طـرافة[2] الخُراسانيّ في أربعة آلاف إلى شَهْرَزُور، وبهـا عثمان بن سفيـان على مقدّمـة عبد الله بن مـروان بن محمّد، فنـزلـوا على فـرسخَيْن من شَهـرزور، في العشـرين من ذي الحجّـة، وقاتلوا عثمان بعد يومٍ وليلة من نزولهم، فانهزم أصحابُ عثمان وقُتل: وأقام أبو عَوْن في بلاد الموصل.

وقيـل: إنّ عثمان لم يُقْتَـل ولكنّـه هـرب إلى عبـد الله بن مـروان، وغنِم أبـو عَـوْن عسكره وقتل من أصحابه مقتلةً عظيمة؛ وسيّر قَحطبةُ العساكر إلى أبي عَون، فاجتمع معه ثلاثون ألفاً.

ولمّا بلغ خبرُ أبي عَوْن مروانَ بن محمّـد، وهو بحـرّان، سار منهـا ومعه جنـود أهل الشام والجزيرة والموصل. وحشر معـه بنو أميّـة أبناءهم، وأقبـل نحو أبي عـون حتّى نزل الزّابَ الأكبر. وأقام أبو عـون بشَهْرَزُور بقيّـةَ ذي الحجّة والمحـرّم من سنة اثنتَيْن وثـلاثين ومائة، وفرّض بها بخمسة آلاف[3].

ذكر مسير قحطبة إلى ابن هُبَيْرة بالعراق

ولمّا قدِم على يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراق ابنه داود منهزمـاً من حُلْوان، خرج

---

(١) الطبري ٧/٤٠٧ ـ ٤٠٩، نهاية الأرب ٢٢/٣١ ـ ٣٢، البداية والنهاية ١٠/٣٨.

(٢) الطبري ٧/٤٠٩ «طريف».

(٣) الطبري ٧/٤٠٩، نهاية الأرب ٢٢/٣٢، البداية والنهاية ١٠/٣٨.

يزيد نحو قَحطبة في عددٍ كثير لا يُحْصَى، ومعه حَوْثرة بن سُهَيْل الباهليّ، وكان مروانُ أمدّ به ابن هبيرة، وسار ابنُ هبيرة حتّى نزل جَلولاء الوقيعة، واحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرته أيّام وقعة جلولاء، وأقام به، وأقبل قَحْطبةُ حتّى نزل قرماسين، ثمّ سار إلى حُلوان، ثمّ إلى خانقين، وأتى عُكْبراء وعَبَر دجلة، ومضى حتّى نزل دِمِمّا دون الأنبار، وارتحل ابن هبيرة بمَنْ معه منصرفاً مبادراً إلى الكوفة لقَحْطبة، وقدِم حَوْثرة في خمسة عشر ألفاً إلى الكوفة[1].

وقيل: إنّ حَوْثرة لم يفارق ابنَ هبيرة.

وأرسل قَحطبة طائفة من أصحابه إلى الأنبار وغيرها، وأمرهم بإحدار ما فيها من السفن إلى دِمِمّا ليعبروا الفرات، فحملوا إليه كلّ سفينة هناك، فقطع قَحطبةُ الفرات من دِمِمّا حتّى صار في غربيّه، ثم سار يريد الكوفة حتّى انتهى إلى الموضع الذي فيه ابنُ هبيرة، وخرجت السنة[2].

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس الوليدُ بن عُروَة[3] بن محمّد بن عطيّة السّعديّ، وهو ابن أخي عبد الملك بن محمّد الذي قتل أبا حمزة، وكان هو على الحجاز. ولمّا بلغ الوليد قتل عمّه عبد الملك مضى إلى الذين قتلوه، فقتل منهم مقتلةً عظيمةً، وبقر بطون نسائهم، وقتلَ الصبيانَ، وحرّق بالنار مَنْ قدِر عليه منهم[4].

وكان على العراق: يزيد [بن عمر] بن هُبَيْرة، وعلى قضاء الكوفة: الحجّاج بن عاصم المحاربيّ، وعلى قضاء البصرة: عباد بن منصور الناجيّ[5].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي منصور بن المعدّر[6] السُّلَميّ أبو عتّاب الكوفيّ.

---

(١) الطبري ٧/٤١٠، نهاية الأرب ٢٢/٣٣.

(٢) الطبري ٧/٤١٠.

(٣) المحبّر ٣٣، تاريخ خليفة ٣٩٨، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٤٨ وفيه: «محمد بن عبد الملك بن عطية السعدي»، وهو وهْم، تاريخ الطبري ٧/٤١٠، مروج الذهب ٤/٤٠٠، ٤٠١، تاريخ العظيمي ٢١٥، نهاية الأرب ٢١/٥٣٧.

(٤) الطبري ٧/٤١١.

(٥) الطبري ٧/٤١١.

(٦) في طبعة صادر ٥/٤٠٢: «المعمّر» وهو وهْم، والتصويب من: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٥٤٦ - ٥٤٨ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها قتل أبو مسلم الخراسانيّ جَبَلَةَ بن أبي رَواد[1] العَتَكيّ مولاهم أخا عبد العزيز بن دُواد، ويكنّى أبا مروان.

(١) في طبعة صادر ٥/٤٠٢ «داود» وهو وهْم، والتصويب من: التاريخ الكبير للبخاري ٢/٢٠٢ رقم ٢٢٦١، والجرح والتعديل ٢/٥١٠، رقم ٢٠٩٨، والثقات لابن حبان ٦/١٤٧.

١٣٢
ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة

ذكر هلاك قَحْطبة وهزيمة ابن هُبَيْرة

وفي هذه السنة هلك قَحطبةُ بن شَبيب.

وكان سبب ذلك أنّ قحطبة لمّا عبر الفرات وصار في غربيّه، وذلك في المحرّم لثمانٍ مَضَيْن منه، وكان ابن هُبَيْرة قد عسكر على فم الفرات من أرض الفَلُّوجة العليا، على رأس ثلاثةٍ وعشرين فرسخاً من الكوفة، وقد اجتمع إليه فُلّ ابن ضُبارة، فأمدّه مروان بحَوْثرة الباهليّ، فقال حوثرة وغيره لابن هبيرة: إنّ قحطبة قد مضى يريد الكوفة، فاقصدْ أنتَ خُراسان، ودَعْه ومروان، فإنّك تكسره، وبالحَرِيِّ أن يتبعك، قال: ما كان ليتبعني ويدع الكوفة، ولكن الرأي أن أبادرَه إلى الكوفة؛ فعبر دجلةَ من المدائن يريد الكوفَةَ، فاستعمل على مقدّمته حَوْثرة، وأمره بالمسير إلى الكوفة، والفريقان يسيران على جانبَي الفرات. وقال قحطبة: إنّ الإمام أخبرني أنّ [لي] في هذا المكان وقعة يكون النصر [فيها] لنا.

ونزل قحطبةُ الجباريّة، وقد دلّوه على مخاضة، فعبر منها وقاتل حوثرةَ، ومحمّد بن نُباتة، فانهزم أهلُ الشام وفقدوا قَحْطبة[١]، فقال أصحابه: من كان عنده عهد من قحطبة فلْيخبرْنا به. فقال مُقاتل بن مالك العَتَكيّ: سمعتُ قحطبة يقول: إن حدث بي حدث فالحسن ابني أمير الناس.

فبايع الناسُ حُمَيْدَ بن قحطبة لأخيه الحسن، وكان قد سيّره أبوه في سريّة، فأرسلوا إليه فأحضروه، وسلّموا إليه الأمر.

ولمّا فقدوا قحطبة بحثوا[٢] عنه، فوجدوه في جدول، وحربَ بن سالم بن أحْوز قتيلَيْن، فظنّوا أنّ كُلّاً[٣] واحدٍ منهما قتل صاحبه[٤].

---

(١) العقد الفريد ٤/٤٨١، البدء والتاريخ ٦/٦٨.

(٢) في الأوربية: «بعثوا».

(٣) في الأوربية: «كان».

وقيل: إنّ معن بن زائدة ضرب قحطبة لمّا عبر الفرات على حبل عاتقه، فسقط في الماء فأخرجوه، فقال: شدّوا يديّ إذا أنا مُتّ، وألْقوني في الماء، لئلاّ يعلم الناس بقتلي.

وقاتل أهل خُراسان، فانهزم محمّد بن نُباتة وأهل الشام، ومات قَحْطبة، وقال قبل موته: إذا قدِمتم الكوفة فوزير آل محمّد أبو سَلمة الخلاّل، فسلِّموا هذا الأمر إليه.

وقيل: بل غرق قَحطبة.

ولمّا انهزم ابن نُباتة وحَوْثرة لحِقوا بابن هُبيرة، فانهزم ابن هُبيرة بهزيمتهم، ولحِقوا بواسط، وتركوا عسكرهم وما فيه من الأموال والسلاح وغير ذلك. ولمّا قام الحسن بن قَحطبة بالأمر أمر بإحصاء ما في العسكر.

وقيل: إنّ حَوْثرة كان بالكوفة فبلغه هزيمة ابن هبيرة، فسار إليه فيمَنْ معه[1].

ذكر خروج محمّد بن خالد بالكوفة مسوِّداً

وفي هذه السنة خرج محمّد بن خالد بن عبد الله القَسْريّ بالكوفة، وسوّد قبل أن يدخلها الحسن بن قَحْطَبة، وأخرج عنها عاملَ ابن هبيرة، ثمّ دخلها الحسن. وكان من خبره أنّ محمّداً خرج بالكوفة ليلة عاشوراء مسوِّداً، وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثيّ، وعلى شُرَطه عبد الرحمن بن بشير[2] العِجْليّ، وسار محمّد إلى القصر، فارتحل زياد ومَنْ معه من أهل الشام، ودخل محمّد القصر، وسمع حَوْثرة الخبر فسار نحو الكوفة، فتفرّق عن محمّد عامّة مَنْ معه لمّا بلغهم الخبر، وبقي في نفرٍ يسير من أهل الشام ومن اليمانيّين، مَنْ كان هرب من مروان، وكان معه مواليه[3]، وأرسل أبو سلمة الخلاّل، ولم يظهر بعد، إلى محمّد يأمره بالخروج من القصر تخوّفاً عليه من حوثرة ومَنْ معه، ولم يبلغ أحداً من الفريقَيْن هلاك قَحْطبة، فأبى محمّد أن يخرج، وبلغ حوثرة تفرّق أصحاب محمّد عنه، فتهيّأ للمسير نحوه.

فبينا محمّد في القصر إذ أتاه بعضُ طلائعه فقال له: قد جاءتْ خيل من أهل الشام، فوجّه إليهم عدّةً من مواليه، فناداهم الشاميّون: نحن بَجيلة، وفينا مليح بن خالد

---

(٤) الطبري ٤١٢/٧ - ٤١٥.

---

(١) الطبري ٤١٥/٧، ٤١٦، نهاية الأرب ٣٣/٢٢، ٣٤.

(٢) في الأوربية: «كثير».

(٣) العيون والحدائق ١٩٥/٣.

البجليّ، جئْنا لندخل في طاعة الأمير، فدخلوا؛ ثمّ جاءت خيل أعظم من تلك، فيها جَهْم بن الأصفح الكِناني، ثمّ جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل بَحْدل؛ فلمّا رأى ذلك حوثرةُ من صنع أصحابه ارتحل نحو واسط. وكتب محمّد بن خالد من ليلته إلى قَحطبة، وهو لا يعلم بهلاكه، يُعْلم أنّه قد ظفر بالكوفة.

فقدِم القاصد على الحسن بن قَحْطبة، فلمّا دفع إليه كتاب محمّد بن خالد قرأه على الناس، ثمّ ارتحل نحو الكوفة، فأقام محمّد بالكوفة يوم الجمعة ويوم السبت والأحد، وصبّحه الحسن يوم الإثنَيْن.

وقد قيل: إنّ الحسن بن قَحطبة أقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هُبَيْرة، وعليها عبد الرحمن بن بشير العِجْليّ، فهرب عنها، فسوّد محمّد بن خالد، وخرج في أحد عشر رجلاً وبايع الناسُ، ودخلها الحسن من الغد، فلمّا دخلها الحسنُ هو وأصحابه أتوا أبا سلمة، وهو في بني سلمة، فاستخرجوه، فعسكر بالنُّخَيْلة يومَيْن، ثمّ ارتحل إلى حمّام أعْيَن، ووجّه الحسن بن قُحطبة إلى واسط لقتال ابن هبيرة، وبايع الناسُ أبا سلمة حفصَ بن سليمان مولى السُّبَيْع، وكان يقال له وزير آل محمّد، واستعمل محمّد بن خالد بن عبد الله على الكوفة، وكان يقال له الأمير، حتّى ظهر أبو العبّاس السفّاح.

ووجّه حُمَيْد بن قَحطبة إلى المدائن في قوّاد، وبعث المُسَيّب بن زُهَيْر وخالد بن برمك إلى دَيْر قُنّى، وبعث المهلّبيَّ، وشراحيلَ إلى عين التمر، وبَسّامَ بن إبراهيم بن بسّام إلى الأهواز[1]، وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة. فلمّا أتى بسّامٌ الأهواز خرج عنها عبدُ الواحد إلى البصرة بعد أن قاتله وهزمه بسّام، وبعث إلى البصرة سفيانَ بن معاوية بن يزيد بن المهلّب عاملاً عليها، فقدِمها وكان عليها سلْم بن قُتيبة الباهليّ عاملاً لابن هبيرة، وقد لحِق به عبد الواحد بن هبيرة، كما تقدّم ذكره.

فأرسل سفيان بن معاوية إلى سلم يأمره بالتحوّل من دار الإمارة، ويُعْلمه ما أتاه من رأي أبي سَلِمة، وامتنع وجمع معه قيساً ومُضَر ومَنْ بالبصرة من بني أُميّة، وجمع سفيان جميع اليمانيّة وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم، وأتاهم قائد من قوّاد ابن هبيرة كان بعثه مدداً لسلْم في ألفَيْ رجل من كلب، فأتى سلْم سوق الإبل، ووجّه الخيول في سكك البصرة، ونادى: مَنْ جاء برأسٍ فله خمسمائة، ومَنْ جاء بأسيرٍ فله ألف درهم.

ومضى معاوية بن سفيان بن معاوية في ربيعة وخاصّته، فلقِيَه خيل تميم، فقُتل

---

(١) في العيون والحدائق ١٩٦/٣: «ووجّه إبراهيم بن بسام إلى الأهواز»، بإسقاط «بسام بن»، والمثبت يتفق مع الطبري ٤١٩/٧.

معاوية وأُتي برأسه إلى سَلْم، فأعطى قاتله عشرة آلاف، وانكسر سفيان بقتل ابنه فانهزم، وقَـدِم على سلْم بعد ذلـك أربعةُ آلاف من عنـد مروان، فـأرادوا نهب مَنْ بقي من الأزد، فقـاتلهم قتـالاً شـديـداً، وكثُـرت القتلى بينهم، وانهـزمت الأزد، ونُهبت دُورهم، وسُبيت نساؤهم، وهدموا البيوت ثلاثة أيام.

ولم يزل سلْم بالبصرة حتى أتاه قتل ابن هبيرة، فشخص عنها، واجتمع مَن بالبصرة من ولد الحارث بن عبد المطلب إلى محمد بن جعفر، فولّوه أمرهم، فوليهم أيـاماً يسيـرة حتّى قدِم البصرة أبو مالـك عبد الله بنُ أُسَيْـد الخُزاعيّ من قِبَـل أبي مسلم. فلما قـدِم أبو العبّاس ولّاها سفيانَ بنَ معاوية.

وكان حرب سفيان وسلْم بالبصرة في صفر[1].

وفيها عزل مروان عن المدينة الوليـدَ بنَ عُروة، واستعمـل أخاه يـوسف بن عروة في شهر ربيع الأول[2].

---

(1) الطبري ٧/٤١٧ ـ ٤٢٠، نهـاية الأرب ٢٢/٣٤، ٣٥، وانـظر: تاريـخ خليفة ٣٩٩ ومـا بعـدهـا، وتـاريـخ اليعقوبي ٢/٣٤٥.

(2) تاريخ خليفة ٤٠٧، تاريخ العظيمي ٢١٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذِكر ابتداء الدّولة العبّاسيّة وَبيعة أبي العبّاس

في هذه السنة بويع أبو العبّاس عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس بالخلافة في شهر ربيع الأوّل.

وقيل: في ربيع الآخر لثلاث عشرة مضت منه.

وقيل: في جُمادَى الأولى.

وكان بدءُ ذلك وأوّله أنّ رسول الله ﷺ، أعلم العبّاسَ بن عبد المطّلب أنّ الخلافة تؤول إلى ولده، فلم يزل ولده يتوقّعون ذلك ويتحدّثون به بينهم.

ثمَّ إن أبا هاشم بن الحنفيّة خرج إلى الشام، فلقي محمَّد بنَ عليّ بن عبدالله بن عبّاس، فقال له: [يا ابن عمّ، إنّ عندي عِلماً أنبذه إليك، فلا تُطلعنّ عليه أحداً]، إنّ هذا الأمر الذي يرتجيه النّاسُ فيكم. [قال: قد علمتُ]، فلا يسمعنّه منكم[1] أحد.

وقد تقدّم في خبر ابن الأشعث قولُ خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان: أما إذ كان الفَتْق من سِجِستان، فليس عليك منه بأس، إنّما كنّا نتخوّف لو كان من خُراسان[2].

وقال محمّد بن عليّ بن عبدالله: لنا ثلاثة أوقات: موت الطّاغية يزيد بن معاوية، ورأس المائة، وفَتْق إفريقية، فعند ذلك يدعو لنا دُعاة، ثمّ تُقبل أنصارنا من المشرق حتّى ترد خيلهم [المغرب]، ويستخرجوا ما كَنَزَ الجبّارون.

فلمّا قُتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية ونقضت البربر، بعث محمّد بن عليّ إلى خُراسان داعياً، وأمره أن يدعو إلى الرِّضا، ولا يسمّي أحداً[3].

---

(١) الطبري ٧/ ٤٢١ وفيه: «منك»، والإضافة بين الحاصرتين منه.

(٢) الطبري ٧/ ٤٢١.

(٣) الطبري ٧/ ٤٢١.

وقد ذكرنا فيما تقدّم خبر الدّعاة، وخبر أبي مسلم، وقبض مروان على إبراهيم بن محمّد، وكان مروان لما أرسل المقبوض عليه وصف للرسول صفة أبي العبّاس، لأنّه كان يجد في الكتب: إنّ مَنْ هذه صفته يقتلهم ويسلبهم مُلْكهم! وقال له ليأتيه بإبراهيم بن محمّد.

فقدِم الرسول فأخذ أبا العبّاس بالصّفة، فلمّا ظهر إبراهيم وأمِن قيل للرسول: إنّما أُمرتَ بإبراهيم وهذا عبد الله. فترك أبا العبّاس وأخذ إبراهيم فانطلق به إلى مروان، فلمّا رآه قال: ليس هذه الصفة التي وصفتُ لك. فقالوا: قد رأينا الصّفة التي وصفت، وإنّما سمّيتَ إبراهيم فهذا إبراهيم. فأمر به فحُبس، وأعاد الرسلَ في طلب أبي العبّاس فلم يروه[١].

وكان سبب مسيره من الحُميْمة أنّ إبراهيم لمّا أخذه الرسولُ نعى نفسه إلى أهل بيته، وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي العبّاس عبدالله بن محمّد، وبالسمع له وبالطّاعة، وأوصى إلى أبي العبّاس. (وجعله الخليفة بعده، فسار أبو العبّاس)[٢] ومَنْ معه من أهل بيته، منهم: أخوه أبو جعفر المنصور، وعبد الوهّاب ومحمّد ابنا أخيه إبراهيم، وأعمامه داود، وعيسى، وصالح، وإسماعيل، وعبدالله، وعبد الصمد، بنو عليّ بن عبدالله بن عبّاس، وابن عمّه داود، وابن أخيه عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ، ويحيى بن جعفر بن تمّام بن عبّاس، حتّى قدِموا الكوفة في صفر، وشِيعتهم من أهل خُراسان، بظاهر الكوفة بحمّام أَعْين، فأنزلهم أبو سَلِمة الخلاّل دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني أوْد[٣]، وكتم أمرهم نحواً من أربعين ليلة من جميع القوّاد والشيعة.

وأراد فيما ذُكر أن يحوّل الأمر إلى آل أبي طالب لمّا بلغه الخبر عن موت إبراهيم الإمام، فقال له أبو الجَهْم: ما فعل الإمام؟ قال: لم يقدم [بعدُ]. فألحّ عليه. فقال: ليس هذا وقت خروجه، لأنّ واسطاً لم تُفْتَح بعد.

وكان أبو سَلِمة إذا سُئل عن الإمام يقول: لا تعجلوا. فلم يزل ذلك من أمره حتّى دخل أبو حُمَيْد محمّد بن إبراهيم الحِمْيريّ من حمّام أَعْيَن يريد الكُناسة، فلقي خادماً لإبراهيم الإمام يقال له سابق الخوارزميّ، فعرفه، فقال له: ما فعل إبراهيم

---

(١) الطبري ٧/ ٤٢٢.

(٢) ما بين القوسين من نسخة باريس.

(٣) في طبعة صادر ٥/ ٤٠٩: «بني داود»، والتصحيح من: تاريخ الطبري ٧/ ٤٢٣، والعيون والحدائق ج ٣/ ١٩٨.

الإمام؟ فأخبره أنّ مروان قتله، وأنّ إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العبّاس واستخلفه من بعده، وأنّه قدِم الكوفةَ ومعه عامّة أهل بيته، فسأله أبو حُمَيْد، أن ينطلق به إليهم، فقال له سابق: الموعد بيني وبينك غداً في هذا الموضع؛ وكره سابق أن يدلّه[1] عليهم إلا بإذنهم.

فرجع أبو حُمَيد إلى أبي الجَهْم، فأخبره وهو في عسكر أبي سَلِمة، فأمره أن يلطف للقائهم، فرجع أبو حُمَيد من الغد إلى الموضع الذي واعد فيه سابقاً فلقِيه، فانطلق به إلى أبي العبّاس وأهل بيته، فلمّا دخل عليهم سأل أبو حُمَيْد مَنِ الخليفة منهم. فقال داود بن عليّ: هذا إمامكم وخليفتكم. وأشار إلى أبي العبّاس، فسلّم عليه بالخلافة وقبّل يدَيْه ورِجلَيْه وقال: مُرْنا بأمرك. وعزّاه بإبراهيم الإمام.

ثمّ رجع وصحِبه إبراهيم بن سَلِمة، رجل كان يخدم بني العبّاس، إلى أبي الجهم، فأخبره عن منزلهم، وأنّ الإمام أرسل إلى أبي سلِمة يسأله مائة دينار يُعْطيها الجمّال كِراء الجِمال التي حملتهم، فلم يبعث بها إليهم، فمشى أبو الجهم، وأبو حُمَيْد[2]، وإبراهيم بن سلِمة إلى موسى بن كعب، وقصّوا عليه القصّة، وبعثوا إلى الإمام بمائتَيْ دينار مع إبراهيم بن سلِمة.

واتّفق رأيُ جماعةٍ من القوّاد على أن يَلْقَوا الإمام؛ فمضى موسى بن كعب، وأبو الجهم، وعبد الحميد بن رِبْعيّ، وسَلِمة بن محمّد، وإبراهيم بن سَلِمة، وعبدالله الطائيّ، وإسحاق بن إبراهيم، وشراحيل، وعبدالله بن بسّام، وأبو حُمَيْد محمّد بن إبراهيم، وسليمان بن الأسود، ومحمّد بن الحُصَيْن إلى الإمام أبي العبّاس.

وبلغ ذلك أبا سَلِمة فسأل عنهم، فقيل: إنّهم دخلوا الكوفة في حاجةٍ لهم.

وأتى القومُ أبا العبّاس، فقال: وأيّكم عبدالله بن محمّد بن الحارثيّة؟ فقالوا: هذا، فسلّموا عليه بالخلافة وعزّوه في إبراهيم، ورجع موسى بن كعب وأبو الجَهْم، وأمر أبو الجَهْم الباقين فتخلّفوا عند الإمام، فأرسل أبو سَلِمة إلى أبي الجهم: أين كنتَ؟ قال: ركبتُ إلى إمامي، فركب أبو سَلِمة إلى الإمام، فأرسل أبو الجهم إلى أبي حُمَيد: إنّ أبا سلِمة قد أتاكم، فلا يدخلنّ على الإمام إلاّ وحده. فلمّا انتهى إليهم أبو سلِمة منعوه أن يدخل معه أحد، فدخل وحده فسلّم بالخلافة على أبي العبّاس. فقال له أبو حُمَيد: على رغم أنفك يا ماصّ بظر أمّه! فقال له أبو العبّاس: مَهْ! وأمر أبا سلِمة بالعَوْد إلى معسكره، فعاد.

(١) في نسخة باريس: «يدلهم».
(٢) في الطبعة الأوربية: «أحمد».

وأصبح الناس يوم الجُمُعَة لاثنتَيْ عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل، فلبسوا السلاح، واصطفّوا لخروج أبي العبّاس، وأتوا بالدوابّ، فركب بِرذَوناً أبلق، وركب مَنْ معه من أهل بيته، فدخلوا دار الإمارة، ثمّ خرج إلى المسجد فخطب وصلّى بالناس، ثمّ صعِد المنبر حين بويع له بالخلافة فقام في أعلاه، وصعِد عمّه داود بن عليّ فقام دونه، فتكلّم أبو العبّاس فقال:

الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه، وكرّمه[1] وشرّفه وعظّمه واختاره لنا فأيّده بنا، وجعلنا أهله وكهفه وحصْنه، والقُوّام به، والذّابّين عنه، والنّاصرين له، فألزمَنا كلمة التّقوى، وجعلَنا أحقّ بها وأهلها، وخصّنا برحِم رسول الله ﷺ، وقَرابته، وأنشأنا من آبائنا[2]، وأنبتَنا من شجرته، واشتقّنا من نَبْعَته، جعله من أنفُسنا عزيزاً عليه ما عَنِتْنا، حريصاً علينا بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً[3]، ووضعَنَا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع، وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتاباً يُتلى عليهم، تبارك وتعالى فيما أنزل من مُحْكَم كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[4]؛ وقال تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[5]؛ وقال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[6]؛ وقال: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[7]؛ وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾[8]؛ فأعلمهم جلّ ثناؤه فضلنا، وأوجب عليهم حقّنا ومودّتنا، وأجزل من الفَيء والغنيمة نصيبنا تكرمةً لنا وفضلاً علينا، والله ذو الفضل العظيم.

وزعمتِ السَّبَئيّةُ[9] الضُّلّال أنّ غيرنا أحقّ بالرياسة والسياسة والخلافة منّا، فشاهتْ وجوههم! ولِمَ[10] أيّها الناس؟ وبنا هدى الله الناسَ بعد ضلالتهم، وبصّرهم

---

(١) الطبري ٧/ ٤٢٥: «تكرمة».

(٢) الطبري: «آبائه».

(٣) اقتباس من الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٥) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٦) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

(٧) سورة الحشر، الآية ٧.

(٨) سورة الأنفال، الآية ٤١.

(٩) الطبري ٧/ ٤٢٥: «السبئية»، وفي الطبعة الأوربية: «الشامية».

(١٠) الطبري: «بِمَ ولِم»، ومثله في: أنساب الأشراف ٣/ ١٤٢.

بعد جهالتهم، وأنقذهم بعد هَلَكتهم، وأظهر بنا الحقّ، ودحض الباطلَ[١]، وأصلح بنا منهم ما كان فاسداً، ورفع بنا الخسيسةَ، وتمّم[٢] بنا النقيصة، وجمع الفُرقةَ حتّى عاد الناسُ بعد العداوة أهلَ التعاطف والبرّ والمواساة في دنياهم[٣]، وإخواناً على سُرُر متقابلين في آخرتهم، فتح الله ذلك مِنَّةً ومِنْحةً[٤] لمحمّد ﷺ. فلمّا قبضه الله إليه قام بالأمر[٥] من بعده أصحابه، وأمرُهم شورى بينهم، فحوَوْا مواريث الأمم، فعدّلوا فيها ووضعوها مواضعها، وأعطوْها أهلها، وخرجوا خِماصاً منها، ثمّ وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزّوها[٦] وتداولوها[٧]، فجاروا فيها، واستأثروا بها، وظلموا أهلَها بما أملى[٨] الله لهم حيناً حتّى آسفوه[٩]، فلمّا آسفوه[٩] انتقم منهم بأيدينا، وردّ علينا حقّنا، وتدارك بنا أمّتنا، ووليَ نصرنا والقيام بأمرنا، ليَمُنّ بنا على الذين استُضعفوا في الأرض، وختم بنا كما افتتح بنا.

وإنّي لأرجو أن لا يأتيكم الجوْر من حيث جاءكم الخيرُ، ولا الفسادُ من حيث جاءكم الصلاحُ، وما توفيقنا (أهلَ البيت)[١٠] إلاّ بالله.

يا أهل الكوفة أنتم محلّ محبّتنا ومنزل مودتّنا، أنتم الذين لم تتغيّروا عن ذلك ولم يُثْنِكم عنه تحاملُ أهل الجوْر عليكم، حتّى أدركتم زماننا، وأتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدتُكم في أُعطياتكم مائة درهم، فاستعدّوا، فأنا السّفّاح المبيح، والثائر المبير[١١].

وكان موعوكاً فاشتدّ عليه الوعَك. فجلس على المنبر، وقام عمّه داود[١٢] على مراقي المنبر فقال: الحمد لله، شكراً للذي أهلك عدوّنا، وأصار إلينا ميراثنا من نبيّنا محمّد ﷺ.

---

(١) الطبري: «وأدحض بنا الباطل».

(٢) الطبري: «وتمّ».

(٣) الطبري: «أهل تعاطف وبرّ ومواساة في دينهم ودنياهم». (٧/ ٤٢٥، ٤٢٦).

(٤) في الأوربية: «مِنه وبهمه».

(٥) الطبري ٧/ ٤٢٦: «قام بذلك الأمر».

(٦) في الأوربية: «فأنبذوها».

(٧) الطبري: «وتداولوها بينهم».

(٨) الطبري: «فأملى الله لهم»، وفي الأوربية: «ملأ».

(٩) الأوربية: «اسقوه».

(١٠) من (ر) والطبري ٧/ ٤٢٦.

(١١) في الأوربية: «المنيح».

(١٢) الخبر حتى هنا في: أنساب الأشراف ٣/ ١٤١ ـ ١٤٣.

أيّها الناس! الآن أقشعت حنادس الدنيا، وانكشف غطاؤها، وأشرقت أرضها وسماؤها، وطلعت الشمس من مطلعها، وبزغ القمرُ من مبزغه، وأخذ القوسَ باريها، وعاد السَّهْم إلى منزعه، ورجع الحقّ إلى[1] نصابه في أهل بيت نبيّكم، أهلِ الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم.

أيّها الناس! إنّا والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لنُكثر لُجيناً ولا عقياناً، ولا نحفر نهراً، ولا نبني قصراً؛ وإنّما أخرجتْنا[2] الأنفةُ من ابتزازهم حقّنا، والغضبُ لبني عمّنا، وما كرهنا[3] من أموركم[4]، فلقد كانت أموركم تُرمِضُنا ونحن على فُرشنا، ويشتدّ علينا سوء سيرة بني أميّة فيكم، واستنزالهم لكم[5] واستئثارهم بفَيْئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم، لكم ذمّة الله، تبارك وتعالى، وذمّة رسوله ﷺ، وذمّة العبّاس، رحمه الله، علينا أن نحكم فيكم بما أنزل الله، ونعمل فيكم بكتاب الله، ونسير في العامّة والخاصّة بسيرة رسول الله ﷺ، تَبّاً تَبّاً لبني حرب بن أميّة وبني مروان! آثروا في مدّتهم[6] العاجلةَ على الآجلة، والدارَ الفانية على الدار الباقية، فركبوا الآثامَ، وظلموا الأنامَ، وانتهكوا المحارمَ، وغَشُوا بالجرائم، وجاروا في سيرتهم في العباد وسنّتهم في البلاد[7]، ومرحوا[8] في أعِنّة المعاصي، وركضوا في ميدان[9] الغيّ، جهلاً باستدراج الله، وأمناً لمكر الله، فأتاهم بأس الله بَياتاً وهم نائمون، فأصبحوا أحاديث، ومُزّقوا كلّ ممزَّق، فبُعداً للقوم الظّالمين، وأدالنا[10] الله من مروان، وقد غرّه بالله الغَرورُ، أرسل لعدوّ الله في عنانه حتّى عثر[11] في فضل خِطامه، أظنّ عدوّ الله أن لن نقدر عليه، فنادى حزبه، وجمع مَكايده، ورمى بكتائبه، فوجد أمامه ووراءه، وعن يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطله، ومحا[12]

---

(١) في الأوربية: «في».
(٢) الطبري ٧/ ٤٢٦: «أخرجنا».
(٣) الطبري: «كَرَتَنا».
(٤) الطبري: «وبهظنا من شؤونكم».
(٥) الطبري ٧/ ٤٢٧: «وخرقهم بكم، واستذلالهم لكم».
(٦) الطبري: «في مدّتهم وعصرهم».
(٧) الطبري: «وسُنّتهم في البلاد التي استلذّوا تسَرْبُلَ الأوزار، وتجَلْبُبَ الآصار».
(٨) في (ر): «ومرجوا»، وفي الأوربية: «وخرجوا».
(٩) الطبري: «ميادين».
(١٠) في الأوربية: «وأزالنا».
(١١) في (ر): «عاش».
(١٢) الطبري: «ومحق».

ضلاله، وجعل دائرة السَّوْء به، وأحيا شَرَفَنا وعزّنا، وردّ إلينا حقّنا وإرْثنا.

أيّها الناس! إنّ أمير المؤمنين، نصره الله نصراً عزيزاً، إنّما عاد إلى المنبر بعد الصلاة لأنّه كاره[1] أن يخلط بكلام الجُمْعَة غيره، وإنّما قطعه عن استتمام الكلام شدّةُ الوعك[2]، فادعوا الله لأمير المؤمنين بالعافية، فقد بدّلكم الله بمروانَ عدوّ الرحمن وخليفة الشيطان، المتبعِ السفلة[3] الذين أفسدوا في الأرض بعد إصلاحها بإبدال الدّين وانتهاك حريم المسلمينَ، الشابَّ المتكهِّل المتمهِّل[4]، المقتدي بسلفه الأبرار الأخيار، الذين أصلحوا الأرضَ بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى.

فعجّ الناسُ له بالدعاء، ثمّ قال:

يا أهل الكوفة! إنّا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقّنا، حتى أباح الله شيعتنا أهل خُراسان، فأحيا بهم حقّنا، وأبلج[5] بهم حجّتنا، وأظهر بهم دولتنا، وأراكم الله بهم ما لستم تنتظرون[6]، فأظهر فيكم الخليفةَ من هاشم، وبيّض به وجوهكم، وأدالكم على أهل الشام، ونقل إليكم السلطان، وأعزّ[7] الإسلام، ومنّ عليكم بإمام منحه العدالة، وأعطاه حسن الإيالة، فخذوا ما آتاكم الله بشكر، والزموا طاعتنا، ولا تُخدَعوا عن أنفسكم، فإنّ الأمر أمركم، وإنّ لكلّ أهل بيت مِصراً، وإنّكم مصرُنا، ألاَ وإنّه ما صعِد منبرَكم هذا خليفةٌ بعد رسول الله ﷺ، إلاّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأمير المؤمنين عبدالله بن محمّد؛ وأشار بيده إلى أبي العبّاس السفّاح.

واعلموا أنّ هذا الأمر فينا ليس بخارجٍ مِنّا حتّى نسلّمه إلى عيسى ابن مريم، عليه السلام، والحمد لله على ما أبلانا وأولانا.

ثمّ نزل أبو العبّاس وداود بن عليّ أمامه، حتّى دخل القصر، وأجلس أخاه أبا جعفر المنصور يأخذ البَيعة على الناس في المسجد، فلم يزل يأخذها عليهم حتّى صلّى بهم العصر، ثمّ المغرب، وجنّهم الليلُ، فدخل[8].

---

(١) الطبري: «أنه كره».

(٢) الطبري: «عن استتمام الكلام بعد أن اسحنفر فيه شدّة الوعك».

(٣) الطبري: «للسفلة».

(٤) في الأوربية: «والمكتحل المتهمّل».

(٥) الطبري ٧/ ٤٢٧: «أفلج».

(٦) الطبري ٧/ ٤٢٨: «وأراكم الله ما كنتم تنتظرون وإليه تتشوّفون».

(٧) الطبري: «عزّ».

(٨) الطبري ٤٢٨/٧، العيون والحدائق ١٩٩/٣ ـ ٢٠١، وانظر: الفتوح لابن أعثم ١٧٨/٨ ـ ١٧٩ ونهاية الأرب ٣٩/٢٢ ـ ٤٤ وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ والإنباء في تاريخ الخلفاء ٥٩ ـ ٦٠ وتاريخ خليفة ٤٠٩ والبدء والتاريخ ٦/ ٧٠.

وقيل: إنّ داود بن عليّ لمّا تكلّم قال في آخر كلامه: أيها الناس، إنّه والله ما كان بينكم وبين رسول الله ﷺ، خليفة إلاّ عليّ بن أبي طالب وأمير المؤمنين الذي خلفي(١).

ثمّ نزلا. وخرج أبو العبّاس يعسكر بحمّام أَعْيَن في عسكر أبي سَلِمة، ونزل معه في حجرته بينهما ستر، وحاجب السفّاح يومئذٍ عبدالله بن بسّام، واستخلف على الكوفة وأرضها عمَّهُ داود بن عليّ، وبعث عمَّه عبدالله بن عليّ إلى أبي عَوْن بن يزيد بشَهْرَزور، وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قَحْطبة، وهو يومئذٍ يحاصر ابن هُبَيرة بواسط، وبعث يحيى بن جعفر بن تمّام بن عبّاس إلى حُمَيْد بن قَحْطبة بالمدائن، وبعث أبا اليقظان عثمان بن عُرْوَة بن محمّد بن عمّار بن ياسر إلى بسّام بن إبراهيم بن بسّام بالأهواز، وبعث سَلِمة بن عَمْرو بن عثمان إلى مالك بن الطوّاف(٢).

وأقام السفّاح بالعسكر أشهراً، ثمّ ارتحل، فنزل المدينة الهاشميّة بقصر الإمارة، وكان تنكّر لأبي سلمة قبل تحوّله حتّى عرف ذلك(٣).

وقد قيل: إنّ داود بن عليّ وابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بني العبّاس إلى العراق، إنّما كانا بالعراق أو بغيره، فخرجا يريدان الشام، فلقِيَهما أبو العبّاس وأهل بيته يريدون الكوفة بدُومة الجَندَلِ، فسألهم داود عن خبرهم، فقصّ عليه أبو العبّاس قصّتهم، وأنّهم يريدون الكوفة ليَظهروا بها ويُظْهروا أمرهم. فقال له داود: يا أبا العبّاس، تأتي الكوفة وشيخ بني أميّة مروان بن محمّد بحرّان مُطِلّ على العراق في أهل الشام والجزيرة، وشيخ العرب يزيد بن هُبيرة بالعراق في جُند العرب! وقال: يا عمّي، مَنْ أحبّ الحياة ذلّ؛ ثمّ تمثّل بقول الأعشى:

فما مِيتةٌ إنْ مُتُّها غيرَ عاجزٍ بعارٍ إذا ما غالتِ النفسَ غُولُها(٤)

فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال: صدق والله ابنُ عمّك، فارجع بنا معه نعِشْ أعزّاء أو نمتْ كرماء. فرجعوا جميعاً(٥).

---

(١) الطبري ٧/ ٤٣١.

(٢) الطبري ٧/ ٤٣١ وفيه: «مالك بن طريف».

(٣) الطبري ٧/ ٤٣١.

(٤) مروج الذهب ٣/ ٢٦٨، أنساب الأشراف ٣/ ١٢٨.

(٥) مروج الذهب ٣/ ٢٦٨، أنساب الأشراف ٣/ ١٢٨.

فكان عيسى بن موسى يقول إذا ذكر خروجهم من الحُمَيْمَة[1] يريدون الكوفة: إنّ نفراً أربعة عشر رجلاً خرجوا من دارهم وأهلهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة[2] همّتهم، كبيرة أنفسهم، شديدة قلوبهم[3].

ذكر هزيمة مروان بالزّاب

قد ذكرنا أنّ قَحْطبة أرسل أبا عَوْن عبد الملك بن يزيد الأزديّ إلى شَهْرزُور، وأنّه قتل عمر بن سفيان وأقام بناحية الموصل، وأنّ مروان بن محمّد سار إليه من حرّان حتّى بلغ الزّاب، وحفر خندقاً، وكان في عشرين ومائة ألف، وسار أبو عَوْن إلى الزّاب، فوجّه أبو سَلِمة إلى أبي عَوْن عُيَيْنَةَ بن موسى، والمِنْهالَ بن فتّان[4]، وإسحاق بن طلحة، كلّ واحد في ثلاثة آلاف.

فلمّا ظهر أبو العبّاس بعث سلِمة بن محمّد في ألفَيْن، وعبدالله الطائي في ألف وخمسمائة، وعبد الحميد بن ربِعْيّ الطائيّ في ألفَيْن، ووداس بن نَضْلة في خمسمائة إلى أبي عَوْن، ثمّ قال: مَنْ يسير إلى مروان من أهل بيتي؟ فقال عبدالله بن عليّ: أنا. فسيّره إلى أبي عَوْن، فقدِم عليه، فتحوّل أبو عون عن سُرادقه وخلّاه له وما فيه.

فلمّا كان لليلتَيْن خلتا من جُمَادَى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة سأل عبدُالله بن عليّ عن مخاضة، فدُلّ عليها بالزّاب، فأمر عُيَيْنَة بن موسى، فعبر في خمسة آلاف، فانتهى إلى عسكر مروان، فقاتلهم حتّى أمسَوْا، ورجع إلى عبدالله بن عليّ.

وأصبح مروان فعقد الجسر وعبر عليه، فنهاه وزراؤه عن ذلك، فلم يقبل، وسيّر ابنَه عبدالله، فنزل أسفل من عسكر عبدالله بن عليّ، فبعث عبدُالله بن عليّ المخارقَ في أربعة آلاف نحو عبدالله بن مروان، فسرّح إليه ابنُ مروان الوليدَ بن معاوية بن مروان بن الحَكَم، فالتقيا، فانهزم أصحابُ المخارق، وثبت هو، فأُسر هو وجماعة، وسيّرهم إلى مروان مع رؤوس القتلى، فقال مروان: أدْخِلوا عليّ رجلاً من الأسرى. فأتوه بالمخارق، وكان نحيفاً. فقال: أنت المخارق؟ قال: لا، أنا عبد من عبيد أهل العسكر. قال: فتعرف المخارق؟ قال: نعم. قال: فانظرْ هل تراه في هذه الرؤوس. فنظر إلى رأس منها

---

(١) في (ر): «الجُهَيْمَة» وفي الأوربية: «الجهمية».

(٢) الطبري ٧/٤٢٩، «مطالبنا لعظيم».

(٣) الطبري ٧/٤٢٨، ٤٢٩.

(٤) في الأوربية: «قتّان».

فقال: هو هذا. فخلّى سبيله، فقال رجل مع مروان حين نظر المخارق وهو لا يعرفه: لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم[١].

وقيل: إنّ المخارق لمّا نظر إلى الرؤوس قال: ما أرى رأسه فيها ولا أراه إلّا قد ذهب. فخلّى سبيله[٢].

ولمّا بلغت الهزيمةُ عبدَالله بن عليّ أرسل إلى طريق المنهزمين مَنْ يمنعهم من دخول العسكر لئلّا ينكر قومهم، وأشار عليه أبو عَوْن أن يبادر مروانَ بالقتال قبل أن يظهر أمرُ المخارق فيفُتّ ذلك في أعضاد الناس، فنادى فيهم بلبس السلاح والخروج إلى الحرب، فركبوا، واستخلف على عسكره محمّد بن صُول، وسار نحو مروان، وجعل على ميمنته أبا عَوْن، وعلى ميسرته الوليد بن معاوية[٣].

وكان عسكره عشرين ألفاً، وقيل: اثني عشر ألفاً، (وقيل غير ذلك)[٤].

فلمّا التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: إن زالت اليوم الشمس ولم يقاتلونا كنّا الذين ندفعها إلى المسيح، عليه السلام، وإن قاتلونا فأقبل الزوال، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وأرسل مروان إلى عبدالله يسأله الموادعة، فقال عبدالله: كذب ابن زُرَيْق[٥]، لا تزول الشمس حتّى أوطئه الخيل إن شاء الله. فقال مروان لأهل الشام: قفوا لا نبدأهم بالقتال، وجعل ينظر إلى الشمس، فحمل الوليدُ بن معاوية بن مروان بن الحكم، وهو ختن مروان بن محمّد على ابنته، فغضب وشتمه، وقاتل ابن معاوية أبا عَوْن، فانحاز أبو عون إلى عبدالله بن عليّ، فقال لموسى بن كعب: يا عبدالله، مُرِ الناس فلينزلوا. فنودي: الأرض، فنزل الناس وأشرعوا الرماح وجثَوْا على الرُّكب فقاتلوهم، وجعل أهلُ الشام يتأخّرون كأنّهم يُدفعون، ومشى عبدالله بن عليّ قُدُماً[٦] وهو يقول: يا ربّ حتّى متى نُقتل فيك؟ ونادى: يا أهل خُراسان! يا لثارات إبراهيم! يا محمّد! يا منصور! واشتدّ بينهم القتالُ. فقال مروان لقُضاعة: انزلوا. فقالوا: قلْ لبني سُلَيم فلينزلوا. فأرسل إلى السكاسك أن احملوا، فقالوا: قلْ لبني عامر فليحملوا. فأرسل إلى السَّكون أن احملوا،

(١) الطبري ٧/ ٤٣٢، ٤٣٣.
(٢) الطبري ٧/ ٤٣٣.
(٣) الطبري ٧/ ٤٣٣.
(٤) من (ر).
(٥) في طبعة صادر ٥/ ٤١٩: «رزيق» بالراء في أوله، والتصحيح من: الطبري ٧/ ٤٣٣، والعيون والحدائق ٣/ ٢٠٢.
(٦) في الأوربية: «فدعا».

فقالوا: قلْ لغَطَفان فلْيحملوا. فقال لصاحب شُرطته: انزلْ. فقال: والله ما كنتُ لأجعل نفسي عَرَضاً. قال: أما والله لأسوءَنّك! فقال: وددتُ والله أنّك قدرتَ على ذلك[1].

وكان مروان ذلك اليوم لا يدبّر شيئاً إلّا كان فيه الخللُ، فأمر بالأموال فأُخرجتْ، وقال للناس: اصبروا وقاتلوا فهذه الأموال لكم. فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك، (فقيل له: إنّ الناس قد مالوا على هذا المال، ولا نأمنهم أن يذهبوا به. فأرسل إلى ابنه عبدالله: أن سرْ في أصحابك إلى مؤخّر[2] عسكرك فاقتلْ مَنْ أخذ من)[3] المال وامنعهم.

فمال عبدالله برايته وأصحابه، فقال الناس: الهزيمة الهزيمة! فانهزم مروان وانهزموا وقُطع الجسر؛ وكان مَنْ غرق يومئذٍ أكثر ممّنْ قُتل.

فكان ممّنْ غرق يومئذٍ: إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن المخلوع، فاستخرجوه في الغرقى، فقرأ عبدُالله: ﴿**وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾[4].

وقيل: بل قتله عبدُالله بن عليّ بالشام.

وقُتل في هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبدالملك. وقيل: بل قتله عبد الله بالشام.

وأقام عبدالله بن عليّ في عسكره سبعة أيّام، فقال رجل من ولد سعيد بن العاص يعيّر مروان:

لجَّ الفِرارُ بمروان فقلتُ له:	عاد الظَّلومُ ظَليماً همُّه الهَربُ
أين الفرارُ وترْكُ المُلْك إذ[5] ذهبتْ	عنكَ الهُوَينا فلا دِينٌ ولا حسبُ
فراشةُ[6] الحِلْمِ فِرْعَوْنُ العِقابِ وإنْ	تطلُبْ نَداهُ فكلبٌ دونه كَلِبُ[7]

وكتب يومئذٍ عبدالله بن عليّ إلى السفّاح بالفتح، وحوى عسكَر مروان بما فيه، فوجد سلاحاً كثيراً وأموالاً، ولم يجد فيه امرأة إلّا جارية كانت لعبدالله بن مروان.

---

(١) الطبري ٧/ ٤٣٤.
(٢) في الأوربية: «قوم».
(٣) ما بين القوسين من (ر).
(٤) سورة البقرة، الآية ٥٠.
(٥) في الفتوح لابن أعثم: «إن»، والمثبت يتفق مع الطبري.
(٦) في الأوربية: «فرأسه».
(٧) الطبري ٧/ ٤٣٤، وفي الفتوح لابن أعثم ٨/ ١٨٤ البيتان الأولان فقط.

فلمّا أتى الكتابُ السفّاحَ صلّى ركعتَين، وأمر لمَنْ شهد الوقعة بخمسمائة دينار، ورفع أرزاقهم إلى ثمانين[١].

وكانت هزيمة مروان بالزَّاب يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جُمَادى الآخرة؛ وكان فيمَنْ قُتل معه يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، وهو أخو عبد الرحمن صاحب الأندلس، فلمّا تقدّم إلى القتال رأى عبدُالله بن عليّ فتىً عليه أُبَهةُ الشرف يقاتل مستقتلاً، فناداه: يا فتى لك الأمان ولو كنتَ مروان بن محمّد! فقال: إن لم أكُنه فلست بدونه. قال: فلك الأمان ولو كنتَ مَنْ كنتَ. فأطرق ثمّ قال:

أذلّ الحياة وكره الممات | وكلاًّ[٢] أراه طعاماً وبيلا[٣]
فإن لم يكن غير إحداهما | فسَيْر إلى الموت سَيْراً جميلاً

ثمّ قاتل حتّى قُتل، فإذا هو مَسْلمة بن عبد الملك[٤].

ذكر قتل إبراهيم بن محمّد بن عليّ الإمام

قد ذكرنا سبب حبسه. واختلف الناسُ في موته، فقيل: إنّ مروان حبسه بحرّان، وحبس سعيدَ بن هشام بن عبد الملك وابنَيْه عثمان ومروان، وعبدالله بن عمر بن عبد العزيز، والعبّاس بن الوليد بن عبد الملك، وأبا محمّد السفيانيّ، هلك منهم في وباء وقع بحرّان العبّاسُ بن الوليد، وإبراهيم بن محمّد بن عليّ الإمام، وعبدالله بن عمر.

فلمّا كان قبل هزيمة مروان من الزَّاب بجمْعَة خرج سعيد بن هشام وابن عمّه ومَنْ معه من المحبوسين، فقتلوا صاحب السجن وخرجوا، فقتلهم أهل حرّان ومَنْ فيها من الغوغاء، وكان فيمَنْ قتله أهل حرّان شراحيل بن مَسْلمة بن عبد الملك بن بِشْر التغلبيّ، وبِطْريق أرمينية الرابعة واسمه كوشان، وتخلّف أبو محمّد السفيانيّ في الحبس، فلم يخرج فيمَنْ خرج، ومعه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبْس، فقدِم مروان منهزماً من الزَّاب، فجاء فخلّى عنهم.

وقيل: إنّ مروان هدم على إبراهيم بيتاً فقتله[٥].

وقد قيل: إنّ شراحيل بن مَسْلمة بن عبد الملك كان محبوساً مع إبراهيم، فكانا

---

(١) نهاية الأرب ٢٢/٤٦.
(٢) في (ر): «وكنت».
(٣) في الأغاني ٤/٣٤٤: «وكُلاً أرى لك شرّاً وبيلا».
(٤) الأغاني ٤/٣٤٣، ٣٤٤.
(٥) الطبري ٧/٤٣٩، ٤٤٠.

يتزاوران، فصار بينهما مودّة، فأتى رسول من شراحيل إلى إبراهيم يوماً بلبن فقال: يقول لك أخوك إنّي شربتُ من هذا اللبن فاستطبته فأحببتُ أن تشرب منه؛ فشرب منه فتكسّر جسدُه من ساعته.

وكان يوماً يزور فيه شراحيل فأبطأ عليه فأرسل إليه شراحيل: إنّك قد أبطأت فما حبسك؟ فأعاد إبراهيم: إنّي لمّا شربتُ اللبن الذي أرسلتَ به قد أسهلني. فأتاه شراحيل فقال: والله الذي لا إله إلاّ هو ما شربتُ اليوم لبناً ولا أرسلتُ به إليك! فإنّا لله وإنّا إليه راجعون! احتيل والله عليك. فبات إبراهيم ليلته وأصبح ميتاً، فقال إبراهيم بن هَرِمة[1] يرثيه:

قد كنتُ أحسِبُني جَلداً فضعضعني[2]	قبرٌ بحرّانَ فيه عِصمَةُ الّدينِ
فيه الإمامُ وخيرُ الناس كلّهمُ	بين الصفائحِ والأحجار والطّينِ
فيه الإمامُ الذي عمّتْ مُصيبتُه[3]	وعَيَّلَتْ كلَّ ذي مالٍ ومسكينِ
فلا عفا الله عن مروانَ مَظْلِمَةً	لكنْ عفا الله عمّنْ قال آمينِ[4]

وكان إبراهيم خيّراً فاضلاً كريماً، قدم المدينة مرّةً ففرّق في أهلها مالاً جليلاً، وبعث إلى عبدالله بن الحسن بن الحسن بخمسمائة دينار، وبعث إلى جعفر بن محمّد بألف دينار، فبعث إلى جماعة العلويّين بمال كثير، فأتاه الحسين بن زيد بن عليّ وهو صغير، فأجلسه في حجره قال: مَنْ أنت؟ قال: أنا الحسين بن زيد بن عليّ. فبكى حتّى بلّ رداءه، وأمر وكيله بإحضار ما بقي من المال، فأحضر أربعمائة دينار، فسلّمها إليه وقال: لو كان عندنا شيء آخر لسلّمتُهُ إليك. وسيّر معه بعض مواليه إلى أمّه رَيْطة بنت عبدالملك بن محمّد بن الحنفيّة يعتذر إليها.

(وكان مولده سنة اثنتَيْن وثمانين، وأمّه أمّ ولد بربريّة اسمها سلمى)[5].

وكان ينبغي أن يقدّم ذِكر قتله على هزيمة مروان، وإنّما قدّمنا ذلك لتتبع الحادثة بعضها بعضاً.

---

(١) في طبعة صادر ٥/ ٤٢٣: «هرثمة»، والتصحيح من الطبري ٧/ ٤٣٧ وقد ساق نسبه.

(٢) في الأوربية: «فصعصعني»، وفي تاريخ اليعقوبي: «فصعّضني».

(٣) في تهذيب تاريخ دمشق: «قبر الإمام الذي عزّت مصيبته».

(٤) في تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٢٩٥، ٢٩٦ من غير البيت الثاني. وفي تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٢ البيتان: الأول والثاني؛ وهي في: ديوان ابن هرمة (نشرة المعيبد) ٣٢٧، ٣٢٨ (ونشرة عطوان) ٢٢١، وأنساب الأشراف ٣/ ١٢٦، ١٢٧، وأخبار الدولة العباسية ٤٠٥، ٤٠٦.

(٥) ما بين القوسين من نسخة باريس.

ذكر قتل مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم

وفي هذه السنة قُتل مروان بن محمّد، وكان قتله ببُوصير، من أعمال مصر، لثلاثٍ بقين من ذي الحجّة سنة اثنتَيْن وثلاثين ومائة.

وكان مروان لمّا هزمه عبدُالله بن عليّ بالزَّاب أتى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمرو التغلبيّ، وبِشْر بن خُزَيْمة الأسدي، فقطعا الجسر، فناداهم أهل الشام: هذا أمير المؤمنين مروان! فقالوا: كذبتم، أمير المؤمنين لا يفرّ! وسبّه أهل الموصل، وقالوا: يا جَعْديّ! يا معطّل، الحمد لله الذي أزال سلطانكم وذهب بدولتكم! الحمد لله الذي أتانا بأهل بيت نبيّنا! فلمّا سمع ذلك سار إلى بَلَد، فعبر دجلة وأتى حرّان، وبها ابن أخيه أبان بن يزيد بن محمّد بن مروان عامله عليها، فأقام بها نيِّفاً وعشرين يوماً.

وسار عبدالله بن عليّ حتّى أتى الموصل، فدخلها وعزل عنها هشاماً، واستعمل عليها محمّد بن صُول، ثمّ سار في أثر مروان بن محمّد، فلمّا دنا منه عبدُالله حمل مروانُ أهله وعياله ومضى منهزماً، وخلّف بمدينة حرّان ابن أخيه أبان بن يزيد، وتحته أمّ عثمان ابنة مروان.

وقدم عبدالله بن عليّ حرّان، فلقِيه أبان مسوِّداً مبايعاً له، فبايعه ودخل في طاعته، فآمنه ومَنْ كان بحرّان والجزيرة.

ومضى مروان إلى حِمصْ، فلقِيه أهلها بالسمع والطّاعة، فأقام بها يومَيْن أو ثلاثة ثمّ سار منها. فلمّا رأوا قلّة مَنْ معه طمعوا فيه وقالوا: مرعوب منهزم؛ فاتّبعوه بعدما رحل عنهم فلحِقوه على أميال. فلمّا رأى غبرةَ الخيل كمّن لهم، فلمّا جاوزوا الكمين صافّهم مروان فيمن معه وناشدهم، فأبوا إلاّ قتاله، فقاتلهم وأتاهم الكمين من خلفهم، فانهزم أهلُ حِمْص وقُتلوا حتّى انتهوا إلى قريب المدينة.

وأتى مروان دمشقَ وعليها الوليدُ بن معاوية بن مروان، فخلّفه بها وقال: قاتلْهم حتّى يجتمع أهل الشام. ومضى مروان حتّى أتى فلسطين، فنزل نهر أبي فُطرُس، وقد غلب على فلسطين الحَكَم بن ضبعان الجُذاميّ، فأرسل مروانُ إلى عبدالله بن يزيد بن رَوْح بن زِنْباع الجُذاميّ فأجاره، وكان بيت المال في يد الحَكَم.

وكان السفّاح قد كتب إلى عبدالله بن عليّ يأمره باتباع مروان، فسار حتّى أتى الموصل، فتلقّاه مَنْ بها مسوِّدين وفتحوا له المدينة؛ ثمّ سار إلى حرّان، فتلقّاه أبان بن يزيد مسوِّداً، كما تقدّم، فآمنه وهدم عبدالله الدار التي حُبس فيها إبراهيم. ثمّ سار من حرّان إلى منْبج، وقد سوّدوا، فأقام بها، وبعث إليه أهلُ قِنّسرين ببيعتهم، وقدِم عليه

أخوه عبد الصّمد بن عليّ أرسله السفّاحُ مدداً له في أربعة آلاف، فسار بعد قدوم عبد الصّمد بيومَيْن إلى قنّسرين، وكانوا قد سوّدوا، (فأقام يومَيْن)[1]، ثمّ سار إلى حمص وبايع أهلها وأقام بها أيّاماً، ثمّ سار إلى بعلبك فأقام يومَيْنْ[2]، ثمّ سار فنزل مِزّة دمشق، وهي قرية من قرى الغوطة؛ وقدِم عليه أخوه صالح بن عليّ مدداً، فنزل مرج عَذْراء في ثمانية آلاف؛ ثمّ تقدّم عبدُالله فنزل على الباب الشرقيّ، ونزل صالح على باب الجابية، ونزل أبو عَوْن على باب كَيسان، ونزل بسّام بن إبراهيم على باب الصغير، ونزل حُمَيْد بن قَحْطبة على باب توما، وعبد الصّمد، ويحيى بن صفوان، والعبّاس بن يزيد على باب الفراديس، وفي دمشق الوليدُ بن معاوية، فحصروه ودخلوها عَنوةً يوم الأربعاء لخمسٍ مَضَيْن من رمضان سنة اثنتينْ وثلاثين ومائة.

وكان أوّل مَنْ صعِد سور المدينة من باب شرقيّ عبدالله الطّائيّ، ومن ناحية باب الصّغير بسّام بن إبراهيم، فقاتلوا بها ثلاث ساعات، وقُتل الوليد بن معاوية فيمَنْ قُتل.

وأقام عبدالله بن عليّ في دمشق خمسة عشر يوماً، ثمّ سار يريد فلسطين، فلقِيه أهلُ الأردنّ وقد سوّدوا، وأتى نهر أبي فُطْرُس وقد ذهب مروان، فأقام عبدُالله بفلسطين، ونزل بالمدينة يحيى بن جعفر الهاشميُّ، فأتاه كتاب السفّاح يأمره بإرسال صالح بن عليّ في طلب مروان. فسار صالح من نهر أبي فُطْرُس في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ومعه ابن فتّان، وعامر بن إسماعيل، فقدّم صالح أبا عَوْن[3]، وعامر بن إسماعيل الحارثيّ، فساروا حتّى بلغوا العريش. فأحرق مروان ما كان حوله من عَلَف وطعام.

وسار صالح فنزل النيل، ثمّ سار حتّى أتى الصعيد، وبلغه أنّ خيلاً لمروان يحرقون الأعلاف، فوجّه إليهم فأُخذوا، وقُدِم بهم على صالح وهوَ بالفُسطاط، وسار فنزل موضعاً يقال له ذات السلاسل، وقدّم أبو عَوْن عامرَ بن إسماعيل الحارثيّ، وشُعْبَة بن كَثير المازنيّ في خيل أهل الموصل، فلقوا خيلاً لمروان، فهزموهم وأسروا منهم رجالاً، فقتلوا بعضاً واستحيوا بعضاً، فسألوهم عن مروان فأخبروهم بمكانه على أن يؤمّنوهم، وساروا فوجدوه نازلاً في كنيسة في بُوصير، فوافوه[4] ليلاً، وكان أصحاب أبي عَوْن قليلين، فقال لهم عامر بن إسماعيل: إن أصبحنا ورأوا قلّتنا أهلكونا ولم ينجُ منّا أحد. وكسر جفن سيفه وفعل أصحابه مثله، وحملوا على أصحاب مروان فانهزموا، وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه، وصاح صائح: صُرع أمير المؤمنين! فابتدروه فسبق إليه رجلٌ من

(١) من نسخة باريس.

(٢) ونزل بعد بعلبك في: عين الجرّ (عنجر الحاليّة) وأقام يومين. (الطبري ٧/ ٤٤٠).

(٣) في الأصل: «ابن أبي عون»، وهو وهْم.

(٤) في الأوربية: «فقاتلوه».

أهل الكوفة كان يبيع الرمّان، فاحتزّ رأسه، فأخذه عامر فبعث به إلى أبي عَوْن، وبعثه أبو عون إلى صالح[1].

فلمّا وصل إليه أمرَ أن يقصّ لسانه، فانقطع لسانه، فأخذه هِرٌّ، فقال صالح: ماذا تُرينا الأيّام من العجائب والعبر! هذا لسان مروان قد أخذه هرّ[2].

وقال شاعر:

قد فتح اللهُ مِصراً عَنوةً لكمُ — وأهلكَ الفاجرَ الجَعْديَّ إذ ظَلَما

فلاكَ مِقْولَهَ هِرٌّ يجرّره — وكان ربّك من ذي الكُفر مُنتقِما

وسيّره صالح إلى أبي العبّاس السفّاح.

وكان قتله لليلتَيْن بقيتا من ذي الحجّة، ورجع صالح إلى الشام، وخلّف أبا عون بمصر وسلّم إليه السلاح والأموال والرقيق.

ولمّا وصل الرأسُ إلى السفّاح كان بالكوفة، فلمّا رآه سجد ثمّ رفع رأسه فقال: الحمد لله الذي أظهرني عليك وأظفرني بك، ولم يبق ثأري قِبلَك وقِبَل رهطك أعداء الّدين! وتمثّل:

لو يشربون دمي لم يُرْوَ شاربُهم — ولا دماؤهمُ للغَيْظ تَرْوِيني[3]

ولمّا قُتل مروان هرب ابناه عبدُ الله وعُبيد الله إلى أرض الحبشة، فلقوا من الحبشة بلاء، قاتلهم الحبشة فقُتل عُبيدالله، ونجا عبدالله في عدّة ممّنْ معه، فبقي إلى خلافة المهديّ، فأخذه نصرُ بن محمّد بن الأشعث، عامل فلسطين، فبعث به إلى المهديّ.

ولمّا قُتل مروان قصد عامر الكنيسة التي فيها حُرَم مروان، وكان قد وكّل بهنّ خادماً وأمره أن يقتلهنّ بعده، فأخذه عامر وأخذ نساء مروان وبناته، فسيّرهنّ إلى صالح بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس. فلمّا دخلن عليه تكلّمت ابنةُ مروان الكبرى فقالت: يا عمّ أمير

---

(١) الطبري ٧/ ٤٣٧ ـ ٤٤٢، العيون والحدائق ٣/ ٢٠٣، ٢٠٥، الفتوح لابن أعثم ٨/ ١٨٥ ـ ١٨٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٤٦ ـ ٤٨، وانظر: الأخبار الطوال ٣٦٦، ٣٦٧، وتاريخ خليفة ٤٠٣، ٤٠٤، ومروج الذهب ٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢، والمنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ١١٢، ١١٣، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٥٢، ٥٣، وولاة مصر ١٨٨.

(٢) الإنباء في تاريخ الخلفاء ٥٢، ٥٣، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٤٦، لطائف المعارف للثعالبي ٨٦، أشعار أولاد الخلفاء ٣٠٥.

(٣) الشعر لذي الإصبع العدواني. انظر: الأغاني ٤/ ٣٤٣، ومروج الذهب ٣/ ٢٧١.

المؤمنين! حفظ الله لك من أمرك ما تحبّ حِفظه، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمّك فَلْيَسَعْنا من عفوكم ما وسِعكم من جوْرنا.

قال: والله لا[1] أستبقي منكم واحداً! ألم يقتل أبوكِ ابن أخي إبراهيم الإمام؟ ألم يقتل هشامُ بن عبد الملك زيدَ بن عليّ بن الحسين وصَلَبه في الكوفة؟ ألم يقتل الوليدُ بن يزيد يحيى بن زيد وصَلَبه بخُراسان؟ ألم يقتل ابنُ زياد الدَّعِيُّ مسلمَ بن عَقيل؟ ألم يقتل يزيدُ بن معاوية الحسينَ بن عليّ وأهلَ بيته؟ ألم يخرج إليه بِحُرَم رسول الله ﷺ، سبايا، فوقّفهنّ. موقف السَّبْي؟ ألم يحمل رأسَ الحسين وقد قرع[2] دماغه؟ فما الذي يحملني على الإبقاء عليكنّ؟! قالت: فَلْيَسَعْنا عفوكم! فقال: أمّا هذا فنعم، وإن أحببتِ زوّجتُك ابني الفضل! فقالت: وأيّ عزّ خير من هذا! بل تُلحِقنا بحرّان. فحملهنّ إليها، فلمّا دخلنها ورأين منازل مروان رفعن أصواتهنّ بالبكاء[3].

قيل: كان يوماً بُكَيْر بن ماهان مع أصحابه قبل أن يُقْتَل مروان يتحدّث، إذ مر به عامر بن إسماعيل وهو لا يعرفه، فأتى دجلةَ واستقى من مائها ثمّ رجع، فدعاه بُكَيْر فقال: ما اسمك يا فتى؟ قال: عامر بن إسماعيل بن الحارث[4]. قال: فكن [مِنْ] بني مُسْلِيَة[5]. قال: فأنا منهم. قال: أنت والله تقتل مروان! فكان هذا القول هو الذي قوّى طمع عامر في قتل مروان.

ولمّا قُتل مروان كان عمره اثنتَيْن وستّين سنة، وقيل: تسعاً وستّين سنة؛ وكانت ولايته من حين بويع إلى أن قُتل خمس سنين وعشرة أشهر وستّة عشر يوماً؛ وكان يكنّى أبا عبد الملك[6]، وكانت أمّه أمّ ولد كُرديّة، كانت لإبراهيم بن الأشتر، أخذها محمّد بن مروان يومَ قتل إبراهيم، فولدت مروان، فلهذا قال عبدالله بن عياش المنتوف[7] للسفّاح: الحمد لله الذي أبدلَنا بحمار الجزيرة وابنِ أَمَة النّخع ابنَ عمّ رسول الله ﷺ، ابن عبد المطّلب[8].

وكان مروان يلقّب بالحمار، والجَعْديّ، لأنّه تعلّم من الجَعْد بن درهم مذهبه في

(1) في (ر): «إذا ما».
(2) في الأوربية: «فرغ».
(3) مروج الذهب ٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣ نهاية الأرب ٢٢/ ٤٩.
(4) في (ر): «بلحارث»، وكذا في: تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٢.
(5) في (ر): «شليه».
(6) الطبري ٧/ ٤٤٢، ويكنى أيضاً: عبد الله. (التنبيه والإشراف ٢٨١).
(7) في طبعة صادر ٥/ ١٦٥ «المشرف» والتصحيح من: أنساب الأشراف ٣/ ١٦٥، والطبري ٧/ ٤٤٢.
(8) الطبري، وفيه: «وابن عبد المطلب».

القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك.

وقيل: إنّ الجعد كان زِنديقاً، وَعَظَه ميمون بن مهران فقال: لَشاهُ قُباذ أحبّ إليّ ممّا تدين به. فقال له: قتلك الله، وهو قاتلك، وشهد عليه ميمون، وطلبه هشام فظفر به، وسيّره إلى خالد القَسْريّ فقتله، فكان الناس يذمّون مروان بنسبته إليه.

وكان مروان أبيض أشهل شديد الشهلة، ضخم الهامة، كثّ اللحية أبيضها، ربعة[1]؛ وكان شجاعاً حازماً، إلّا أنّ مدّته انقضت، فلم ينفعه حزمه ولا شجاعته.

(عِياش بالياء تحتها نقطتان، والشين المعجمة)[2].

ذكر مَنْ قُتل من بني أميّة

دخل سُدَيْف على السفّاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أكرمه، فقال سُديف:

لا يغرّنك ما ترى من الرجال[3] ... إنّ تحت الضلوعِ داءً دَوِيّا

فَضَعِ السيفَ وارفعِ السّوطَ حتّى[4] ... لا ترى فوق ظَهرِها أُمَويّا[5]

فقال سليمان: قتلتني يا شيخ! ودخل السفّاح، وأُخذ سليمان فقتل.

ودخل شِبْل بن عبدالله مولى بني هاشم على عبدالله بن عليّ وعنده من بني أُميّة نحو تسعين رجلاً على الطعام، فأقبل عليه شِبْل فقال:

أصبح المُلْكُ[6] ثابتَ الآساسِ ... بالبَهاليلِ من بني العبّاسِ

طلبوا وِتْرَ هاشم فشَفَوْها ... بعد مَيْلٍ من الزمان وياسِ

لا تُقيلنّ عبدَ شمسٍ عِثاراً ... واقطَعنْ كُلَّ رَقْلَة[7] وغِراسِ[8]

---

(١) التنبيه والإشراف ٢٨٣.

(٢) من (ر).

(٣) في: طبقات الشعراء: لابن المعتزّ، وأنساب الأشراف: «رجال»، وفي: الكامل في اللغة والأدب للمبرّد: «أناس».

(٤) في: طبقات الشعراء: «فضع السيف في ذوي الغدر حتى». وفي: الأغاني ٤/٣٥١: «جرِّد السيف وارفع العفو حتى».

(٥) البيتان في: طبقات الشعراء لابن المعتزّ ٤٠، وأنساب الأشراف ٣/١٦٢، ١٦٣، والكامل للمبرّد ٢/٣٠٦، والأغاني ٤/٣٥١، نهاية الأرب ٢٢/٤٩، وشرح نهج البلاغة ٧/١٢٨، والبدء والتاريخ ٦/٩٠.

(٦) في أنساب الأشراف، ونسخة من الأغاني ٤/٣٥٢، «الدين».

(٧) الرَّقْلة: النخلة الطويلة التي تفوت اليد.

(٨) في الكامل للمبرّد: «وأواسي».

ذُلّهـا أظهـر التـودّدَ منهـا[1] وبهـا[2] منكمُ كحـرّ[3] المـواسي

ولقـد غـاظني وغـاظ سَوائي[4] قُـرْبُهمْ من نَمـارقٍ وكـراسـي

أنـزلـوهـا بحيث أنـزلهـا اللّـ ـهُ بـدارِ الـهَـوان والإتـعـاسِ

واذكـروا[5] مصرعَ الحُسينِ وزيداً[6] وقتيـلاً[7] بـجـانب المِهْـراسِ

والقتيـلَ[8] الذي بحرّان أضحَى[9] ثـاويـاً بين غُـرْبـةٍ وتَنَـاسِ[10]

فأمر بهم عبدُالله فضُربـوا بالعُمُـد حتّى قُتلوا، وبسط عليهم الأنطاع، فـأكل الـطعام عليها وهو يسمع أنين بعضهم، حتّى ماتوا جميعاً[11].

وأمر عبدَالله بن عليّ بنبش قبور بني أميّة بدمشق، فنُبش قبرُ معاويةُ بن أبي سفيان،

---

(1) في تاريخ اليعقوبي، والأغاني: «خوفهم أظهر التودّد منهم».

(2) اليعقوبي، والأغاني: «وبهم».

(3) في طبعة صادر ٥/٤٣٠، ونهاية الأرب ٢٢/ ٥٠ «كحر» بالراء المهملة، والتصويب من تاريخ اليعقوبي، والكامل للمبرّد، والأغاني، وأنساب الأشراف.

(4) في تاريخ اليعقوبي:

«ولقد ساءني وساء قبيلي»

وفي طبقات الشعراء، والأغاني، والحماسة:

«فقد ساءني وساء سوائي».

وفي أنساب الأشراف:

«فلقد غاظني وأوجع قلبي».

(5) في الأغاني: «واذكُرْنَ»، وفي أنساب الأشراف: «اذكروا»، وفي طبقات الشعراء: «فاذكروا».

(6) في تاريخ اليعقوبي، وأنساب الأشراف، وطبقات الشعراء، والأغاني: «وزيد».

(7) في الأغاني: «وقتيلٍ».

(8) في أنساب الأشراف، والأغاني: «والإمام».

(9) في أنساب الأشراف، والأغاني: «أمسى».

(10) في أنساب الأشراف:

«رهن رمس مجاور الأرماس»

وفي طبقات الشعراء:

«رهن رمس وغربة وتناسي»

وفي الأغاني:

«رهن قبرٍ في غربة وتناسي».

والأبيات بتقديم وتأخير في:

تاريخ اليعقوبي ٢/٣٥٩، وأنساب الأشراف ٣/ ١٦٢، والكامل للمبرّد ٢/٣٠٧، وطبقات الشعراء ٣٩، والأغاني ٤/٣٤٥، والحماسة البصرية ١/٩١، ٩٢، وشرح نهج البلاغة ٧/١٢٥ ـ ١٢٧، ونهاية الأرب ٢٢/ ٥٠، والفخري ١٥١.

(11) الكامل للمبرّد ٢/٣٠٧، والفتوح لابن أعثم ٨/١٩٩، ٢٠٠، والعيون والحدائق ٣/٢٠٧، ٢٠٨، والأغاني ٤/٣٤٧، البدء والتاريخ ٦/ ٧٢، ٧٣.

فلم يجدوا فيه إلاّ خيطاً مثل الهباء، ونُبش قبر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فوجدوا فيه حطاماً كأنّه الرماد، ونُبش قبر عبد الملك بن مروان، فوجدوا جمجمته، وكان لا يوجد في القبر [إلاّ] العُضْو بعد العُضْو، غير هشام بن عبد الملك، فإنّه وُجد صحيحاً لم يبلَ منه إلاّ أرنبة أنفه، فضربه بالسياط وصلبه وحرقه وذرّاه في الريح[1].

وتتبّع بني أميّة من أولاد الخلفاء وغيرهم فأخذهم، ولم يفلت منهم إلاّ رضيع، أو مَنْ هرب إلى الأندلس، فقتلهم بنهر أبي فُطْرُس، وكان فيمَن قُتل: محمّد بن عبد الملك بن مروان، والغَمْر بن يزيد بن عبد الملك[2]، وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، وسعيد بن عبد الملك.

وقيل: إنه مات قبل ذلك، وأبو عُبَيْدة بن الوليد بن عبد الملك.

وقيل: إنّ إبراهيم بن يزيد المخلوع قُتل معهم، واستصفى كلّ شيء لهم من مالٍ وغير ذلك؛ فلمّا فرغ منهم قال:

بني أميّة قد أفنيتُ جمعَكمُ ... فكيف لي منكمُ بالأوّل الماضي
يُطيّب النفسَ[3] أنّ النار تجمعكم ... عُوّضْتُمْ [مِنْ] لظاها شَرّ مُعتاضِ
مُنيتمُ، لا أقال الله عَثرتَكم، ... بلَيثٍ غاب إلى الأعداء نَهاضِ
إن كان غَيْظي لفَوْتٍ منكمُ فلقد ... مُنيتُ[4] منكم بما ربّي به راضِ[5]

وقيل: إنّ سُدَيْفاً أنشد هذا الشعر للسفّاح، ومعه كانت الحادثة، وهو الذي قتلهم.

وقتل سليمانُ بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس بالبصرة أيضاً جماعةً من بني أميّة، عليهم الثياب الموشيّة المرتفعة، وأمر بهم فجُرّوا بأرجُلهم، فأُلْقوا على الطريق، فأكلتهم الكلاب.

فلمّا رأى بنو أميّة ذلك اشتدّ خوفُهم وتشتّت شملهم واختفى مَنْ قدر على الاختفاء، وكان ممّنْ اختفى منهم عَمرو بن معاوية بن عَمرو بن سفيان بن عُتْبَة بن أبي سفيان. قال: وكنتُ لا آتي مكاناً إلاّ عُرفتُ فيه، فضاقت عليّ الأرضُ، فقدِمتُ [على] سليمانَ بن

(١) الفتوح لابن أعثم ٨/١٩٣، ١٩٤، العيون والحدائق ٣/٢٠٦، ٢٠٧، نهاية الأرب ٢٢/٥٠، البدء والتاريخ ٦/٧٢.
(٢) العيون والحدائق ٣/٢٠٧، تاريخ خليفة ٤١٠.
(٣) في (ر): «الناس».
(٤) في (ر) ونهاية الأرب: «رضيت».
(٥) الأبيات ما عدا الثالث في: نهاية الأرب ٢٢/٥٠، ٥١. وكلها في: الفخري ١٥٢.

عليّ، وهو لا يعرفني، فقلتُ: لفظتني[1] البلاد إليك، ودلّني فضلك عليك، فإمّا قتلتَني فاسترحتُ، وإمّا رددتَني سالماً فأمنتُ. فقال: ومَنْ أنت؟ فعرّفتُه نفسي، فقال: مرحباً بك، ما حاجتك؟ فقلت: إنّ الحُرَم اللّواتي أنت أولى الناس بهنّ، وأقربهم إليهنّ، قد خفْن لخوفنا، ومَنْ خاف خيف عليه. قال: فبكى كثيراً ثمّ قال: يحقن الله دمك، ويوفّر مالَك ويحفظ حُرَمك.

ثمّ كتب إلى السفّاح: يا أمير المؤمنين، إنّه قد وفد وافدٌ من بني أميّة علينا، وإنّا إنّما قتلناهم على عُقوقهم لا على أرحامهم، فإنّنا يجمعنا وإيّاهم[2] عبدُ مَناف، والرَّحِم تبلّ ولا تقتل، وترفع ولا توضع، فإن رأى أمير المؤمنين أن يهبهم لي فَليفعلْ، وإنْ فعل فلْيجعلْ كتاباً عامّاً إلى البلدان، نشكر الله تعالى على نِعَمه عندنا، وإحسانه إلينا، فأجابه إلى ما سأله، فكان هذا أوّل أمان بني أميّة[3].

ذكر خلع حَبيب بن مُرّة المرّيّ

وفي هذه السنة بَيّض حَبيبُ بن مُرّة المرّيّ، وخلع هو ومَنْ معه من أهل البَثْنِيّة وحَوْران، وكان خلْعهم قبل خلْع أبي الورد، فسار إليه عبدُالله وقاتله دفعاتٍ، وكان حَبيب من قوّاد مروان وفرسانه.

وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وقومه[4]، فبايعتْه قيس وغيرهم ممّنْ يليهم. فلمّا بلغ عبدَالله خروجُ أبي الورد وتبييضه، دعا حَبيباً إلى الصلح، فصالحه وآمنه ومَنْ معه، وسار نحو أبي الورد[5].

ذكر خلع أبي الورد وأهل دمشق

وفيها خلع أبو الورد مِجْزَاة بن الكَوْثر بن زُفَر بن الحارث الكلابيّ، وكان من أصحاب مروان وقوّاده.

وكان سبب ذلك أنّ مروان لمّا انهزم قام أبو الورد بقنّسرين، فقدِمها عبدُالله بن عليّ، فبايعه أبو الورد، ودخل فيما دخل فيه جُندُه، وكان ولد مَسْلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالِس والناعورة، فقدِم بالِسَ قائدٌ من قوّاد عبدالله بن عليّ، فبعث بولد مَسْلمة ونسائهم، فشكا بعضهم ذلك إلى أبي الورد، فخرج من مزرعةٍ [له] يقال لها

(١) في الأوربية: «القطتني».

(٢) في الأوربية: «وآباءهم».

(٣) نهاية الأرب ٢٢/٥١.

(٤) في الأوربية: «وموته».

(٥) الطبري ٧/٤٤٣، ٤٤٤، و٤٤٦، نهاية الأرب ٢٢/٥٢، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/٣٥٧.

خُساف[1] فقتل ذلك القائد ومَنْ معه، وأظهر التّبييض والخلْع لعبدالله، ودعا أهلَ قِنّسرين إلى ذلك، فبيّضوا أجمعهم، والسَّفّاح يومئذٍ بالحيرة، وعبدالله بن عليّ مشتغل بحرب حَبيب بن مُرّة المرّيّ بأرض البلقاء وحَوْران والبَثَنِيّة، على ما ذكرناه.

فلمّا بلغ عبدَالله تبييضُ أهل قنّسرين وخلْعهم صالحَ حبيبَ بن مرّة، وسار نحو قنّسرين للقاء أبي الورد، فمرّ بدمشق، فخلّف بها أبا غانم عبد الحميد بن رِبْعِيّ الطّائيّ في أربعة آلاف، وكان بدمشق أهل عبدالله وأمّهات أولاده وثَقَله، فلمّا قدِم حِمْصَ انتقض له أهلُ دمشق وبيّضوا، وقاموا مع عثمان بنِ عبد الأعلى بن سُراقة الأزديّ، فلقوا أبا غانم ومَنْ معه فهزموه، وقتلوا من أصحابه مقتلةً عظيمة، وانتهبوا ما كان عبدالله خلّف من ثَقَله، ولم يعرضوا لأهله، واجتمعوا على الخلاف. وسار عبدالله.

وكان قد اجتمع مع أبي الورد جماعة [من] أهل قنّسرين، وكاتبوا مَنْ يليهم من أهل حمص وتَدْمُر، فقدِم منهم ألوف عليهم أبو محمّد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية، ودعوا إليه، وقالوا: هذا السفيانيّ الذي كان يُذكر، وهم في نحوٍ من أربعين ألفاً، فعسكروا بمرج الأخْرم، ودنا منهم عبدالله بن عليّ، ووجّه إليهم أخاه عبد الصّمد بن عليّ في عشرة آلاف، وكان أبو الورد هو المدبّر لعسكر قِنّسرين وصاحب القتال، فناهضهم القتالَ، وكثر القتلُ في الفريقَيْن، وانكشف عبد الصّمد ومَنْ معه، وقُتل منهم ألوف، ولحِق بأخيه عبدالله.

فأقبل عبدالله معه وجماعة القوّاد، فالتقوا ثانيةً بمرج الأخْرم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وثبت عبدالله، فانهزم أصحابُ أبي الورد، وثبت هو في نحو من خمسمائة من قومه وأصحابه، فقُتلوا جميعاً، وهرب أبو محمّد ومَنْ معه حتّى لحِقوا بتَدْمُر، وآمن عبدُالله أهلَ قنّسرين، وسوّدوا وبايعوه ودخلوا في طاعته.

ثمّ انصرف راجعاً إلى أهل دمشق لما كان من تبييضهم [عليه]، فلمّا دنا منهم هرب الناسُ، ولم يكن منهم قتال، وآمن عبدُالله أهلَها وبايعوه، ولم يأخذهم بما كان منهم.

ولم يزل أبو محمّد السفيانيّ متغيّباً هارباً ولحِق بأرض الحجاز، (وبقي كذلك إلى أيّام المنصور)[2]، فبلغ زيادَ بن عبدالله الحارثيّ عامل المنصور مكانُه، فبعث إليه خيلاً فقاتلوه فقتلوه، وأخذوا ابنَيْن له أسيرَيْن، فبعث زيادٌ برأس أبي محمّد بن عبدالله السفيانيّ

(١) في الأوربية: «خسان».
(٢) ما بين القوسين من (ر).

وبابنَيْه، فأطلقهما المنصور وآمنهما[1].

وقيل: إنّ حرب عبدالله وأبي الورد كانت سلْخ ذي الحجّة سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائة[2].

ذكر تبييض أهل الجزيرة وخلعهم

وفي هذه السنة بيّض أهلُ الجزيرة، وخلعوا أبا العبّاس السفّاح، وساروا إلى حرّان وبها موسى بن كعب في ثلاثة آلاف من جُند السّفّاح، فحاصروه بها، وليس على أهل الجزيرة رأس يجمعهم، فقدِم عليهم إسحاق بن مسلم[3] العُقَيْليّ من أرمينية، وكان سار عنها حين بلغه هزيمة مروان، فاجتمع عليه أهلُ الجزيرة، وحاصر موسى بن كعب نحواً من الشهرَيْن.

ووجّه أبو العبّاس السفّاح أخاه أبا جعفر فيمَنْ كان معه من الجنود بواسط محاصرين ابن هُبَيْرة، فسار فاجتاز بقَرْقِيسيا والرَّقّة، وأهلهما قد تبيّضوا، وسار نحو حرّان، فرحل إسحاق بن مسلم[4] إلى الرُّهاء، وذلك سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائة، وخرج موسى بن كعب من حرّان، فلقي أبا جعفر.

ووجّه إسحاقُ بن مسلم[4] أخاه بكّار بن مسلم[4] إلى ربيعة بدارا وماردين، ورئيس ربيعة يومئذٍ رجل من الحَرُوريّة يقال له بُرَيْكة، فعمد إليهم أبو جعفر فلقِيهم، فقاتلوه قتالاً شديداً، وقُتل بُرَيكة في المعركة، وانصرف بكّار إلى أخيه إسحاق بالرّهاء، فخلّفه إسحاق بها، وسار إلى سُمَيْساط في عُظْم عسكره، وأقبل أبو جعفر إلى الرّهاء، وكان بينهم وبين بكّار وقعات.

وكتب السفّاح إلى عبدالله بن عليّ يأمره أن يسير في جنوده إلى سُمَيْساط، فسار حتّى نزل بإزاء إسحاق بسُمَيْساط، وإسحاق في ستّين ألفاً وبينهم الفرات، وأقبل أبو جعفر من الرُّهاء، وحاصر إسحاق بسُمَيساط سبعة أشهر، وكان إسحاق يقول: في عنقي بيعة، فأنا لا أدَعها حتّى أعلم أنّ صاحبها مات أو قُتل.

فأرسل إليه أبو جعفر: إنّ مروان قد قُتل. فقال: حَتّى أتيقّن. فلمّا تيقّن قتله طلب الصُّلح والأمان، فكتبوا إلى السفّاح بذلك وأمرهم أن يؤمّنوه ومَنْ معه، فكتبوا بينهم كتاباً

---

(١) الطبري ٧/٤٤٣ ـ ٤٤٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٥٢، ٥٣، وانظر: أنساب الأشراف ٣/١٦٩، ١٧٠.

(٢) الطبري ٧/٤٤٥، نهاية الأرب ٢٢/٥٣.

(٣) في طبعة صادر ٥/ ٤٣٤ «سلم»، والتصحيح من: أنساب الأشراف (انظر: فهرس الأعلام ٣/٣٢٦، والطبري ٧/٤٤٧، ونهاية الأرب ٢٢/٥٣).

(٤) في طبعة صادر ٥/ ٤٣٥: «سلم»، والتصويب من المصادر السابقة.

بـذلك، وخـرج إسحاق إلى أبي جعفـر، وكان عنـده مَن آثر[1] صحـابته، واستقـام أهـل الجزيرة والشام[2].

وولّى أبو العبّاس أخاه أبا جعفر الجزيـرة وأرمينية وأَذْرَبَيْجـان، فلم يزل عليهـا حتّى استُخلف[3].

وقد قيل: إنّ عُبيدالله بن عليّ هو الذي آمن إسحاق بن مسلم[4].

ذكر قتل أبي سَلِمَة الخلّال وسليمان بن كثير

قد ذكرنا ما كـان من أبي سَلِمَة في أمـر أبي العبّاس السفّـاح ومَنْ كان معـه من بني هاشم عند قدومهم الكوفة، بحث صار عنـدهم متهماً، وتغيّـر السفّاح عليـه وهو بعسكـره بحمّام أَعْيَن، ثمّ تحوّل عنه إلى المدينة الهاشميّة، فنزل قصر الإمارة بها وهو متنكّـر لأبي سَلِمة، وكتب إلى أبي مسلم يُعْلمه رأيـه فيه، ومـا كان هَمّ بـه من الغِشّ، وكتب إليه أبـو مسلم: إن كان أمير المؤمنين اطّلع على ذلك منه فلْيقتلْهُ.

فقال داود بن عليّ للسفّاح: لا تفعـلْ يا أميـر المؤمنين فيحتجّ بهـا أبو مسلم عليـك وأهـلُ خراسـان الذين معـك أصحابـه، وحـالـه فيهم حـالـه، ولكن اكتبْ إلى أبي مسلم فليبعثْ إليه من يقتلُهُ.

فكتب إليه، فبعثَ أبو مسلم مِرّار بن أنس الضَّبّيّ لقتله، فقدِم على السفّاح فأعلمـه بسبب قدومه، فأمر السفّاحُ منادياً فنادى: إنّ أمير المؤمنين قد رضي عن أبي سَلِمـة ودعاه فكساه، ثمّ دخل عليه بعد ذلك ليلة، فلم يزل عنده حتّى ذهب عامّـة الليل، ثمّ انصـرف إلى منزلـه وحـده، فعـرض لـه مـرّار بن أنس ومَنْ معـه من أعـوانـه فقتلوه وقـالـوا: قتله الخـوارج، ثمّ أُخْرج من الغـد، فصلّى عليـه يحيى بن محمـد بن عليّ، ودُفن بـالمـدينـة الهاشميّة عند الكوفة، فقال سليمان بن المُهاجر البَجَليّ.

إنّ الـوزيـر وزيـرَ آل مـحـمّـد ... أَوْدَى فمَنْ يشنـاك صـار[5] وزيـرا

وكان يقال لأبي سَلِمة: وزير آل محمد، ولأبي مسلم: أمير آل محمّد.

---

(1) في الأوربية: «أثره».

(2) الطبري ٧/ ٤٤٦/ ٤٤٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٥٣، ٥٤.

(3) الطبري ٧/ ٤٤٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٥٤.

(4) الطبري ٧/ ٤٤٨.

(5) الطبري ٧/ ٤٥٠: «كان»، ومثله في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٣، وأنساب الأشراف ٣/ ١٥٦، والفتوح لابن أعثم ٨/ ٢٠٩، والأخبار الطوال ٣٧٠، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٦١، والفخري ١٥٥ و١٥٦، والعيون والحدائق ٣/ ٢١٣، ومروج الذهب ٣/ ٢٨٥، والمثبت في: نهاية الأرب ٢٢/ ٥٥.

فلمّا قُتل أبو سلمة وجّه السفّاح أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم، فلمّا قدِم على أبي مسلم سايره عُبيدالله بن الحسن الأعْرج، وسليمان بن كَثير، فقال سليمان بن كثير لُعبيدالله: يا هذا، إنّا كنّا نرجو أن يتمّ أمركم، فإذا شئتم فادعونا إلى ما تريدون. فظنّ عُبيدُالله أنّه دسيس من أبي مسلم، فأتى أبا مسلم فأخبره وخاف أن يُعْلمه أن يقتله، فأحضر أبو مسلم سليمانَ بن كثيز وقال له: أتحفظ قول الإمام لي مَنْ اتّهمتَهُ فاقتلْه؟ قال: نعم. قال: فإنّي قد اتّهمتُك. قال: أنشدك الله! قال: لا تناشدني، فأنت مُنْطَوٍ على غِشّ الإمام، وأمر بضرب عُنقه.

ورجع أبو جعفر إلى السفّاح فقال: لستَ خليفةً، ولا أمُركَ بشيء إن تركتَ أبا مسلم ولم تقتله. قال: وكيف؟ قال: والله ما يصنع إلاّ ما أراد. قال أبو العبّاس: فاكتُمْها[1].

وقد قيل: إنّ أبا جعفر إنّما سار إلى أبي مسلم قبل أن يُقْتَل أبو سَلِمة.

وكان سبب ذلك أنّ السّفاح لمّا ظهر تذاكروا ما صنع أبو سَلِمة فقال بعض[2] مَنْ هناك: لعلّ ما صنع كان من رأي أبي مسلم. فقال السفّاح: لئن كان هذا عن رأيه إنّا لنعرفنّ بلاءً إلاّ أن يدفعه الله عنّا. وأرسل أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم ليعلم رأيه. فسار إليه وأعلمه ما كان من أبي سلِمة، فأرسل مرّار[3] بن أنس فقتله.

ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط

قد ذكرنا ما كان من أمر يزيد بن هُبَيْرة والجيش الذين لَقَوْه من أهل خُراسان مع قَحْطبة، ثمّ مع ابنه الحسن، وانهزامه إلى واسط وتحصُّنه بها، وكان لمّا انهزم قد وكّل بالأثقال قوماً، فذهبوا بها، فقال له حَوْثرة: أين تذهب وقد قُتل صاحبهم؟ يعني قَحْطبة، امضِ[4] إلى الكوفة ومعك جُندٌ كثير، فقاتلْهم حتّى تُقْتَل أو تظفر. قال: بل نأتي واسطاً فننظر. قال: ما تزيد[5] على أن تمكّنه من نفسك وتُقتل.

وقال يحيى بن حُضَيْن: إنّك لو تأتي مروان بشيءٍ أحبّ إليه من هذه الجنود، فالزمِ الفرات حتّى تأتيه، وإيّاك وواسطاً، فتصير في حصار، وليس بعد الحصر إلاّ القتل. فأبى.

(١) الطبري ٧/ ٤٥٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٥٥، وانظر: أنساب الأشراف ٣/ ١٦٨، والعيون والحدائق ٣/ ٢١٣، ٢١٤، والبدء والتاريخ ٦/ ٧١.

(٢) في الأوربية: «بعضهم».

(٣) في تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٢: «مراد» بالدال المهملة، وهو تحريف.

(٤) في الأوربية: «أتمضي».

(٥) في الأوربية: «تريد».

وكان يخاف مروان، لأنّه كان يكتب إليه بالأمر فيخالفه، فخاف أن يقتله، فأتى واسطاً فتحصّن بها؛ وسيّر أبو سَلِمة إليه الحسنَ بن قُحطبة فحصره، وأوّل وقعة كانت بينهم يوم الأربعاء.

قال أهل الشام لابن هُبَيْرة: إيذنْ لنا في قتالهم. فأذِن لهم، فخرجوا، وخرج ابن هُبيرة وعلى ميمنته ابنه داود، فالتقوا وعلى ميمنة الحسن خازم بن خُزَيْمة، فحمل خازم على ابن هُبيرة، فانهزم هو ومَنْ معه، وغصّ الباب بالناس، ورمى أصحابه بالعرّادات[1]، ورجع أهل الشام، فكرّ عليهم الحسن واضطرّهم إلى دجلة، فغرق منهم ناس كثير، فتلقّوهم بالسفن وتحاجزوا، فمكثوا سبعة أيّام، ثمّ خرجوا إليهم، فاقتتلوا، وانهزم أهلُ الشام هزيمةً قبيحة، فدخلوا المدينة، فمكثوا ما شاء الله، لا يقاتلون إلاّ رمياً.

وبلغ ابنَ هُبَيْرة، وهو في الحصار، أنّ أبا أُمَيّة التغلبيّ قد سوّد، فأخذه وحبسه، فتكلّم ناسٌ من ربيعة في ذلك ومعنُ بن زائدة الشيبانيّ، وأخذوا ثلاثة نفر من فزارة رهط ابن هبيرة فحبسوهم. (وشتموا ابن هبيرة)[2] وقالوا: لا نترك ما[3] في أيدينا حتّى يترك ابنُ هبيرة صاحَبنا. وأبى ابنُ هبيرة أن يطلقه، فاعتزل معن وعبدالرحمن بن بَشير العِجْليّ فيمَنْ معهما. فقيل لابن هبيرة: هؤلاء فرسانك قد أفسدتَهم، وإن تماديتَ في ذلك كانوا أشدّ عليك ممّنْ حصرك. فدعا أبا أميّة فكساه وخلّى سبيله، فاصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه.

وقدّم أبو نصر مالك بن الهَيْثم من ناحية سِجِسْتان إلى الحسن، فأوفد الحسنُ وفداً إلى السفّاح بقدوم أبي نصر عليه، وجعل على الوفد غَيْلان بن عبدالله الخُزاعيّ، وكان غَيْلان واجداً على الحسن لأنّه سَرَّحه إلى رَوْح بن حاتم مدداً له، فلّما قدِم على السّفّاح وقال: أشهد أنك أمير المؤمنين، وأنّك حبلُ الله المتين، وأنّك إمام المتّقين. قال: حاجتَك يا غَيْلان؟ قال: أستغفرك. قال: غفر الله لك. قال غَيْلان: يا أمير المؤمنين، مُنّ علينا برجلٍ من [أهل] بيتك. قال: أوَليس عليكم رجل من أهل بيتي الحسن بن قَحْطبة؟ قال: يا أميرَ المؤمنين مُنّ علينا برجلٍ من أهل بيتك، ننظر إلى وجهه، وتَقرّ عيننا به. فبعث أخاه أبا جعفر لقتال ابن هبيرة عند رجوعه من خُراسان. وكتب إلى الحسن: إنّ العسكر عسكرك، والقوّاد قوّادك، ولكن أحببتُ أن يكون أخي حاضراً، فاسمعْ له وأطِعْ وأحسن موازرته. وكتب إلى مالك بن الهَيْثم بمثل ذلك. وكان الحسن هو المدبّر لأمر ذلك العسكر.

---

(١) في الأوربية: «بالعمادات».

(٢) في (ر): «وشاء ابن هبيرة أن يطلقه».

(٣) في (ر): «من».

فلمّا قدِم أبو جعفر المنصور على الحسن تحوّل الحسن عن خيمته وأنزله فيها، وجعل الحسنُ على حرس المنصور عثمانَ بن نَهيك.

وقاتلهم مالك بن الهيْثم يوماً، فانهزم أهل الشام إلى خنادقهم، وقد كمّن لهم معنٌ وأبو يحيى الجُذاميّ، فلمّا جازهم أصحابُ مالك خرجوا عليهم، فقاتلوهم حتّى جاء الليل، وابن هبيرة على برج الخلّالين، فاقتتلوا ما شاء الله من الليل، وسرّح ابنُ هبيرة إلى معن يأمره بالانصراف، فانصرف، فمكثوا أيّاماً.

وخرج أهل واسط أيضاً مع معن ومحمّد بن نُباتة، فقاتلهم أصحاب الحسن، فهزموهم إلى دجلة حتّى تساقطوا فيها، ورجعوا وقد قُتل ولد مالك بن الهَيْثم، فلمّا رآه أبوه قتيلاً قال: لعن الله الحياة بعدك! ثمّ حملوا على أهل واسط، فقاتلوهم حتّى أدخلوهم المدينة.

وكان مالك يملأ السفن حطباً، ثمّ يُضْرمها ناراً لتحرق ما مرّت به، فكان ابنُ هبيرة يجرّ تلك السفن بكلاليب، فمكثوا كذلك أحد عشرَ شهراً.

فلمّا طال عليهم الحصار طلبوا الصلح، ولم يطلبوه حتّى جاءهم خبر قتل مروان، أتاهم به إسماعيلُ بن عبدالله القَسْريّ وقال لهم: علامَ تقتلون أنفسكم وقد قُتل مروان؟ وتجنّى أصحاب ابن هبيرة عليه، فقالت اليمانيّة: لا نعين مروان وآثاره فينا آثاره. وقالت النزاريّة: لا نقاتل حتّى تقاتل معنا اليمانيّة، وكان يقاتل معه صعاليكُ الناس وفتيانهم.

وهمّ ابنُ هبيرة بأن يدعو إلى محمّد بن عبدالله بن الحسن بن عليّ، فكتب إليه، فأبطأ جوابه، وكاتب السفّاحُ اليمانيّةَ من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم، فخرج إليه زياد بن صالح، وزياد بن عبدالله الحارثيّان، ووعدا ابن هبيرة أن يُصلحا له ناحية ابن العبّاس، فلم يفعلا، وجرت السُّفَراء بين أبي جعفر وابن هُبيرة، حتّى جعل له أماناً، وكتب به كتاباً مكث ابنُ هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتّى رضيه، فأنفذه إلى أبي جعفر، فأنفذه أبو جعفر إلى أخيه السفاح، فأمره بإمضائه.

وكان رأي أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه، وكان السفّاح لا يقطع أمراً دون أبي مسلم، وكان أبو الجَهْم عَيناً لأبي مسلم على السفّاح، فكتب السفاحُ إلى أبي مسلم يُخْبره أمر ابن هبيرة، فكتب أبو مسلم إليه: إنّ الطريق السهل إذا ألقيتَ فيه الحجارةَ فسد، لا والله لا يصلح[1] طريق فيه ابن هبيرة.

ولمّا تمّ الكتاب خرج ابنُ هبيرة إلى أبي جعفر في ألفٍ وثلاثمائة [من البخاريّة]،

---

(١) في الأوربية: «صلح».

وأراد أن يدخل على دابّته، فقام إليه الحاجب سلاّم بن سليم فقال: مرحباً [بك] أبا خالد، أنزلْ راشداً! وقد أطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من أهل خُراسان، فنزل، ودعا له بوسادة ليجلس عليها، وأدخل القوّادَ، ثمّ أذِن لابن هُبيرة وحده، فدخل وحادثه ساعة، ثمّ قام، ثمّ مكث يأتيه يوماً ويتركه يوماً، فكان يأتيه في خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل، فقيل لأبي جعفر: إنّ ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر، وما نقص من سلطانه شيء، فأمره أبو جعفر أن لا يأتي إلاّ في حاشيته، فكان يأتي في ثلاثين، ثمّ صار يأتي في ثلاثة أو أربعة.

وكلّم ابن هبيرة المنصور يوماً فقال له ابن هُبيرة: يا هناه! (أو: يا)[1] أيّها المرء! ثمّ رجع فقال: أيّها الأمير إنّ عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتُك به لَقريبٌ، فسبقني لساني إلى ما لم أُرِدْه. فألحّ السفّاح على أبي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة وهو يراجعه، حتى كتب إليه: والله لَتقتلنّه، أو لأرسلنّ إليه من يُخْرجه من حجرتك، ثمّ يتولى قتله.

فعزم على قتله، فبعث خازمَ بن خُزَيْمة، والهَيْثَمَ بن ظُهَيْر، وأمرهما بختم بيوت الأموال، ثمّ بعث إلى وجوهِ مَنْ مع ابن هبيرة من القيسيّة والمُضَريّة فأحضرهم، فأقبل محمّد بن نُباتة، وحَوْثرة بن سُهَيْل، في اثنين وعشرين رجلاً، فخرج سلاّم بن سُلَيْم فقال: أين ابن نُباتة، وحَوْثرة؟ فدخلا وقد أجلس أبو جعفر عثمانَ بن نَهيك وغيره في مائة في حجرة دون حُجرته، فنُزعت سيوفهما وكُتّفا، واستدعى رجلَيْن رجلَيْن يفعل بهما مثل ذلك، فقال بعضهم: أعطيتمونا عهدَ الله، ثمّ غدرتم بنا! إنّا لنرجو أن يُدْرككم الله! وجعل ابن نُباتة يضرط في لحية نفسه وقال: كأنّي كنتُ أنظر إلى هذا.

وانطلق خازم والهَيْثم بن شُعْبَة في نحوٍ من مائة إلى ابن هبيرة فقالوا: نريد حمل المال. فقال لحاجبه: دُلّهم على الخزائن. فأقاموا عند كلّ بيت نفراً، وأقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدّة من مواليه وبُنَيّ له صغير في حجره. فلمّا أقبلوا نحوه قام حاجبه في وجوههم، فضربه الهيثمُ بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه، وقاتل ابنه داود، وأقبل هو إليه[2] ونحّى ابنه من حجره فقال: دونكم هذا الصّبيّ، وخرّ ساجداً فقُتل؛ وحُملت رؤوسهم إلى أبي جعفر، ونادى بالأمان للناس، إلاّ الحَكَم بن عبد الملك بن بشر، وخالد بن سَلِمة المخزوميّ، وعمر بن ذَرّ، فاستأمن زيادُ بن عبدالله لابن ذَرّ، فآمنه، وهرب الحَكَم، وآمن أبو جعفر خالداً فقتله السفّاح، ولم يُجِزْ أمان أبي جعفر، فقال أبو العطاء السِّنديّ يرثي ابن هُبيرة.

---

(١) في نسخة باريس: «أبونا».

(٢) في نسخة باريس: «وقتل مواليه».

ألا إنّ عيناً لم تجُدْ يومَ واسطٍ عليك بجاري دمعها لجمودُ
عشيّة قام النّائحاتُ وصفّقت أكفّ[1] بأيدي مأتم وخدود
فإن تُمْسِ[2] مهجور الفِناء فربّما أقام به بعد الوفود وفود
فإنّك لم تَبْعُدْ على متعهّدٍ بلى كلُّ مَنْ تحت التّراب بعيد[3]

ذكر قتل عُمّال أبي سَلِمة بفارس

وفي هذه السنة وجّه أبو مسلم الخراسانيّ محمّدَ بن الأشْعث على فارس، وأمره أن يقتل عُمّال أبي سلِمة، ففعل ذلك، فوجّه السفّاحُ عمّه عيسى بن عليّ إلى فارس، وعليها محمّد بن الأشعث، فأراد محمّد قتل عيسى، فقيل له: إنّ هذا لا يسوغ لك. فقال: بل أمرني أبو مسلم أن لا يَقْدَم أحد عليّ يدّعي الولاية من غيره إلّا ضربتُ عُنقه، ثمّ ترك عيسى خوفاً من عاقبة قتله واستحلف عيسى بالأيمان المحرّجة أن لا يعلو منبراً ولا يتقلّد سيفاً إلّا في جهاد، فلم يَلِ[4] عيسى بعد ذلك ولاية، ولا تقلّد[5] سيفاً إلّا في غزو، ثمّ وجّه السفّاحُ بعد ذلك إسماعيلَ بن عليّ والياً على فارس[6].

ذكر ولاية يحيى بن محمّد الموصل وما قيل فيها

وفي هذه السنة استعمل السفّاحُ أخاه يحيى بن محمّد على الموصل عوض محمّد بن صُول.

وكان سبب ذلك أنّ أهل الموصل امتنعوا من طاعة محمّد بن صول، وقالوا: يلي علينا مولى الخَثْعم، وأخرجوه عنهم. فكتب إلى السفّاح بذلك، واستعمل عليهم أخاه يحيى بن محمّد، وسيّره إليها في إثني عشر ألف رجل، فنزل قصر الإمارة مُجانب مسجد الجامع، ولم يُظهْر لأهل الموصل شيئاً ينكرونه، ولم يعترضهم[7] فيما يفعلونه، ثمّ

---

(١) الطبري ٧/٤٥٦: «وشُقّقت جيوب».
(٢) في الأوربية: «لا تنسِ».
(٣) الأبيات في ديوان الحماسة ٢/٢٩٥، وهي والخبر في: تاريخ الطبري ٧/٤٥٠ ـ ٤٥٦، والعيون والحدائق ٣/٢٠٩، ٢١٠، وأنساب الأشراف ٣/١٤٧، ١٤٨ والخبر في: نهاية الأرب ٢٢/٥٦، ٥٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٥٣، ٣٥٤، والأخبار الطوال ٣٧١ ـ ٣٧٥، والفتوح لابن أعثم ٨/٢٠٢ ـ ٢٠٥، والأبيات أيضاً في: الشعر والشعراء ٢/٦٥٣، وزهر الآداب ٢/٧٩٧، وسمط اللآلي ١/٢٦٨، ونُتَف من شعر ابن عطاء السندي ١٢، وخزانة الأدب ٤/١٦٧.
(٤) في الأوربية: «يزل».
(٥) في الأوربية: «يقلّد».
(٦) الطبري ٧/٤٥٨، نهاية الأرب ٢٢/٥٥، ٥٦.
(٧) في الأوربية: «يعترضه».

دعاهم فقتل منهم إثني عشر رجلاً، فنفر أهل البلد وحملوا السلاح، فأعطاهم الأمانَ، وأمر فنودي: مَنْ دخل الجامع فهو آمن؛ فأتاه الناسُ يهرعون إليه، فأقام يحيى الرجال على أبواب الجامع، فقتلوا الناسَ قتلاً ذريعاً أسرفوا فيه، فقيل: إنّه قتل فيه أحد عشرَ ألفاً ممّنْ له خاتم، وممّنْ ليس له خاتم خلقاً كثيراً.

فلمّا كان الليل سمع يحيى صراخ النساء قُتل رجالهنّ، فسأل عن ذلك الصوت، فأُخْبر به، فقال: إذا كان الغد فاقتلوا النساء والصبيان. ففعلوا ذلك، وقتل منهم ثلاثة أيّام، وكان في عسكره قائد معه أربعة آلاف زنجيّ، فأخذوا النساء قهراً.

فلمّا فرغ يحيى من قتل أهل الموصل في اليوم الثالث ركب اليوم الرابع وبين يدَيْه الحراب والسيوف المسلولة، فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابّته، فأراد أصحابه قتْلها، فنهاهم عن ذلك، فقالت له: ألستَ من بني هاشم؟ ألست ابن عمّ رسول الله ﷺ؟ أما تأنف للعربيّات المسلمات أن ينكحهنّ الزّنج؟ فأمسك عن جوابها، وسيّر معها مَنْ يبلغها مأمنها، وقد عمل كلامها فيه. فلمّا كان الغد جمع الزَّنْج للعطاء، فاجتمعوا، فأمر بهم فقُتلوا عن آخرهم[1].

وقيل: كان السبب في قتل أهل الموصل ما ظهر منهم من محبّة بني أميّة وكراهة بني العبّاس، وأنّ امرأة غسلت رأسها وألقت الخطميَّ من السطح، فوقع على رأس بعض الخراسانيّة، فظنّها فعلت ذلك تعمُّداً، فهاجم الدارَ، وقتل أهلها، فثار أهلُ البلد وقتلوه، وثارت الفتنةُ.

وفيمَنْ قُتل معروف بن أبي معروف، وكان زاهداً عابداً، وقد أدرك كثيراً من الصحابة وروى عنهم[2].

ذكر عدّة حوادث

وفيها وجّه السفّاحُ أخاه المنصور والياً على الجزيرة وَأَذْرَبْيجان وأرمينية[3].

وفيها عزل عمّه داود بن عليّ عن الكوفة وسوادها، وولّاه المدينة ومكّة واليمن واليمامة، وولّى موضعه من عمل الكوفة ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمّد، فاستقضى عيسى على الكوفة ابن أبي ليلى[4].

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٣٥٧، أنساب الأشراف ٣/٢٨١، نهاية الأرب ٢٢/٥٨.
(٢) نهاية الأرب ٢٢/٥٨، ٥٩.
(٣) الطبري ٧/٤٥٨، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٥٨، نهاية الأرب ٢٢/٥٩، البيان المغرب ١/٦٤، المنتخب من تاريخ المنبجي ١١٦.
(٤) الطبري ٧/٤٥٨، نهاية الأرب ٢٢/٥٩.

وكان العامل على البصرة هذه السنة سُفْيان بن عُيَيْنة المهلّبيّ، وعلى قضائها الحجّاج بن أرطأة، وعلى السِّند منصور بن جُمْهور، وعلى فارس محمّد بن الأشْعث، وعلى الجزيرة وأرمينية وَأَذْرَبَيْجان أبو جعفر بن محمّد بن عليّ، وعلى الموصل يحيى بن محمد بن عليّ، وعلى الشام عبدالله بن علي، وعلى مصر أبو عَوْن عبد الملك بن يزيد، وعلى خُراسان والجبال أبو مسلم، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك[1].

وحجّ بالناس هذه السنة داود بن عليّ[2].

[الوَفَيات]

وفيها مات: عبدالله بن أبي نُجَيْح[3].
وإسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاري[4].

وفيها قُتل يحيى بن معاوية بن هشام[5] بن عبد الملك مع مروان بن محمّد بالزّاب، ويحيى أخو عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس.

وفيها قُتل يونس بن مَيْسَرة بن حَلْبَس[6] بدمشق لمّا دخلها عبدالله بن عليّ، وكان عمره عشرين ومائة سنة[7]، قتله رجلان من خُراسان ولم يعرفاه، فلمّا عرفاه بكيا عليه، وقيل: بل عضّته دابّة من دوابّه فقتلتْهُ، وكان ضريراً.

وفيها مات صفوان بن سُلَيْم[8] مولى حُمَيْد بن عبد الرحمن.

وفيها توفّي محمّد بن أبي بكر[9] بن محمّد بن عمرو بن حزْم بالمدينة، وكان قاضيها.

---

(١) الطبري ٧/٤٥٨، نهاية الأرب ٢٢/٥٩.
(٢) تاريخ خليفة ٤١٠، المحبّر ٣٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٦٢، تاريخ الطبري ٧/٤٥٨، مروج الذهب ١/٤٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢١٩، نهاية الأرب ٢٢/٥٩، المنتظم ٧/٣١٥.
(٣) انظر عن (عبدالله بن نجيح) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٦٩ وفيه مصادر ترجمته.
(٤) انظر عن إسحاق بن عبدالله في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٧٢ وفيه مصادر ترجمته.
(٥) انظر عن (يحيى بن معاوية) في: تاريخ دمشق (مخطوطة الظاهرية) ١٨/ ورقة ٩٤ ب، ومعجم بني أميّة ١٩٨ رقم ٤٠٩.
(٦) في طبعة صادر ٥/٤٤٥. «يونس بن مغيرة بن حلين» والتصويب من: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٧٦ ففيه مصادر ترجمته.
(٧) لذلك ذكره الذهبي في: أهل المئة فصاعداً، ص ١١٨.
(٨) انظر عن (صفوان بن سليم) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٥٢ وفيه مصادر ترجمته.
(٩) انظر عن (محمد بن أبي بكر) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٢٥ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها مات هُمام بن مُنَبه[1].

وعبدالله بن عَوْف[2].

وسعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري[3].

وخُبَيْب بن عبد الرحمن[4] بن خُبَيْب بن يسار الأنصاريّ، وهو خال عُبيدالله بن عمر العُمريّ؛ (خُبَيْب بضمّ الخاء المعجمة، وفتح الباء الموحّدة).

وعُمارة بن أبي حفصة[5]، واسم أبي حفصة ثابت مولى العتيك بن الأزد، وهو والد حَرَمي، كنيته أبو رَوْح؛ (حَرَميّ بفتح الحاء والراء المهملتَيْن):

وفيها توفّي عبدالله بن طاووس[6] بن كيْسان الهمدانيّ، من عُبّاد أهل اليمن وفُقهائهم.

---

(١) انظر عن (همام بن منبّه) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٥٥.

(٢) لم أجد من توفي هذه السنة باسم «عبدالله بن عوف»، وأرجّح أنّ الاسم غلط أو محرَّف.

(٣) انظر عن (سعيد بن سليمان) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٣٨.

(٤) انظر عن (خبيب بن عبدالرحمن) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٨٧.

(٥) انظر عن (عمار بن أبي حفصة) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٠١.

(٦) انظر عن (عبدالله بن طاووس) في: تاريخ الإسلام (١٢١ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٦٣ وفيه مصادر ترجمته.

١٣٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائة

ذكر ملك الروم مَلَطْيَة

في هذه السنة أقبـل قسطنـطين، ملك الروم، إلى مَلَطيَـة[١] وكَمْخ، فنـازل كَمْخ، فأرسل أهلهـا إلى أهل مَلَطيـة يستنجدونهم، فسـار إليهم منها ثمـانمائـة مقاتـل، فقاتلهم الرومُ، فانهـزم المسلمون، ونـازل الرومُ مَلَطيـة وحصروهـا، والجزيـرة يومئـذٍ مفتونـة بما ذكـرناه، وعاملها موسى بن كعب بحرّان.

فـأرسل قسـطنطين إلى أهـل مَلَطية: إنّي لم أحصـرْكم إلاّ على علم من المسلمين واختـلافهم[٢]، فلكم الأمـان، وتعـودون إلى بـلاد المسلمين حتّى أحتـرث مَلَطيـة. فلم يجيبوه إلى ذلك، فنصب المجانيقَ، فأذعنوا وسلّموا البلادَ على الأمان، وانتقلوا إلى بـلاد الإسـلام، وحملوا مـا أمكنهم حمله، ومـا لم يقـدروا على حمـله ألقـوه فـي الآبـار والمجاري[٣].

فلمّـا ساروا عنهـا أخـربهـا الـرومُ ورحلوا عنهـا عـائـدين، وتفـرّق أهلُهـا في بـلاد الجزيرة[٤].

وسـار ملك الروم إلى قَـالِيقَـلاَ، فنـزل مـرجَ الحَصَى[٥]، وأرسـل كـوشـان الأرمنيّ فحصرها، فنقب إخوان من الأرمن من أهل المدينة ردْماً كان في سورها، فـدخل كـوشان

---

(١) في الأصل: «ملطيّة» بالتشديد، وهذا غلط.

(٢) في فتوح البلدان ٢٢٢: «إني لم آتكم إلاّ على علم بأمركم وتشاغل سلطانكم».

(٣) في فتوح البلدان: «المخابي».

(٤) خبر غزو ملك الروم لملطية في:
تاريخ خليفة ٤١٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٦٢، وفتوح البلدان ٢٢٢ والمؤلف ينقل عنه، والخراج وصناعة الكتابة ٣١٨، ونهاية الأرب ٢٢/٥٩، ٦٠، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٥، والمنتخب من تاريخ المنبجي ١١٥.

(٥) في طبعة صادر ٥/٤٤٧ ونهاية الأرب ٢٢/٦٠ «مرج الخصي» بالخاء المعجمة والياء المشدّدة، وما أثبتناه عن: فتوح البلدان ٢٣٦، والخراج وصناعة الكتابة ٣٢٦.

ومَنْ معه المدينةَ وغلبوا عليها، وقتلوا رجالها، وسَبَوْا النساء، وساق القائم إلى ملك الروم(١).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وجّه السفّاحُ عمّهُ سليمان بن عليّ والياً على البصرة وأعمالها، وكُوَر دجلة والبحرَيْن وعُمان ومِهرجانْقَذَق(٢).

واستعمل عمَّهُ إسماعيل بن عليّ على الأهواز(٣).

وفيها قتل داود بن عليّ من ظفر به من بني أميّة بمكّة والمدينة(٤)، ولمّا أراد قتلهم قال له عبدالله بن الحسن بن الحسن: يا أخي إذا قتلتَ هؤلاء فمنْ تُباهي بملكه؟ أما يكفيك أن يَرَوْك غادياً ورائحاً فيما يذلّهم(٥) ويسوءهم؟ فلم يقبل منه وقتلهم.

وفيها مات داود بن عليّ بالمدينة في شهر ربيع الأوّل، واستخلف حين حضرته الوفاة ابنه موسى، ولمّا بلغت السفّاح وفاتُه استعمل على مكّة والمدينة والطّائف واليمامة خاله زياد بن عبدالله(٦) بن عبد المدان الحارثي(٧).

ووجّه محمّد بن يزيد بن عبدالله بن عبد المُدان على اليمن. فلمّا قدِم زياد المدينة وجّه إبراهيم بن حسّان السُّلميّ، وهو أبو حمّاد الأبْرص بن المثنّى، إلى(٨) يزيد بن عمر بن هُبَيرة، وهو باليمامة، فقتله وقتل أصحابه(٩).

وفيها توجّه محمّد بن الأشْعث إلى إفريقيةَ، فقاتل أهلها قتالاً شديداً حتّى فتحها(١٠).

---

(١) فتوح البلدان ٢٣٦، الخراج ٣٢٦، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٠، تاريخ خليفة ٤١١ (حوادث سنة ١٣٤ هـ). تاريخ الزمان ٨ (حوادث سنة ١٣٥ هـ).

(٢) الطبري ٧/ ٤٥٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٠، البيان المغرب ١/ ٦٥.

(٣) الطبري ٧/ ٤٥٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٠، البيان المغرب ١/ ٦٥.

(٤) الطبري ٧/ ٤٥٩، العيون والحدائق ٣/ ٢١١.

(٥) في الأوربية: «يذل».

(٦) الطبرى ٧/ ٤٥٩ وفيه: «زياد بن عبيدالله بن عبدالله بن عبد المدان»، وفي نهاية الأرب ٢٢/ ٦٠ «زياد بن عبيدالله بن عبد المدان».

(٧) انظر عن «داود بن علي» في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤١١، والمعارف ٣٧٤.

(٨) في الأوربية: «بن». وفي تاريخ الطبري ٧/ ٤٥٩: «أبو حماد الأبرص ـ إلى المثنّى بن يزيد» وهو وهم.

(٩) الطبري ٧/ ٤٥٩.

(١٠) الطبري ٧/ ٤٥٩، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٠، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٥.

وفيها خرج شَريك بن شيخ المهريّ ببُخَارى على أبي مسلم ونقم عليه وقال: ما على هذا اتّبعنا آل محمّد، أن تُسفك الدماء، وأن يُعمل بغير الحقّ! وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفاً، فوجّه إليه أبو مسلم زيادَ بن صالح الخزاعيّ فقاتله، وقتله زياد[1].

وفيها توجّه أبو داود خالد بن إبراهيم إلى الخُتّل[2] فدخلها، ولم يمتنع عليه حُبَيْش بن الشِّبْل ملكها بل تحصّن منه هو وأُناس من الدّهاقين، فلمّا ألحّ عليه أبو داود خرج من الحصن هو ومَنْ معه من دهاقينه وشاكريّته حتّى انتهوا إلى أرض فَرغانة، ثمّ دخلوا بلد التُرك، وانتهوا إلى ملك الصّين، وأخذ أبو داود مَنْ ظفر به منهم، فبعث بهم إلى أبي مسلم[3].

وفيها قُتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلّب بالموصل، قتله سليمان الذي يقال له الأسود بأمانٍ كَتَبه له[4].

وفيها وجّه صالحُ بن عليّ سَعيدَ بن عبدالله ليغزو الصائفة وراء الدروب[5].

(وفيها عُزل يحيى بن محمّد عن الموصل، واستُعمل مكانه إسماعيل بن عليّ. وإنّما عُزل يحيى لقتله أهل الموصل[6]) وسوء أثره فيهم.

وحجّ بالناس هذه السنة زيادُ بن عُبيدالله الحارثيّ[7].

وكان العُمّال مَنْ ذكرنا، إلاّ الحجاز واليمن والموصل، فقد ذكرنا مَنِ استعمل عليها.

بينما يذكر ابن الأبّار في عدّة مواضع من: الحلّة السيراء ١/٦٩، ١٨٧، ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٨٠ أن أول دخول محمد بن الأشعث إلى افريقية كان سنة ١٤٤ هـ.

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٤، تاريخ الطبري ٧/ ٤٥٩، العيون والحدائق ٣/ ٢١١، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٠، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٥، البدء والتاريخ ٦/ ٧٤.

(٢) الخُتَّل: بضم أوله وتشديد ثانيه وفتحه. كورة واسعة كثيرة المدن، أول كورة على جيحون من وراء النهر هي والوخش.

(٣) الطبري ٧/ ٤٦٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٦١، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٥.

(٤) الطبري ٧/ ٤٦٠.

(٥) الطبري ٧/ ٤٦٠.

(٦) ما بين القوسين من نسخة باريس. والخبر في: تاريخ الطبري ٧/ ٤٦٠.

(٧) في طبعة صادر ٥/ ٤٤٩ «زياد بن عبدالله» وهو وهم، والتصحيح من مصادر الخبر: المحبر ٣٤، وتاريخ خليفة ٤١٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٦٢، وتاريخ الطبري ٧/ ٤٦٠، ومروج الذهب ٤/ ٤٠١، وتاريخ حلب للعظيمي ٢١٩ وفيه «زياد بن عبدالله» وهو وهم، ونهاية الأرب ٢٢/ ٦١، والمنتظم ٧/ ٣٢٢.

وفيها تخالف إخشيد فرغانة وملك الشاش، فاستمدّ إخشيد ملكَ الصّين، فأمدّه بمائة ألف مقاتل، فحصروا ملك الشاش، فنزل على حُكم ملك الصّين، فلم يتعرّض له ولأصحابه بما يسوءهم، وبلغ الخبرُ أبا مسلم، فوجّه إلى حربهم زيادَ بن صالح، فالتقوا على نهر طراز[1]، فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين ألفاً، وأسروا نحو عشرين ألفاً، وهرب الباقون إلى الصّين؛ وكانت الوقعة في ذي الحجّة سنة ثلاثٍ وثلاثين[2].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي: مروان بن أبي سعيد[3].

وابن المعلّى الزُّرَقي الأنصاري[4].

وعليّ بن بَذيمة مولى جابر بن سَمُرَة السُّوَائيّ[5].

(بَذيمة بفتح الباء الموحّدة، وكسر الذال المعجمة)[6].

---

(١) ضبطه في نسخة (ب).

(٢) انظر: البدء والتاريخ ٦/ ٧٤، ٧٥.

(٣) لم أقف على اسمه في المصادر التي تحت يدي، ولعلّه: مروان الزرقي كما في تاريخ حلب للعظيمي ٢١٩.

(٤) لعلّه «ابن أبي المعلّى الأنصاري» الذي روى عنه عبدالملك بن عمير المتوفى ١٣٦ هـ. (تهذيب الكمال ـ المصوّر ـ ٣/ ١٦٦٥، تهذيب التهذيب ١٢/ ٣١١ رقم ١٦٩٤).

(٥) انظر عن (علي بن بذيمة) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ـ ص ٤٩٧.

(٦) ما بين القوسين من (ر).

١٣٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وثلاثين ومائة

[ذكر خلع بسّام بن إبراهيم]

وفي هذه السنة خلع بسّام بن إبراهيم بن بسّام. وكان من فرسان[١] أهل خُراسان، وسار من عسكر السفّاح هو وجماعة على رأيه سرّاً إلى المدائن، فوجّه إليهم السفّاحُ خازمَ بن خُزَيْمة، فاقتتلوا، فانهزم بسّام وأصحابه، وقتل أكثرهم، وقُتل كلّ من لحِقه منهزماً، ثمّ انصرف فمرّ بذات المطامير، وبها أخوال السفّاح من بني عبدِ المُدان، وهم خمسة وثلاثون رجلاً، ومن غيرهم ثمانية عشر رجلاً، ومن مَواليهم سبعة عشر، فلم يسلّم عليهم، فلمّا جازهم شتموه، وكان في قلبه عليهم [ما كان] لما بلغه [عنهم] من حال المُغيرة بن الفزع، وأنّه لجأ إليهم، وكان من أصحاب بسّام، فرجع إليهم وسألهم عن المُغيرة، فقالوا: مرّ بنا رجل مجتاز لا نعرفه، فأقام في قريتنا ليلة، ثمّ خرج عنّا. فقال لهم: أنتم أخوال أمير المؤمنين يأتيكم عدوّه ويأمن في قريتكم! فهلّا اجتمعتم فأخذتموه! فأغلظوا له في الجواب، فأمر بهم فضُربتْ أعناقهم جميعاً، وهدم دُورهم ونهب أموالهم ثمّ انصرف.

فبلغ ذلك اليمانيّة فاجتمعوا، ودخل زيادُ بن عبدالله الحارثيّ معهم على السفّاح، فقالوا له: إنّ خازماً اجترأ عليك واستخفّ بحقّك، وقتل أخوالك الذين قطعوا البلاد، وأتوك معتزّين[٢] بك طالبين معروفك حتّى صاروا في جوارك، قتلهم خازم وهدم دُورهم ونهب أموالهم بلا حدث أحدثوه. فهمّ بقتل خازم، فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجَهْم بن عطيّة، فدخلا على السفّاح وقالا: يا أمير المؤمنين بلَغنا ما كان من هؤلاء، وأنّك هممتَ بقتل خازم، وإنّا نُعيذك بالله من ذلك، فإنّ له طاعة وسابقة، وهو يُحتمل له ما صنع، فإنّ شيعتكم من أهل خُراسان قد آثروكم على الأقارب والأولاد، وقتلوا مَنْ خالفكم، وأنت أحقّ مَنْ تغمّد إساءة مسيئهم، فإن كنتَ لا بدّ مُجمِعاً على قتله فلا

---

(١) في الأوربية: «خراسان من».

(٢) في الأصل: «معترين» بالراء المهملة.

تتولَّ[1] ذلك بنفسك، وابعثْهُ لأمرٍ إن قُتل فيه كنتَ قد بلغتَ الذي تريد، وإن ظفر كان ظفره لك.

وأشاروا عليه بتوجيهه إلى مَنْ بعُمان من الخوارج، وإلى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان[2] مع شَيْبان بن عبد العزيز اليشكريّ، فأمر السفّاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل، وكتب إلى سليمان بن عليّ وهو على البصرة، بحملهم إلى جزيرة ابن كاوان[3] وعُمان، فسار خازم[4].

ذكر أمر الخوارج وقتل شَيْبان بن عبد العزيز

فلمّا سار خازم إلى البصرة في الجُند الذين معه، وكان قد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مرو الرُّوذ مَنْ يثق به، فلمّا وصل البصرة حملهم سليمان في السفن، وانضمّ إليه بالبصرة أيضاً عدّة من بني تميم، فساروا في البحر حتّى أرسوا بجزيرة ابن كاوان[3]، فوجّه خازم فَضلةَ بن نُعَيْم النَّهْشليّ في خمسمائة إلى شيبان، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً، فركب شيبان وأصحابه السفن وساروا إلى عُمان، وهم صُفْريّة. فلمّا صاروا إلى عُمان قاتلهم الجُلَنْدى وأصحابه، وهم إباضيّة، واشتدّ القتال بينهم، فقُتل شيبان ومَنْ معه.

وقد تقدّم سنة تسع وعشرين ومائة قتل شيبان على هذا السياق.

ثمّ سار خازم في البحر بمَنْ معه حتّى أرسوا إلى ساحل عُمان، فخرجوا إلى الصحراء، فلقيهم الجُلَندى وأصحابه واقتتلوا قتالاً شديداً، وكثر القتل يومئذٍ في أصحاب خازم، وقُتل منهم أخ له من أمّه في تسعين رجلاً، ثمّ اقتتلوا من الغد قتالاً شديداً، فقُتل يومئذٍ من الخوارج تسعمائة، وأُحْرق منهم نحوٌ من تسعين رجلاً، ثمّ التقوا بعد سبعة أيّام من مَقْدَم خازم على رأي أشار به بعضُ أصحاب خازم، أشار عليه أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنّتهم المشاقة[5]، ويرووها بالنفط، ويُشعلوا فيها النيران، ثمّ يمشوا بها حتّى يضرموها في بيوت أصحاب الجُلُندى، وكانت من خشب. فلمّا فعل ذلك، وأُضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمَنْ فيها من أولادهم وأهاليهم، فحمل عليهم خازم وأصحابه، فوضعوا فيهم السيفَ فقتلوهم، وقتلوا الجُلُندى فيمَنْ قُتل، وبلغ

(1) في الأوربية: «تقول».

(2) في الأوربية: «بركاوان»، ومثله في: نهاية الأرب.

(3) تاريخ الطبري ٧/ ٤٦١، ٤٦٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٦١، ٦٢، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٦، ٣٤٧، وانظر أنساب الأشراف ٣/ ١٧١.

(4) في الأوربية: «بركاوان».

(5) المشاقة: ما خلص من الكتّان والقطن والشعر.

عـدّة القتلى عشرة آلاف، وبعث بـرؤوسهم إلى البصرة، فـأرسلها سليمـان إلى السفّاح، وأقام خازم بعد ذلك أشهراً حتّى استقدمه السفّاحُ فقِدم[1].

ذكر غزوة كِسّ

وفي هذه السنة غزا أبو داود خالد بن إبراهيم أهل كِسّ[2]، فقتـل الإخريـد ملكها، وهو سامع مطيع، وقتل أصحابه، وأخذ منهم من الأواني الصينيّة المنقوشة المذهّبة مـا لم يُرَ مثلها، ومن السُّروج[3] ومتاع الصّين كلّه من الـدّيباج والـطُّرَف شيئاً كثيـراً، فحمله إلى أبي مسلم وهو بسمرقنـد، وقتل عـدّة من دهاقينهم، واستحيـا طاران أخـا الأخريـد وملّكه على كِسّ[4].

وانصرف أبو مسلم إلى مَرْو، بعد أن قتل في أهل الصُّغْد وبُخَارَى؛ وأمر ببناء سـور سمرقند، واستخلف زياد بن صالح[5] عليها وعلى بخارى، ورجع أبو داود إلى بَلْخ[6].

ذكر حال منصور بن جُمْهور

وفي هذه السنة وجّه السفّاح موسى بن كعب إلى السِّند[7] لقتال منصور بن جُمْهور، فسار واستخلف مكانـه على شُرَط السفّـاح المُسيّب بن زُهَيْر، وقـدِم موسى السِّنـدَ، فلقي منصوراً في إثني عشر ألفاً، فانهزم منصور ومَنْ معه ومضى، فمات عطشاً في الرمال، وقد قيل أصابه بطنُه فمات. وسمع خليفته على السِّند بهزيمتـه، فرحـل بعيال منصـور وثَقَله، فدخل بهم بلاد الخزَر[8].

ذكر عدّة حوادث

وفيها توفّي محمّـد بن يزيـد بن عبدالله وهـو على اليمن، فاستعمـل السفّاحُ مكـانه عليّ بن الربيع بن عُبيدالله[9].

---

(١) تـاريـخ الطبـري ٧/ ٤٦٢، ٤٦٣، نهـايـة الأرب ٢٢/ ٦٢، ٦٣، تـاريـخ الإسـلام (١٢١ ـ ١٤١ هـ) ص ٣٤٦، ٣٤٧.

(٢) كِسّ: بكسر أوله وتشديد ثانيه. مدينة تقارب سمرقند. (معجم البلدان ٤/ ٤٦٠).

(٣) في (ب): «الزوج».

(٤) الطبري ٧/ ٤٦٣، ٤٦٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٣، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٧، ٣٤٨.

(٥) في الأوربية: «صُليح».

(٦) الطبري ٧/ ٤٦٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٣.

(٧) في الأوربية: «الهند».

(٨) الطبري ٧/ ٤٦٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٣، العيون والحدائق ٣/ ٢١١.

(٩) الطبري ٧/ ٤٦٤، المنتظم ٧/ ٣٢٥.

وفيها تحوّل السفّاح من الحيرة إلى الأنبار في ذي الحجّة[1].

وفيها ضرب المنار من الكوفة إلى مكّة والأميال[2].

وحجّ بالناس هذه السنة عيسى بن موسى وهو على الكوفة[3].

وكان على قضاء الكوفة: ابن أبي ليلى، وعلى المدينة ومكّة والطائف واليمامة، زياد بن عبدالله، وعلى اليمن علي بن الربيع الحارثيّ، وعلى البصرة وأعمالها وكُوَر دجلة وعُمان: سليمان بن عليّ، وعلى قضائها: عبّاد بن منصور، وعلى السِّند موسى بن كعب، وعلى خُراسان والجبال: أبو مسلم، وعلى فلسطين: صالح بن عليّ، وعلى مصر: أبو عَوْن، وعلى الموصل: إسماعيل بن عليّ، وعلى أرمينية: يزيد بن أسيد، وعلى أَذْرَبَيْجان: محمّد بن صُول، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك، وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور[4].

وكان عامله على أَذْرَبَيْجان وأرمينية مَنْ ذكرنا، وعلى الشام عبدالله بن علي[5].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي إسماعيل بن محمد بن سعد[6] بن أبي وقاص.

وسعد بن عمرو[7] بن سُلَيم الزُّرَقيّ.

---

(1) الطبري ٧/ ٤٦٤.

(2) الطبري ٧/ ٤٦٥، تاريخ حلب للعظيمي ٢١٩، المنتظم ٧/ ٣٢٥.

(3) المحبّر ٣٤، تاريخ خليفة ٤١١، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٦٢، تاريخ الطبري ٧/ ٤٦٥، مروج الذهب ٣/ ٤٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٣، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٨.

(4) الطبري ٧/ ٤٦٥، المنتظم ٧/ ٣٢٥.

(5) الطبري ٧/ ٤٦٥.

(6) في طبعة صادر ٥/ ٤٥٤: «محمد بن إسماعيل بن سعد»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٧٦ وفيه مصادر ترجمته.

(7) في طبعة صادر: «عمر» والتصويب من: التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ٤٩٩، والجرح والتعديل ٤/ ٥٠، ومشاهير علماء الأمصار ١٢٨، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٣٨.

١٣٥
ثم دخلت سنة خمسٍ وثلاثين ومائة

ذكر خروج زياد بن صالح

في هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر، فسار أبو مسلم من مَرو مستعدّاً للقائه، وبعث أبو داود خالدُ بن إبراهيم نصَر بن راشد إلى تِرْمِذ، مخافة أن يبعث زياد بن صالح إلى الحصن والسفن فيأخذها، ففعل ذلك نصر وأقام بها، فخرج عليه ناس من الطَّالَقان، مع رجل يُكنّى أبا إسحاق، فقتلوا نصراً. فلمّا بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان في تتبّع قَتَلة نصر، فتبِعهم فقتلهم.

ومضى أبو مسلم مسرعاً حتّى انتهى إلى آمُل، ومعه سِباع بن النُّعمان الأزديّ، وهو الذي كان قد أرسله السفّاح إلى زياد بن صالح، وأمره إن رأى فرصة أن يثب على أبي مسلم فيقتله.

فأُخبر أبو مسلم بذلك، فحبس سباعاً بآمُل، وعبر أبو مسلم إلى بُخَارى، فلمّا نزلها أتاه عدّة من قوّاد زياد قد خلعوا زياداً، فأخبروا أبا مسلم أنّ سبّاع بن النُّعمان هو الذي أفسد زياداً، فكتب إلى عامله بآمُل أن يقتله، ولمّا أسلم زياداً قوّادُه، ولحِقوا بأبي مسلم لجأ إلى دهقان هناك، فقتله وحمل رأسه إلى أبي مسلم.

وتأخّر أبو داود عن أبي مسلم لحال أهل الطَّالَقان، فكتب إليه أبو مسلم يُخْبره بقتل زياد، فأتى كِسّ، وأرسل عيسى بن ماهان إلى بسّام، وبعث جُنْداً إلى شاغر[1] فطلبوا الصلح، فأجيبوا إلى ذلك.

وأمّا بسّام فلم يصل عيسى إلى شيء منه، وكتب عيسى إلى كامل بن مظفّر صاحب أبي مسلم يعتب أبا داود وينسبه إلى العصبيّة، فبعث أبو مسلم بالكتب إلى أبي داود، وكتب إليه: إنّ هذه كتب العِلْج الذي صيّرته عِدْلَ نفسك، فشأنك به. فكتب أبو داود إلى عيسى يستدعيه، فلمّا حضر عنده حبسه وضربه ثمّ أخرجه، فوثب عليه الجُندُ فقتلوه،

(١) في (ب): «ابناغر»، وفي طبعة صادر ٥/٤٥٦ «ساعر»، وما أثبتناه عن: الطبري.

ورجع أبو مسلم إلى مرو[1].

ذكر غزو جزيرة صقليّة

وفي هذه السنة غزا عبدُالله بن حَبيب جزيرة صقليّة، وغنم بها وسبى، وظفر بها ما لم يظفره أحد قبله، بعد أن غزا تِلِمْسان[2].

واشتغل وُلاة إفريقية بالفتنة مع البربر، فأمِن الصّقليّة وعمّرها الروم من جميع الجهات، وعمّروا فيها الحصون والمعاقل، وصاروا يُخْرجون كلّ عام مراكب تطوف بالجزيرة وتذبّ عنها، وربّما طارقوا تجاراً من المسلمين فيأخذونهم.

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة سليمان بن عليّ[3]، وهو على البصرة وأعمالها.

وكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم.

[الوَفَيات]

وفيها مات أبو خازم الأعْرج[4]، وقيل: سنة أربعين، وقيل سنة أربع وأربعين.

وفيها مات عطاء بن عبدالله مولى المطّلب[5]، وقيل: مولى المهلّب، وقيل: هو عطاء بن ميسرة، ويكنّى أبا عثمان الخراسانيّ، وقيلَ سنة أربعٍ وثلاثين.

وفيها مات يحيى بن محمّد بن عليّ[6] بن عبدالله بن عبّاس بفارس، وكان أميراً عليها، وكان قبل ذلك أميراً على الموصل.

وفيها توفّي ثَوْر بن زيد الدئليّ[7]، وكان ثقة.

---

(١) الطبري ٧/٤٦٦، ٤٦٧، نهاية الأرب ٢٢/٦٤، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٩.

(٢) نهاية الأرب ٢٢/٦٤، البيان المغرب ١/٦٥.

(٣) المحبّر ٣٤، تاريخ خليفة ٤١١، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٦٢، تاريخ الطبري ٧/٤٦٧، مروج الذهب ٤/٤٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٠، نهاية الأرب ٢٢/٦٤، المنتظم ٧/٣٢٦.

(٤) هو سلمة بن دينار، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) وهو: عطاء بن أبي مسلم الخراساني، وقيل هو: ابن ميسرة. انظر عنه في: الضعفاء الصغير ٨٩، والمعرفة والتاريخ ٢/٣٢٥، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٩٠، ٤٩١، وتهذيب التهذيب ٧/٢١٢.

(٦) تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٤٩.

(٧) انظر عن (ثور بن زيد) في: التاريخ لابن معين ٢/٧١ رقم ٨٨٥ و٩١٩، والتاريخ الكبير ٢/١٨١، وميزان الاعتدال ١/٣٧٣، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٧، ٥٨، وتهذيب التهذيب ٢/٣١، والخلاصة ٥٨.

وزياد بن أبي زياد[1] مـولى عبدالله بن عيـاش بن أبي ربيعة المخـزوميّ، وكان من الأبطال.

(عياش بالياء المثنّاة من تحت، وبالشين المعجمة).

---

(١) انظر عن (زياد بن أبي زياد) في: التاريخ الكبير ٣/ ٣٥٤، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ٤٢٤، والطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٣٠٥، والمعرفة والتاريخ ١/ ٦٦٧، والجرح والتعديل ٣/ ٥٣٢، ومشاهير علماء الأمصار ٧٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٤٧٣، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ١٠٢، ١٠٣، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤٥٦ رقم ٢٠٤، وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٦٧، وتقريب التهذيب ١/ ٢٦٧، والخلاصة ١٢٤.

١٣٦
ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة

ذكر حجّ أبي جعفر وأبي مسلم

وفي هذه السنة كتب أبو مسلم إلى السفّاح يستأذنه في القدوم عليه والحجّ، وكان مذْ ملك خُراسان لم يفارقها إلى هذه السنة. فكتب إليه السفّاح يأمره بالقدوم عليه في خمسمائة من الجند، فكتب أبو مسلم إليه: إنّي قد وترتُ الناس، ولستُ آمن على نفسي. فكتب إليه: أنْ أقبِلْ في ألف، فإنّما أنت في سلطان أهلك ودولتك، وطريق مكّة لا يتحمّل العسكر.

فسار في ثمانية آلاف، فرّقهم فيما بين نَيْسابور والريّ، وقدِم بالأموال والخزائن، فخلّفها بالريّ، وجمع أيضاً أموال الجبل، وقدِم في ألف، فأمر السفّاحُ القوّادَ وسائر الناس أن يتلقّوه، فدخل أبو مسلم على السفّاح، فأكرمه وأعظمه، ثمّ استأذن السفّاحَ في الحجّ، فأذِن له وقال: لولا أنّ أبا جعفر، يعني أخاه المنصور، يريد الحجّ لاستعملتك على الموسم[1]؛ وأنزله قريباً منه.

وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعداً، لأنّ السفّاح كان بعث أبا جعفر إلى خُراسان بعدما صفتِ الأمور له، ومعه عهد أبي مسلم بخُراسان، وبالبيعة للسفّاح وأبي جعفر المنصور من بعده، فبايع لهما أبو مسلم وأهل خُراسان، وكان أبو مسلم قد استخفّ بأبي جعفر؛ فلمّا رجع أخبر السفّاحَ ما كان من أمر أبي مسلم، فلمّا قدِم أبو مسلم هذه المرّة قال أبو جعفر للسفّاح: أطِعْني واقتلْ أبا مسلم، فوالله إنّ في رأسه لغدرة. فقال: قد عرفتَ بلاءه وما كان منه[2]. فقال أبو جعفر: إنّما كان[3] بدولتنا، والله لو بعثتَ[4] سنَّوراً لقام مقامه، وبلغ ما بلغ. فقال: كيف نقتله[5]؟ قال: [إذا] دخل عليك وحادثتَهُ ضربتُه أنا

---

(١) الخبر حتى هنا في: تاريخ الطبري ٧/ ٤٧٠، والأخبار الطوال ٣٧٧، وأنساب الأشراف ٣/ ١٨٤.

(٢) في العيون والحدائق ٣/ ٢١٣: «وما كان عليه».

(٣) في (أ): «إنما كان به».

(٤) ما بين القوسين من (ب) و(ر).

(٥) في الأوربية: «مقتله».

من[1] خلفه ضربة قتلتْه بها. قال: فكيف بأصحابه؟ قال أبو جعفر: لو قُتل لتفرّقوا وذلّوا. فأمره بقتله، وخرج أبو جعفر. ثمّ ندِم السفّاحُ على ذلك، فأمر أبا جعفر بالكفّ عنه[2].

وكان أبو جعفر قبل ذلك بحرّان، وسار منها إلى الأنبار وبها السفّاح، واستخلف على حرّان مقاتلَ بن حكيم العكّيّ[3].

وحجّ أبو جعفر وأبو مسلم[4]، وكان أبو جعفر على الموسم.

وفيها مات زيد بن أسلم[5] مولى عمر بن الخطّاب.

ذكر موت السفّاح

في هذه السنة مات السفّاح بالأنبار، لثلاث عشرة مضت من ذي الحجّة، وقيل: لاثنتَيْ عشرة مضت منه، بالجُدَريّ؛ وكان له يومَ مات ثلاث وثلاثون سنة، وقيل: ستّ وثلاثون، وقيل: ثمان وعشرون سنة.

وكانت ولايته من لَدُن قُتل مروان إلى أن تُوفّي أربع سِنين. ومن لَدُن بويع له بالخلافة إلى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر[6]، وقيل: وتسعة أشهر، منها ثمانية أشهر يقاتل مروان.

وكانَ جَعْداً، طويلاً، أبيض، أقنى الأنف، حسنَ الوجه واللّحية.

وأمّه رَيطة بنت عُبيدالله بن عبدالله بن عبد المدان الحارثي[7].

وكان وزيره أبا الجَهْم بن عطيّة.

وصلّى عليه عمّهُ عيسى بن عليّ ودفنه بالأنبار العتيقة [في قصره].

وخلّف تسع جباب، وأربعة أقمصة، وخمسة سراويلات، وأربعة طيالسة، وثلاثة مطارف خزّ[8].

---

(١) في الأوربية: «ضربته أناس».

(٢) العيون والحدائق ٣/ ٢١٣، ٢١٤، البدء والتاريخ ٦/ ٧٥، ٧٦، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٥١، ٣٥٢، البيان المغرب ١/ ٦٦، المنتظم ٧/ ٣٣٢، ٣٣٣.

(٣) الطبري ٧/ ٤٧٠.

(٤) المحبّر ٣٤، تاريخ خليفة ٤١٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٦١، والأخبار الطوال ٣٧٧، تاريخ الطبري ٧/ ٤٧٠، مروج الذهب ٤/ ٤٠١، تاريخ الإسلام ٣٥٢، وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٠: وحج بالناس إسماعيل بن علي بن عبد الله، المنتظم ٧/ ٣٣٣.

(٥) انظر عن (زيد بن أسلم) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٢٨ ـ ٤٣١ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) العيون والحدائق ٣/ ٢١٤.

(٧) في الأوربية «الحرّيّ» والخبر إلى هنا في: العيون والحدائق ٢١٤.

(٨) الطبري ٧/ ٤٧٠، ٤٧١، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٦.

قال ابن النَقاح بيتَين من الشعر، ووجّه بـرجل إلى عسكـر مروان ليَقْـدَم على الخيل ليلاً، فصيح فيهما وشمس في الناس، ولا يوجد، وهما[1].

يـا آل مـروان إنّ الله مُـهْـلكـكـم ومبـدِلٌ بكـمُ خـوفـاً وتشـريـداً
لا عمَّـر الله من إنشـائكـم أحــدا وبثّكم في بـلادِ الخَـوفِ تَـطريـدا

قال: فعلتُ ذلك فدخلتَ قلوبَهم مخافةٌ.

قال جعفر بن يحيى: نظر السفّاح يوماً في المرآة، وكان أجمل الناس وجهاً، فقال: اللهمّ إنّي لا أقـول كما قـال سليمان بن عبـدالملك: أنا الملك الشـابّ، ولكنّي [أقول]: اللهمّ عمّرْني طويلاً في طاعتك ممتّعاً بالعافية. فما استتمّ كـلامه حتّى سمـع غلامـاً يقول لغلام آخر: الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيّـام. فتطيّـر من كلامـه وقال: حسبيَ الله ولا قوّة إلّا بالله، عليـك توكّلتُ، وبـك أستعين. فما مضت الأيّـامُ حتّى أخذتْـه الحُمَّى، واتّصل مرضه فمات بعد شهرَيْن وخمسة أيّام[2].

ذكر خلافة المنصور

وفي هذه السنة عقد السفّاحُ عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبـدالله بن عبّاس لأخيـه أبي جعفر عبدالله بن محمّد بالخلافة من بعـده وجعله وليّ عهد المسلمين، ومن بعـد أبي جعفـر ولد أخيـه عيسى بن موسى بن محمّـد بن عليّ، وجعـل العهـدَ في ثـوب، وخَتَمَـه بخاتمه وخواتيم أهل بيته، ودفعه إلى عيسى بن موسى.

فلمّا تُوُفّي السفّاح كان أبو جعفر بمكّة، فأخـذ البيعة لأبي جعفـر عيسى بن موسى، وكتب إليه يُعْلمه وفاة السفّاح والبيعة له، فلقِيه الرسـولُ بمنزل صفيّـة[3] فقال: صفتْ لنـا إن شاء الله[4].

وكتب إلى أبي مسلم يستدعيه، وكـان أبو جعفـر قد تقـدّم، فأقبـل أبو مسلم إليـه. فلمّا جلس وألقى إليه كتابه قرأه وبكى[5] واسترجع، ونظر إلى أبي جعفر وقد جزع جزعـاً شديداً فقال: ما هذا الجزع وقد أتتْك الخـلافة؟ قـال: أتخوّف شـرّ عمّي عبدالله بن عليّ وشغبـه عليّ. قال: لا تَخَفْـه؟ فأنـا أكفيكَه إن شـاء الله، إنّما عـامّة جُنـده ومَنْ معه أهـل

---

(١) الجملة غامضة هنا في الأصل.
(٢) نهاية الأرب ٢٢/ ٦٦.
(٣) في العيون والحدائق: «بمنزل صُفينة» ٣/ ٢١٥.
(٤) الطبري ٧/ ٤٧١.
(٥) في طبعة صادر ٥/ ٤٦١ «فبكر».

خُراسان، وهم لا يعصونني. فسُرّي عنه. وبايع له أبـو مسلم والناس، وأقبلا حتّى قدِما الكوفة[1].

وقيل: إنّ أبا مسلم هو الذي كان تقدّم على أبي جعفر، فعرف الخبر قبله، فكتب إليه: عافاك الله ومتّع بك، إنّه أتاني أمر أفظعني[2] وبلغ منّي مبلغاً لم يبلغه منّي شيء قطّ، وفاةُ أمير المؤمنين، فنسأل الله أن يُعظّم أجرك ويُحْسن الخلافة عليك، إنّه ليس من أهلك أحد أشدّ تعظيماً لحقّك، وأصفى نصيحة [لك] وحرصاً على ما يسرّك منّي. ثمّ مكث يومَيْن وكتب إلى أبي جعفر ببيعته، وإنّما أراد ترهيب أبي جعفر[3].

قال: وردّ أبو جعفر زياد بن عبدالله إلى مكّة، وكان عاملاً عليها وعلى المدينة للسفّاح.

وقيل: كان قد عزله قبل موته عن مكّة، وولّاها العبّاس بن عبدالله بن معبد بن العبّاس[4].

ولمّا بايع عيسى بن موسى النـاسَ لأبي جعفر أرسل إلى عبدالله بن عليّ بالشام يُخْبره بوفاة السفّاح وبيعة المنصور، ويأمره بأخذ البيعة للمنصور، وكان قد قدِم قبل ذلك على السفّاح، فجعله على الصّائفة، وسيّر معه أهلَ الشام وخُراسان، فسار حتّى بلغ دُلُوك، ولم يدرك، فأتاه موتُ السفّاح، فعاد بمَنْ معه من الجيوش، وقد بايع لنفسه[5].

ذكر الفتنة بالأندلس[6]

وفي هذه السنة خرج في الأندلس الحُباب بن رواحة بن عبدالله الزُّهْريّ، ودعا إلى نفسه، واجتمع إليه جمْعٌ من اليمانيّة، فسار إلى الصُّمَيْل وهو أمير قُرطُبة، فحصره بها وضيّق عليه، فاستمدّ الصُّميلُ يوسفَ الفِهْريّ أميرَ الأندلس، فلم يفعل لتوالي الغلاء والجوع على الأندلس، ولأنّ يوسف قد كره الصُّميل، واختار هلاكه ليستريح منه.

وثار بها أيضاً عامر العبدريُّ[7] وجمع جمعاً، واجتمع مع الحُباب على الصُّمَيل، وقاما بدعوة بني العبّاس.

---

(١) الطبري ٧/ ٤٧٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٦، ٦٧، العيون والحدائق ٣/ ٢١٥، ٢١٦.
(٢) في الأوربية: «قطعني».
(٣) أنساب الأشراف ٣/ ١٨٦.
(٤) الطبري ٧/ ٤٧٢.
(٥) الطبري ٧/ ٤٧٢، ٤٧٣، نهاية الأرب ٢٢/ ٦٧.
(٦) العنوان من نسخة باريس.
(٧) في الأوربية: «العبد ربّي».

فلمّا اشتدّ الحصارُ على الصُّميل كتب إلى قومه يستمدّهم، فسارعوا إلى نصرته، واجتمعوا وساروا إليه، فلمّا سمع الحُبابُ بقُربهم سار الصُّميل عن سَرَقُسطة وفارقها، فعاد الحُبابُ إليها وملكها، واستعمل يوسفُ الفِهريّ الصُّميلَ على طُلَيْطُلة.

ذكر عدّة حوادث

كان على الكوفة: عيسى بن موسى، وعلى الشام: عبدالله بن عليّ، وعلى مصر: صالح بن عليّ، وعلى البصرة: سليمان بن عليّ، وعلى المدينة زياد بن عبدالله الحارثيّ، وعلى مكّة: العبّاس بن عبدالله بن معبد[1].

[الوَفَيات]

وفيها مات ربيعةُ بن أبي عبدُ الرحمن[2]، وهو ربيعة الرأي، وقيل: مات سنة خمسٍ وثلاثين ومائة، وقيل: سنة اثنتَيْن وأربعين ومائة.

وفيها مات عبدُالله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزم[3].

وفيها توفّي عبدُ الملك بن عُمَير بن سُوَيْد اللّخميّ الفَرسيّ[4]، وإنّما قيل له الفرسيّ، بالفاء، [نسبة إلى فَرَس له].

وعطاء بن السّائب، أبو زيد الثقفيّ[5].

وعُرْوَة بن رُوَيْم[6].

(وفي هذه السنة قدِم أبو جعفر المنصورُ أمير المؤمنين من مكّة، فدخل الكوفة، فصلّى بأهلها الجُمعَة، وخطبهم، وسار إلى الأنبار، فأقام بها وجمع إليه أطرافه، وكان عيسى بن موسى قد أحرز بيوتَ الأموال والخزائن والدواوين حتّى قدِم عليه أبو جعفر[7]، فسلّم الأمر إليه)[8].

---

(١) الطبري ٧/ ٤٧٣.

(٢) انظر عن (ربيعة بن أبي عبد الرحمن) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤١٧ ـ ٤٢٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (عبدالله بن أبي بكر) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٥٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (عبد الملك بن عُمير) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٧٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (عطاء بن السائب) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٨٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (عروة بن رويم) في تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٨٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في الأوربية: «والدواوين على قدم أبي جعفر».

(٨) الخبر ما بين القوسين من نسخة باريس.

١٣٧
ثم دخلت سنة سبْعٍ وثلاثين ومائة

ذكر خروج عبدالله بن عليّ وهزيمته

قد ذكرنا مسير عبدالله بن عليّ إلى الصائفة في الجنود، وموت السفّاح، وإرسال عيسى بن موسى إلى عمّه عبدالله بن عليّ يُخْبره بموته، ويأمره بالبيعة لأبي جعفر المنصور، وكان السفّاح قد أمر بذلك قبل وفاته.

فلمّا قدِم الرسول على عبدالله بذلك لحِقه بدُلُوك، وهي بأفواه الدُّروب، فأمر منادياً فنادى: الصلاة جامعة! فاجتمعوا عليه، فقرأ عليهم الكتابَ بوفاة السفّاح، ودعا النّاسَ إلى نفسه، وأعلمهم أنّ السفّاح حين أراد أن يوجّه الجنودَ إلى مروان بن محمّد دعا بني أبيه، فأرادهم على المسير إليه فقال: مَنْ انتدب منكم فسار إليه فهو وليّ عهدي، فلم ينتدب [له] غيري، وعلى هذا خرجتُ من عنده، وقتلتُ مَنْ قتلت، وشهد له أبو غانم الطّائي، وخُفاف المَرْوَرُّوذيُّ، وغيرهما من القُوّاد، فبايعوه، وفيهم حُمَيْد بن قَحْطبة وغيرهم من أهل خُراسان، والشام، والجزيرة[١]، إلاّ أنّ حُمَيْداً فارقه، على ما نذكره.

ثمّ سار عبدُالله حتّى نزل حَرّان، وبها مُقاتل العكّيّ قد استخلفه أبو جعفر لمّا سار إلى مكّة، فتحصّن منه مقاتلٌ، فحصره أربعين يوماً[٢].

وكان أبو مسلم قد عاد من الحجّ مع المنصور، كما ذكرناه، فقال للمنصور: إن شئْتَ جمعتُ ثيابي في منطقتي وخَدَمْتُك، وإن شئتَ أتيتُ خُراسان، فأمددتُك بالجنود، وإن شئتَ سرتُ إلى حرب عبدالله بن عليّ. فأمره بالمسير لحرب عبدالله، فسار أبو مسلم في الجنود نحو عبدالله، فلم يتخلّف عنه أحد[٣]، وكان قد لحقه حُمَيْد بن قَحْطبة، فسار معه، وجعل على مقدّمته مالك بن الهَيْثم الخُزاعيّ.

---

(١) الطبري ٧/ ٤٧٤، ٤٧٥.

(٢) الطبري ٧/ ٤٧٥.

(٣) إلى هنا في: العيون والحدائق ٣/ ٢١٧، ٢١٨.

فلمّا بلغ عبدَالله، وهو يحاصر حَرّان، إقبالُ أبي مسلم خشي أن يهجم عليه عطاء العَتَكيّ أماماً، فنزل إليه فيمَنْ معه، وأقام معه أيّاماً، ثمّ وجّهه إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سُراقة الأزديّ بالرَّقّة، ومعه ابناه، وكتب معه كتاباً.

فلمّا قدِموا على عثمان دفع العتكيّ الكتابَ إليه، فقتل العتكيَّ واحتبس ابنَيْه، فلمّا هزم عبدالله قتلهما.

وكان عبدالله بن عليّ قد خشي أن لا يناصحه أهلُ خُراسان، فقتل منهم نحواً من سبعة عشر ألفاً، واستعمل حُمَيْد بن قَحْطَبة على حلب، وكتب معه كتاباً إلى زُفَر بن عاصم عاملها يأمره بقتل حُمَيْد إذا قدِم عليه، فسار حُمَيْد والكتاب معه، فلمّا كان ببعض الطريق قال: إنّ ذهابي[1] بكتاب لا أعلم ما فيه لغَرَر. فقرأه، فلمّا رأى ما فيه أعلم خاصّته ما في هذا الكتاب وقال: من أراد المسير معي منكم فَلْيسِرْ. فاتبعه ناسٌ كثير منهم، وسار على الرّصافة إلى العراق.

فأمر المنصورُ محمّدَ بن صُول بالمسير إلى عبدالله بن عليّ ليمكر به، فلمّا أتاه قال له: إنّي سمعتُ أبا العبّاس يقول الخليفة بعدي عمّي عبدالله. فقال له: كذبتَ، إنّما وضعك أبو جعفر. فضرب عنقه.

ومحمّد بن صُول هو جدّ إبراهيم بن العبّاس الكاتب الصّوليّ.

ثمّ أقبل عبدالله بن عليّ حتّى نزل نَصِيبين وخندق عليه، وقدِم أبو مسلم فيمَنْ معه، وكان المنصور قد كتب إلى الحسن بن قَحْطَبة، وكان خليفته بأرمينية، يأمره أن يوافي أبا مسلم، فقدِم على أبي مسلم بالموصل، وأقبل أبو مسلم فنزل ناحية نَصِيبين فأخذ طريق الشام، ولم يعرض لعبد الله، وكتب إليه: إنّي لم أومر بقتالك، ولكنّ أمير المؤمنين ولاّني الشام فأنا أريدها. فقال مَنْ كان مع عبدالله من أهل الشام لعبدالله: كيف [نقيم] معك، وهذا يأتي بلادنا، فيقتل مَنْ قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا؟ ولكن نخرج إلى بلادنا، فنمنعه ونقاتله. فقال لهم عبدالله: إنّه والله ما يريد الشام، وما توجّه إلاّ لقتالكم، وإن أقمتم ليأتينّكم. فأبوا إلاّ المسير إلى الشام، وأبو مسلم قريب منهم، فارتحل عبدالله نحو الشام، وتحوّل أبو مسلم فنزل في معسكر عبدالله بن عليّ[2] في موضعه، وعوّر ما حوله من المياه، وألقى فيها الجيَف.

وبلغ عبدَالله ذلك، فقال لأصحابه: ألم أقُلْ لكم؟ ورجع فنزل في موضع عسكر

---

(١) في الأوربية: «دهاني».

(٢) في الأصل: «عبدالله بن عبدالله» وهو وهم.

أبي مسلم الذي كان بـه، فاقتتلوا خمسـة أشهر، وأهـل الشام أكثـر فرسـاناً وأكمـل عدّة، وعلى ميمنة عبدالله بكّـار بن مسلم[1] العقيليّ، وعلى ميسرته حَبيب بن سُـوَيْد الأسـديّ، وعلى الخيل عبدالصّمد بن عليّ أخو عبدالله، وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قَحْطَبة، وعلى ميسرته خازم بن خُزَيْمة، فاقتتلوا شهراً.

ثمّ إنّ أصحـاب عبـدالله حملوا على عسكـر أبي مسلم، فـأزالـوهم عن مـواضعهم ورجعوا، ثمّ حمل عليهم عبـدالصّمد بن عليّ في خيـلٍ مجرّدة، فقتـل منهم ثمانيـة عشر رجلاً، ورجع في أصحـابه، ثمّ تجمّعـوا وحملوا ثانيـة على أصحاب أبي مسلم، فـأزالوا صفّهم، وجـالوا جـولةً، فقيـل لأبي مسلم: لو حـوّلتَ دابّتك إلى هـذا التلّ ليـراك الناس فيرجعوا، فإنّهم قد انهزموا. فقال: إنّ أهل الحِجَى لا يعطفون دوابّهم على هـذه الحال. وأمر منادياً فنادى: يا أهل خُراسان، ارجعوا فإن العاقبة[2] لمَنِ اتّقى. فتراجع الناسُ.

وارتجز أبو مسلم يومئذٍ فقال:

مَنْ كـان ينـوي أهْلَه فـلا رجَـعْ فـرّ من الموت وفي المـوت وقعْ[3]

وكان قد عُمل لأبي مسلم عريش، فكـان يجلس عليه إذا التقى النـاس، فينظر إلى القتال، فإنْ رأى خللاً في الجيشِ سدّه، وأمر مقـدّم تلك الناحيـة بالاحتيـاط وبما يفعـل، فلا تزال رُسُله تختلف إليهم، حتّى ينصرف الناس بعضهم عن بعض.

فلمّا كان يوم الثلاثـاء والأربعاء لسبـعٍ خَلَون من جُمادَى الآخـرة سنة ستٍّ وثـلاثين التقـوا فـاقتتلوا، فمكـر بهم أبـو مسلم، وأمـرَ الحسنَ بن قَحْـطَبـة أن يُعـري[4] الميمنـة، [ويضمّ] أكثرها إلى الميسرة، ولْيترك في الميمنة جماعة أصحابه[5] وأشدّاءهم، فلمّا رأى ذلك أهل الشام أعْرَوا ميسـرتهم، وانضمّوا إلى ميمنتهم بـإزاء ميسرة أبي مسلم، وأمـر أبو مسلم أهـل القلب أن يحملوا مـع مَنْ بقي في ميمنتـه على ميسـرة أهـل الشـام، فحملوا عليهم فحطموهم، وجال القلب والميمنة، وركِبهم أصحاب أبي مسلم، فانهـزم أصحاب عبدالله، فقال عبدالله بن عليّ لابن سُراقة الأزديّ: يا ابن سُـراقة مـا ترى؟ قـال: أرى أن تصبر وتقاتل حتّى تموت، فإنّ الفرار قبيح بمثلك، وقد عبتَـه[6] على مروان. قـال: فإنّي

(١) في طبعة صادر ٥/٤٦٦ «سلم»، وقد سبق ذِكره.

(٢) في الأوربية: «العافية».

(٣) في أنساب الأشراف ٣/١٠٨.

فـرّ مـن المـوت وفـي المـوت وقـع مـن كـان ينـوي أهلَـه فـلا رجـع

(٤) في الأوربية: «يعبّي».

(٥) عند دي خوية: «حماة أصحابه»، وفي تاريخ الطبري: «وليكن في الميمنة حُماة أصحابك».

(٦) في الأوربية: «عتبته».

آتي العراق. قال: فأنا معك. فانهزموا وتـركوا عسكـرهم، فحواه أبـو مسلم وكتب بذلـك إلى المنصـور، فأرسـل أبا الخصيب مـولاه يُحصي ما أصـابوا من العسكـر، فغضب أبـو مسلم[1].

ومضى عبدالله وعبد الصمد ابنا عليّ، فأمّا عبـدالصّمد فقـدِم الكوفـة، فاستـأمن له عيسى بن موسى، فآمنه المنصور.

وقيل: بل أقام عبدالصّمد بن عليّ بالرّصافة حتّى قدِمه جُمْهور بن مرار العِجْليّ في خيولٍ أرسلها المنصور، فأخذه فبعث به إلى المنصـور موثقـاً مع أبي الخصيب فـأطلقه؛ وأمّا عبدالله بن عليّ فأتى أخاه سليمان بن عليّ بالبصرة، فأقام عنده زماناً متوارياً[2].

ثمّ إنّ أبا مسلم آمن الناسَ بعد الهزيمة وأمر بالكفّ عنهم.

ذكر قتل أبي مسلم الخُراسانيّ

وفي هذه السنة قُتل أبو مسلم الخُراساني، قتله المنصور.

وكان سبب ذلك أنّ أبا مسلم كتب إلى السفّاح يستأذنه في الحـجّ، على ما تقـدّم، وكتب السفّاح إلى المنصور وهو على الجزيرة وأرمينية وأذْرَبَيجـان: إنّ أبا مسلم كتب إليّ يستأذنني في الحجّ، وقد أذِنتُ له، وهـو يريـد أن يسألني أن أولّيـهِ الموسم، فـاكتبْ إليّ تستأذنني في الحجّ فآذن لك، فإنّك إن كنتَ بمكّة لم يطمع أن يتقدّمك.

فكتب المنصور إلى أخيه السفّاح يستأذنه في الحجّ، فأذن له، فقِـدم الأنبار، فقـال أبو مسلم: أما وجد أبو جعفر عاماً يحجّ فيه غير هذا؟ وحقدها عليه، وحجّا معاً، فكان أبو مسلم يكسو الأعراب ويُصْلح الآبار والطريقَ، وكان الذِّكر له، وكان الأعراب يقولون: هذا المكـذوب عليه. فلمّـا قدِم مكّـة ورأى أهل اليمن قـال: أيّ جُندٍ هؤلاء، لـو لقِيهم رجل ظريف اللّسان غزير الدّمعة!.

فلمّا صدر الناسُ عن الموسم تقدّم أبو مسلم في الطريق على أبي جعفر، فأتاه خبرُ وفاة السفّاح، فكتب إلى أبي جعفر يعزّيـه عن أخيه، ولم يهنّئـه بالخـلافة، ولم يقمْ حتّى يلحقه، ولم يرجع. فغضب أبو جعفر، وكتب إليه كتاباً غليظاً، فلمّا أتاه الكتابُ كتب إليـه يهنّئه بالخلافة. وتقدّم أبو مسلم، فأتى الأنبارَ، فـدعا عيسى بن مـوسى إلى أن يبايـع له، فأبى عيسى، وقدم أبو جعفر وخلع عبدُالله بن عليّ، فسيّر المنصـورُ أبا مسلم إلى قتـاله، كما تقدّم مكاناً، مع الحسن بن قَحْطبـة، فأرسـل الحسن إلى أبي أيّوب وزيـر المنصور:

---

(١) أنساب الأشراف ٣/١٠٨.

(٢) الطبري ٧/٤٧٤ ـ ٤٧٩، نهاية الأرب ٢٢/٦٧ ـ ٦٩.

إنّي قد رأيتُ بأبي مسلم أنّه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرأه، ثمّ يلقي الكتابَ من يده إلى مالك بن الهَيْثم، فيقرأه ويضحكان استهزاءً، فلمّا ألقيت الرسالة إلى أبي أيّوب ضحك وقال: نحن لأبي مسلم أشدّ تهمة منّا لعبدالله بن علي، إلاّ أنا نرجو واحدة، نعلم أنّ أهل خُراسان لا يحبّون عبدالله وقد قتل منهم مَنْ قتل. وكان قتل منهم سبعة عشر ألفاً.

فلمّا انهزم عبدُالله، وجمع أبو مسلم ما غنم من عسكره، بعث أبو جعفر أبا الخصيب إلى أبي مسلم ليكتب [له] ما أصاب من الأموال، فأراد أبو جعفر قتله، فتكلّم فيه، فخلّى سبيله وقال: أنا أمين على الدّماء، خائن في الأموال. وشتم المنصور، فرجع أبو الخصيب إلى المنصور فأخبره، فخاف أن يمضي أبو مسلم إلى خُراسان، فكتب إليه: إنّي قد ولّيتك مصر والشام، فهي خير لك من خُراسان، فوجّهْ إلى مصر مَنْ أحببتَ وأقِمْ بالشام، فتكون بقرب أمير المؤمنين، فإن[1] أحبَّ لقاءك أتيته من قريب.

فلمّا أتاه الكتاب غضب وقال: يولّيني الشام ومصر، وخُراسان لي! فكتب الرسولُ إلى المنصور بذلك. وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مُجْمِعاً على الخلاف، وخرج عن وجهه يريد، خُراسان.

فسار المنصور من الأنبار إلى المدائن، وكتب إلى أبي مسلم في المسير إليه، فكتب إليه أبو مسلم وهو بالزّاب: إنّه لم يبق لأمير المؤمنين، أكرمه الله، عدوّ إلاّ أمكنه الله منه، وقد كنّا نروي عن ملوك آل ساسان أنّ أخْوَف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدَّهْماء، فنحن نافرون عن قربك، حريصون على الوفاء لك ما وفيتَ، حَرِيُّون بالسمع والطاعة غير أنّها من بعيد حيث يقارنها السلامة، فإن أرضاك ذلك فإنّا كأحسن عبيدك، وإن أبيتَ إلاّ أن تعطي نفسك إرادتها نقضتُ ما أبرمتُ من عهدك ضنّاً[2] بنفسي.

فلمّا وصل الكتابُ إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم: قد فهمتُ كتابك، وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة[3] ملوكهم الذين يتمنّون اضطراب حبل الدّولة لكثرة جرائمهم، فإنّما راحتهم في انتشار نظام الجماعة، فلِمَ سوّيتَ نفسك بهم؟ فأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملتَ من أعباء هذا الأمر على ما أنت به، وليس مع الشريطة التي أوجبت منك سمعاً ولا طاعة، وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيتَ، وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك، فإنّه لم يجد باباً يُفسد به نيّتك أَوْكَد عنده وأقرب من الباب الذي فتحه عليك[4].

---

(١) في الأوربية: «فإنّي».

(٢) في (ر): «ظناً».

(٣) في الأوربية: «الغشيشة».

(٤) الطبري ٧/ ٤٨٢، ٤٨٣، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٩، ٢٣٠، البدء والتاريخ ٦/ ٧٩.

وقيل: بل كتب إليه أبو مسلم: أمّا بعدُ، فإنّي اتّخذتُ رجلاً إماماً ودليلاً على ما افترض الله على خلقه، وكان في محِلّة العلم نازلاً، وفي قرابته من رسول الله ﷺ، قريباً، فاستجهلني بالقرآن، فحرّفه عن مواضعه طمعاً في قليلٍ قد نعاه الله إلى خلقه، فكان كالذي دلّى بغرُورٍ، وأمرني أن أجرّد السيف، وأرفع الرحمةَ، ولا أقبل المعذرة، ولا أُقيل العثرة، ففعلتُ توطيداً[1] لسلطانكم حتّى عرّفكم الله مَنْ كان جهلكم[2]، ثمّ استنقذني الله بالتوبة، فإن يعفُ عنّي فقِدْماً عُرف به ونُسب إليه، وإن يعاقبني فبما[3] قدّمتْ يداي، وما الله بظلام للعبيد.

وخرج أبو مسلم مُراغماً مُشاقّاً، وسار المنصورُ من الأنبار إلى المدائن، وأخذ أبو مسلم طريقَ حُلْوان، فقال المنصور لعمّه عيسى بن عليّ ومَنْ حضر من بني هاشم: اكتبوا إلى أبي مسلم. فكتبوا إليه يعظّمون أمره ويشكرونه، ويسألونه أن يتمّ على ما كان منه وعليه من الطاعة، ويحذّرونه عاقبة البغي، ويأمرونه بالرجوع إلى المنصور.

وبعث المنصورُ الكتابَ مع أبي حُمَيْد المَرْوَرُوذيّ وقال له: كلّمْ أبا مسلم بألين ما تُكلّم به أحداً، مَنّهِ، وأعلمْه أنّي رافعه، وصانعٌ به ما لم يصنعه به أحد إن هو صَلُح وراجع ما أُحبّ، فإنْ أبى أن يرجع فقلْ له: يقول لك أمير المؤمنين لستُ من العبّاس، وإنّي بريء من محمّد إن مضيتَ مُشاقّاً ولم تأتِني إن وكلت أمرك إلى أحد سواي، وإن لم ألِ طلبك وقتالك بنفسي، ولو خُضْتَ البحر لخُضْتُهُ، ولو اقتحمتَ النار لاقتحمتُها حتّى أقتلك، أو أموت قبل ذلك؛ ولا تقولنّ [له] هذا الكلام حتّى تيأس من رجوعه، ولا تطمع منه في خير.

فسار أبو حُمَيْد، فقدِم على أبي مسلم بحُلْوان، فدفع إليه الكتاب وقال له: إنّ الناس يبلّغونك عن أمير المؤمنين ما لم يَقُلْه، وخلاف ما عليه رأيه منك حسداً وبغياً، يريدون إزالةَ النعمة وتغييرها، فلا تُفسد ما كان منك. وكلّمه وقال: يا أبا مسلم إنّك لم تزل أمير آل[4] محمّد، يعرفك بذلك الناس، وما ذخر الله لك من الأجر عنده في ذلك أعظم ممّا أنت فيه من دنياك، فلا تُحْبطْ أجرك، ولا يستهوينّك الشيطان.

فقال له أبو مسلم: متى كنت تكلّمني بهذا الكلام؟ فقال: إنّك دعوتَنا إلى هذا الأمر، وإلى طاعة أهل بيت النبيّ ﷺ، بني العبّاس، وأمرتنا بقتال مَنْ خالف ذلك، فدعوتنا من أرَضين متفرّقة وأسباب مختلفة، فجمعنا الله على طاعتهم، وألّف ما بين قلوبنا

---

(1) في الأوربية: «توطئة».

(2) في الأوربية: «يحملكم».

(3) في الأوربية: «فيما».

(4) في (ر): «أمين آل».

[بمحبّتهم]، وأعزّنا بنصرنا لهم، ولم نلق[1] منهم رجلاً إلاّ بما[2] قذف الله في قلوبنا، حتّى أتيناهم في بلادهم ببصائر نافذة، وطاعة خالصة، أفتريد حين بلغنا غاية منانا[3] ومنتهى أملنا أن تُفْسد أمرنا، وتفرّق كلمتنا؟ وقد قلتَ لنا مَنْ خالفكم فاقتلوه، وإن خالفتُكم فاقتلوني!.

فأقبل أبو مسلم على أبي نصر مالك بن الهَيْثم فقال: أما تسمع ما يقول لي هذا؟ ما كان بكلامه يا مالك! قال: لا تسمعْ قوله، ولا يهولنّك هذا منه، فَلَعَمْري ما هذا كلامه وَلَمَا بعد هذا أشدّ منه، فامضِ لأمرك ولا ترجعْ، فوالله لئن أتيتَهُ ليقتلنّك، ولقد وقع في نفسه منك شيء لا يأمنك أبداً.

فقال: قوموا، فنهضوا، فأرسل أبو مسلم إلى نيزك، فعرض عليه الكتبَ وما قالوا، فقال: ما أرى أن تأتيه، وأرى أن تأتي الريّ فتقيم بها، [فيصير] ما بين خُراسان والريّ لك، وهم جُندك، لا يخالفك أحد، فإن استقام لك استقمت له، وإن أبى كنتَ في جُندك، وكانت خُراسان وراءك، ورأيتَ رأيك.

فدعا أبا حُميَد فقال: ارجعْ إلى صاحبك، فليس من رأيي أن آتيه. قال: قد عزمتَ على خلافه؟ قال: نعم. قال: لا تفعلْ! قال: لا أعود إليه أبداً. فلمّا يئس من رجوعه معه قال له ما أمره به أبو جعفر، فوجم طويلاً ثمّ قال: قمْ. فكسّره ذلك القول ورعّبه.

وكان أبو جعفر المنصور قد كتب إلى أبي داود خليفة أبي مسلم بخُراسان حين اتّهم أبا مسلم: إنّ لك إمرة خُراسان ما بقيتُ. فكتب أبو داود إلى أبي مسلم: إنّا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيّه ﷺ، فلا تخالفنّ إمامك، ولا ترجعنّ[4] إلاّ بإذنه. فوافاه كتابُه على تلك الحال، فزاده رعباً وهمّاً، فأرسل إلى أبي حُمَيْد فقال له: إنّي كنتُ عازماً على المضيّ إلى خُراسان، ثمّ رأيتُ أن أوجّه أبا إسحاق إلى أمير المؤمنين فيأتيني برأيه، فإنّه ممّنْ أثق به. فوجّهه، فلمّا قدِم تلقّاه بنو هاشم بكلّ ما يحب، وقال له المنصور: اصرفْه عن وجهه، ولك ولاية خُراسان؛ وأجازه.

فرجع أبو إسحاق وقال لأبي مسلم: ما أنكرت شيئاً، رأيتهم معظّمين لحقّك، يرون لك ما يَرون لأنفسهم. وأشار عليه أن يرجع إلى أمير المؤمنين، فيعتذر إليه ممّا كان منه، فأجمع على ذلك. فقال له نيزك: قد أجمعتَ على الرجوع؟ قال: نعم، وتمثّل.

---

(١) في الأوربية: «يلق».

(٢) في الأوربية: «ما».

(٣) في الأوربية: «منايانا».

(٤) في (ر): «ترخصن».

ما للرجال مع القضاء محالة ذهبَ القضاء بحيلةِ الأقوامِ [١]

قال: إذا[٢] عزمتَ على هذا فخار الله لك. احفظْ عنّي واحدةً، إذا دخلتَ عليه فاقتلْه، ثمّ بايعْ مَنْ شئْتَ، فإنّ الناس لا يخالفونك.

وكتب أبو مسلم إلى المنصور يُخْبره أنّه منصرف إليه، وسار نحوه، واستخلف أبا نصر على عسكره، وقال له: أقِمْ حتّى يأتيك كتابي، فإن أتاك مختوماً بنصف خاتم فأنا كتبته، وإن أتاك بالخاتم[٣] كلّه فلم أختمه. وقدم المدائن في ثلاثة آلاف رجل، وخلّف الناسَ بحُلوان.

ولمّا ورد كتاب أبي مسلمٍ على المنصور قرأه وألقاه إلى أبي أيّوب وزيره، فقرأه وقال له المنصور: والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنّه.

فخاف أبو أيّوب من أصحاب أبي مسلم أن يقتلوا المنصورَ ويقتلوه معه، فدعا سَلمةَ بن سعيد بن جابر وقال له: هل عندك شكر؟ فقال: نعم. قال: إن ولّيتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق، تُدْخل معك أخي حاتماً - وأراد بإدخال أخيه معه أن يطمع ولا ينكر - وتجعل له النصف؟ قال: نعم. قال له: إنّ كَسْكَر كالت[٤] عام أوّل كذا وكذا، ومنها العام أضعاف ذلك، فإن دفعتُها إليك بما كالت[٥] أو بالأمانة أصبتَ ما تضيق[٦] به ذرعاً. قال: كيف لي بهذا المال؟ قال له أبو أيّوب: تأتي أبا مسلم فتلقاه، وتكلّمه أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه، فإنّ أمير المؤمنين يريد أن يولّيه إذا قدم ما وراء بابه ويريح نفسه، قال: فكيف لي أن يأذن لي أمير المؤمنين في لقائه؟ فاستأذن له أبو أيّوب في ذلك، فأذن له المنصورُ وأمره أن يُبْلغ سلامه وشوقه إلى أبي مسلم، فلقيه بالطريق، وأخبره الخبر وطابت نفسه، وكان قبل ذلك كئيباً حزيناً، ولم يزل مسروراً حتّى قدِم.

فلمّا دنا أبو مسلم من المنصور أمر الناسَ بتلقّيه، فتلقّاه بنو هاشم والناس، ثمّ قدِم فدخل على المنصور فقبّل يده، وأمره أن ينصرف ويروّح نفسه لثلاثة، ويدخل الحمّام، فانصرف.

---

(١) الطبري ٧/٤٨٦، العيون والحدائق ٣/٢٢٢، أنساب الأشراف ٣/٢٠٣، سمط اللآلي ٢/٩٠٨، نهاية الأرب ٢٢/٧٣، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٥٦، خلاصة الذهب ٦٤.

(٢) الطبري ٧/٤٨٦: «أما إذا».

(٣) في الأوربية: «بخاتم».

(٤) في الأوربية: «كانت».

(٥) في الأوربية: «كانت».

(٦) في الأوربية: «يضيق».

فلمّا كان الغد دعا المنصورُ عثمانَ بن نَهيك وأربعةً من الحرس، منهم: شَبيب بن واج، وأبو حنيفة حرب بن قيس، فأمرهم بقتل أبي مسلم إذا صفّق بيدَيْه، وتركهم خلف الرواق.

وأرسل إلى أبي مسلم يستدعيه، وكان عنده عيسى بن موسى يتغدّى، فدخل على المنصور، فقال له المنصور: أخبرني عن نصلَيْن أصبتَهما مع عبدالله بن عليّ. قال: هذا أحدهما. قال: أرنيه. فانتضاه[1] وناوله إيّاه، فوضعه المنصور تحت فراشه، وأقبل عليه يعاتبه وقال له: أخبرني عن كتابك إلى السفّاح تنهاه عن الموات، أردت أن تُعلّمنا الدّين؟ قال: ظننت أخذه لا يحلّ، فلمّا أتاني كتابُه علمتُ أنّه وأهل بيته[2] مَعدِن العلم. قال: فأخبرني عن تقدّمك إيّاي بطريق مكّة. قال: كرهتُ اجتماعنا على الماء، فيضرّ ذلك بالناس، فتقدّمتك للرفق. قال: فقولك لِمَن أشار عليك[3] بالإنصراف إليّ بطريق مكّة حين أتاك موت أبي العبّاس إلى أن تَقْدَم فنرى رأينا، ومضيتَ فلا أنت أقمت حتّى ألحقك، ولا أنت رجعت إليّ! قال: منعني من ذلك ما أخبرتُك من طلب الرفق بالناس، وقلت تَقْدَم الكوفة وليس عليك من خلاف. قال: فجارية عبدالله أردت أن تتّخذها؟ قال: لا، ولكنّي خفتُ أن تضيع، فحملتها في قُبّة، ووكّلتُ بها مَن يحفظها. قال: فمراغَمَتُك[4] وخروجك إلى خُراسان؟ قال: خفت أن يكون قد دخلك منّي شيء، فقلتُ آتي خُراسان، فأكتب إليكَ بعذري، فأُذْهب ما في نفسك. قال: فالمال الذي جمعتَهُ بخُراسان؟ قال: أنفقته بالجُند تقويةً لهم واستصلاحاً. قال: ألستَ الكاتب إليّ تبدأ بنفسك، وتخطب عمّتي آمنة ابنة عليّ، وتزعم أنّك ابن سَليط بن عبدالله بن عبّاس؟ لقد ارتقيتَ، لا أُمّ لك، مرتقىً صعباً.

ثمّ قال: وما الذي دعاك إلى قتل سليمان بن كَثير مع أثره في دعوتنا، وهو أحد نقبائنا[5] قبل أن يُدْخلك في هذا الأمر؟ قال: أراد الخلاف وعصاني فقتلته.

فلمّا طال عتابُ المنصور قال: لا يقال هذا لي بعد بلائي وما كان منّي. قال: يا بن الخبيثة! والله لو كانت أَمَة مكانك لأجزأتْ[6]، إنّما عملت في دولتنا وبِريحنا، فلو كان ذلك إليك ما قطعتَ فتيلاً.

---

(1) في الأوربية: «فأنضاه».
(2) في الأوربية: «أنه أهل بيت».
(3) في الأوربية: «إليك».
(4) في الأوربية: «فمن اغمتّك».
(5) في الأوربية: «فتياننا».
(6) الطبري ٧/٤٩١ «لأجْزَتْ».

فأخذ أبو مسلم بيده يقبّلها ويعتذر إليه، فقال له المنصور: ما رأيت كاليوم! والله ما زدتني إلّا غضباً! قال أبو مسلم: دَعْ هذا فقد أصبحت ما أخاف [إلّا] الله تعالى. فغضب المنصورُ وشتمه، وصفّق بيده على الأخرى، فخرج عليه الحرسُ، فضربه عثمان بن نَهيك، فقطع حمائل سيفه، فقال: استبْقِني لعدوّك يا أمير المؤمنين! فقال: لا أبقاني الله إذاً، أعدوٌّ أعدى لي منك؟ وأخذه الحرس بسيوفهم حتّى قتلوه، وهو يصيح: العفو، فقال المنصور: يا بن اللّخْناء، العفو والسيوف قد اعتورتْكَ! فقتلوه في شعبان لخمسٍ بقين منه. فقال المنصور:

زعمتَ أنّ الدَّين لا يُقتضى ... فاستوفِ بالكيل أبا مُجْرِمِ[1]
سُقيتَ كأساً[2] كنتَ تسقي بها ... أمرَّ في الحلق[3] من العَلْقَمِ[4]

وكان أبو مسلم قد قتل في دولته ستّمائة ألف صبراً.

فلمّا قُتل أبو مسلم دخل أبو الجَهْم على المنصور، فرأى أبا مسلم قتيلاً فقال: ألا أردّ الناس؟ قال: بلى، فمرْ بمتاع يُحمل إلى رواق آخر.

وخرج أبو الجهم فقال: انصرفوا، فإنّ الأمير يريد القائلة عند أمير المؤمنين. ورأوا المتاع يُنْقَل، فظنّوه صادقاً فانصرفوا، وأمر لهم المنصور بالجوائز، فأعطى أبا إسحاق مائة ألف.

ودخل عيسى بن موسى على المنصور بعد قتل أبي مسلم فقال: يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم؟ فقال: قد كان ها هنا [آنفاً]. فقال عيسى: قد عرفتَ نصيحته وطاعته ورأي الإمام إبراهيم كان فيه. فقال: يا أحمق، والله ما أعلم في الأرض عدوّاً أعدى لك منه! ها هوذا في البساط. فقال عيسى: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. وكان لعيسى فيه رأي.

---

(١) في طبعة صادر ٥/٤٧٦ «أبا مِخْزَم»، والتصحيح من المصادر الآتية.
وفي أنساب الأشراف: «كذبت والله أبا مجرم»، ومثله في: نهاية الأرب ٢٢/٧٥.
والبيت في: تاريخ اليعقوبي:
كنت حسبتَ الدَّينَ لا يُقْتَضَى ... كذبتَ والله أبا مجرم

(٢) في تاريخ اليعقوبي، وأنساب الأشراف، ومروج الذهب، ونهاية الأرب، والفتوح لابن أعثم، والتَذكرة الحمدونية: «اشرب بكأس».

(٣) في تاريخ اليعقوبي: «أمرّ في فيك».

(٤) البيتان في: تاريخ اليعقوبي ٢/٣٦٨، وأنساب الأشراف ٣/٢٠٨، وتاريخ الطبري ٧/٤٩١، والفتوح لابن أعثم ٨/٢٢٧، ومروج الذهب ٣/٣٠٤، والبدء والتاريخ ٦/٨٧، ونهاية الأرب ٢٢/٧٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٦٦ بزيادة بيت ثالث. وخلاصة الذهب ٦٧، والتذكرة الحمدونية ١/٤١٠، والمنتظم ٨/١٣.

فقال له المنصـور: خلع الله قلبَك! وهـل كان لكم ملك أو سلطان أو أمـر أو نهي مع أبي مسلم؟.

ثمّ دعـا المنصورُ بجعفـر بن حنظلة، فـدخل عليـه، فقـال: مـا تقـول في أمـر أبي مسلم؟ قـال: يا أميـر المؤمنين إن كنتَ أخذت من رأسـه شعرة فـاقتل ثمّ اقتـل. فقال لـه المنصور: وفّقك الله! فلمّا نظر إلى أبي مسلم مقتـولاً قال: يـا أمير المؤمنين عُـدَّ من هذا اليوم لخلافتك.

ثمّ دعا المنصور بـأبي إسحاق، فلمّـا دخل عليـه قال لـه: أنت المتابـع[1] عدوّ الله على ما أجمع عليه! وقد كان بلغه أنّه أشار عليه بإتيان خُراسان، قال: فكفّ أبو إسحاق، وجعل يلتفت يميناً وشمالاً خوفاً من أبي مسلم، فقال له المنصور: تكلّمْ بمـا أردت، فقد قتل الله الفاسقَ، وأمر بإخراجه. فلمّا رآه أبو إسحاق خرّ سـاجداً لله، فـأطال ورفـع رأسه وهو يقول: الحمد لله الذي آمنني بك اليوم! والله ما أَمِنْتُه يوماً [واحداً][2]، وما جئته يومـاً قطّ إلّا وقد أوصيتُ وتكفّنتُ وتحنّطتُ. ثمّ رفع ثيابـه الظاهـرة، فإذا تحتهـا ثياب كتّـان[3] جُدد وقد تحنّط.

فلمّا رأى أبو جعفر حاله رحمه وقال له: استقبل طاعـة خليفتك، واحمـد الله الذي أراحك من الفاسق هذا. ثمّ قال له: فرّقْ [عنّي] هذه الجماعة.

ثمّ كتب المنصورُ بعد قتل أبي مسلم إلى أبي نصر مـالك بن الهَيْثم عن لسـان أبي مسلم يأمره بحمل ثَقَله وما خلّف عنده، وأن يَقْدم، وختم الكتاب بخاتم أبي مسلم، فلمّا رأى الخاتم تامّاً علم أنّ أبا مسلم لم يكتب، فقـال: فعلتموها! وانحدر إلى همـذان وهو يريد خُراسان.

فكتب المنصورُ لأبي نصر عهـده على شَهْرَزُور، وكتب إلى زُهَيْـر بن التُّركيّ، وهـو على همذان: إن مرّ بك أبو نصـر فاحبسْـه. فسبق الكتاب إلى زهيـر وأبو نصـر بهمذان، فقال له زهير: قد صنعتُ لك طعاماً، فلو أكرمتني بدخول منـزلي. فحضر عنـده، فأخـذه زهير فحبسه.

وكتب أبو جعفر إلى زهير كتاباً يأمره بقتل أبي نصر، وقدِم صـاحب العهد على أبي نصر بعهده على شهرزور، فخلّى زهير سبيله لهواه فيه، فخرج ثمّ وصل بعد يوم الكتـاب إلى زهير بقتل أبي نصر، فقال: جاءني كتاب بعهده فخلّيتُ سبيله.

(١) في الأوربية: «المانع».
(٢) في الأصل بعدها جملة مقحمة: «وما خفته يوماً واحداً».
(٣) في الأوربية: «كفان».

وقدم أبو نصر على المنصور فقال له: أشرتَ على أبي مسلم بالمُضيّ إلى خُراسان؟ قال: نعم، كانت له عندي أيادٍ فنصحتُ له، وإن اصطنعني[1] أمير المؤمنين نصحتُ له وشكرتُ. فعفا عنه.

فلمّا كان يوم الراونديّة قام أبو نصر على باب القصر وقال: أنا البوّاب اليوم، لا يدخل أحد وأنا حيّ. فسأل عنه المنصور فأُخبر به، فعلم أنّه قد نصح له.

وقيل: إنّ زهيراً سيّر أبا نصر إلى المنصور مقيَّداً، فمنّ عليه واستعمله على الموصل[2].

[خطبة المنصور]

ولمّا قتل المنصور أبا مسلم خطب الناس فقال: أيّها الناس لا تخرجوا من أُنس الطاعة إلى وحْشة المعصية، ولا تمشوا في ظُلمة الباطل بعد سعْيكم في ضياء[3] الحقّ، إنّ أبا مسلم أحسن مبتدأً وأساء معقباً، وأخذ من الناس بنا[4] أكثر ممّا أعطانا، ورجح قبيحُ باطنه على حُسن ظاهره، وعلمنا من خُبث سريرته وفساد نيّته ما لو علمنا اللّائم لنا فيه لعذرْنا في قتله، وعنَّفَنا في إمهالنا[5]، وما زال ينقض بيعته ويخفر[6] ذمّته حتّى أحلّ لنا عقوبته وأباحنَا دمه، فحكمنا فيه حكمه لنا في غيره [ممّن شقّ العصا]، ولم يمنعنا الحقّ له من إمضاء الحقّ فيه[7]، وما أحسن ما قال النّابغة الذبيانيّ للنّعمان:

فمَنْ أطاعك فانفعْه بطاعته كما أطاعك وادلله على الرَّشَد
ومَنْ عصاك فعاقبْه معاقبة تنهى الظَّلوم ولا تقعد[8]، على ضَمَدِ[9]

ثمّ نزل[10].

---

(1) في الأوروبية: «اصطفني».
(2) انظر خبر مقتل أبي مسلم حتى هنا في: تاريخ الطبري ٧/٤٧٩ - ٤٩٤، وأنساب الأشراف ٣/٢٠١ - ٢٠٦، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٦٦ - ٣٦٨، والأخبار الطوال ٣٧٩ - ٣٨٣، والفتوح لابن أعثم ٨/٢١٩ - ٢٢٩، ومروج الذهب ٣/٣٠٢ - ٣٠٥، والعيون والحدائق ٣/٢١٩ - ٢٢٤، والبدء والتاريخ ٦/٨٠ - ٨٢، ونهاية الأرب ٢٢/٦٩ - ٧٥، وتاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٥٣ - ٣٥٩، والفخري ١٦٨ - ١٧١.
(3) في الأوروبية: «طباء».
(4) في الأوروبية: «نبأ».
(5) في نهاية الأرب: «إمهاله».
(6) في الأوروبية: «ويحقر».
(7) انظر الخطبة في مروج الذهب ٣/٣٠٥ باختلاف كبير عما هنا.
(8) في الأوروبية: «تقصد».
(9) في الأوروبية، ونهاية الأرب ٢٢/ ٧٦ «الصمد».
(10) الخطبة والشعر في: نهاية الأرب ٢٢/ ٧٥، ٧٦.

وكان أبو مسلم قد سمع الحديث من عِكْرِمة، وأبي الزُّبير المكّيّ، وثابت البُناني[1]، ومحمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، والسُّدّيّ[2]، وروى عنه إبراهيم بن مَيْمون الصائغ، وعبدالله بن المبارك، وغيرهما[3].

خطب يوماً فقام إليه رجل فقال: ما هذا السواد الذي أرى عليك؟ فقال: حدّثني أبو الزّبير، عن جابر بن عبدالله أنّ النبيّ ﷺ، دخل مكّة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء[4]، وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة، يا غلام اضرب عنقه.

قيل لعبدالله بن المبارك: أبو مسلم كان خيراً أو الحجّاج؟ قال: لا أقول إنّ أبا مسلم كان خيراً من أحد، ولكنّ الحجّاج كان شرّاً منه[5].

وكان أبو مسلم نازكاً شجاعاً، ذا رأي وعقل وتدبير، وحزم ومُروءة.

وقيل له: بمَ نلتَ ما أنت فيه من القهر للأعداء؟ فقال: ارتديت الصبر، وآثرت الكتمان، وحالفت الأحزان والأشجان، وشامخت[6] المقادير والأحكام، حتّى بلغت غاية همّتي، وأدركت نهاية بغيتي، ثمّ قال:

قد نِلتُ بالحزم والكِتمانِ ما عجزَتْ ... عنه ملوكُ بني ساسان إذ حَشَدوا
ما زلتُ أضربهم بالسيف فانتبهوا ... من رَقْدةٍ لم يَنَمْها قبلَهم أحدُ
طَفِقْتُ أسعى عليهم في ديارهمُ ... والقومُ في مُلْكهم بالشام [قد] رقدوا
ومَن رعى غَنَماً في أرض مسبعةٍ[7] ... ونام عنها تولّى رعيَها الأسدُ[8]

وقيل: إنّ أبا مسلم ورد نيسابور على حمار بإكافٍ[9] وليس معه آدميّ، فقصد في بعض الليالي داراً لفاذوسيان، فدقّ عليه الباب، ففزع أصحابه وخرجوا إليه، فقال لهم:

---

(1) في الأوربية: «التباني».
(2) في طبعة صادر ٥/٤٧٩: «السدير» وهو وهْم.
(3) نهاية الأرب ٢٢/٧٦.
(4) حديث صحيح، وإسناده قويّ، أخرجه مسلم في كتاب الحج (١٣٥٨) باب جواز دخول مكة بغير إحرام. والطيالسي في منحة المعبود ١/٣٥١ كتاب اللباس والزينة، ما جاء في العمامة. وابن سعد في (الطبقات الكبرى) ٢/١٤٠، والذهبي في (تاريخ الإسلام) ـ المغازي ـ ص ٥٤٧.
(5) نهاية الأرب: ٢٢/ ٧٦.
(6) في الأوربية: «وسامحت».
(7) في الأوربية: «معشبة».
(8) الأبيات باختلاف الألفاظ في: المحاسن والمساوىء للبيهقي ٢٩، وتاريخ بغداد ١٠/٢٠٨، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٦٧، وخلاصة الذهب المسبوك ٦٨، ومختصر تاريخ ابن الساعي ١٤، والبداية والنهاية ١٠/٧٢ والمنتظم ٨/١٨.
(9) في الأوربية: «لا كافٍ».

قولوا للدِّهْقان إنّ أبا مسلم بالباب يطلب منك ألف درهم ودابّة. فقالوا للدِّهقان ذلك، فقال الدّهقان: في أيّ زيّ هو وأيّ عِدّة؟ فأخبروه أنّه وحده في أدْوَن زيّ، فسكت ساعةً، ثمّ دعا بألف درهم ودابّة من خواصّ دوابّه وأذِن له وقال: يا أبا مسلم قد أسعفناك بما طلبتَ، وإن عرضتْ حاجةٌ أخرى فنحن بين يديك. فقال: ما نضيع لك ما فعلتهُ.

فلمّا ملك قال له بعض أقاربه: إن فتحتَ نَيْسابور أخذتَ كلَّ ما تريده من مال الفاذوسيان دهقانها المجوسيّ. فقال أبو مسلم: له عندنا يد. فلمّا ملك نيسابور أتته هدايا الفاذوسيان، فقيل له: لا تقبلها واطلبْ منه الأموال. فقال: له عندي يد. ولم يتعرّض له ولا لأحد من أصحابه وأمواله. وهذا يدلّ على علوّ همّة وكمال مروءة.

وفي هذه السنة استعمل المنصورُ أبا داود على خُراسان، وكتب إليه بعهده[1].

ذكر خروج سُنباذَ بخُراسان

وفي هذه السنة خرج سُنباذ بخُراسان يطلب بدم أبي مسلم، وكان مجوسيّاً من قريةٍ من قرى نَيْسابور يقال لها أهروانه[2]؛ كان ظهوره[3] غضباً لقتل أبي مسلم، لأنّه كان من صنائعه، وكثُر أتباعُه، وكان عامّتهم من أهل الجبال، وغلب على نيسابور وقُومس والرِّيّ، وتسمّى فيروز أصبهبذ. فلمّا صار بالريّ أخذ خزائن أبي مسلم، وكان أبو مسلم خلّفها بالرّيّ حين شخص إلى أبي العبّاس، وسبى الحُرَم، ونهب الأموالَ، ولم يعرض للتّجّار، وكان يُظْهِر أنه يقصد الكعبة ويهدمها.

فوجّه إليه المنصورُ جُمْهورَ[4] بن مرّار العِجْليّ في عشرة آلاف فارس، فالتقوا بين همذان والريّ على طرف المفازة، وعزم جمهور على مطاولته، فلمّا التقوا قدّم سُنباذ السبايا من النساء المسلمات على الجِمال، فلمّا رأين عسكر المسلمين قمن في المحامل[5] ونادَيْن: وا محمّداه! ذهب الإسلام! ووقعت الريح في أثوابهنّ، فنفرت الإبِل وعادت على عسكر سُنْباذ، فتفرّق العسكرُ، وكان ذلك سبب الهزيمة، وتبع المسلمون الإبل، ووضعوا السيوف في المجوس ومَنْ معهم، فقتلوهم كيف شاؤوا، وكان عدد القتلى نحواً من ستّين ألفاً، وسبى ذراريهم ونساءهم، ثمّ قُتل سُنباذ بين طَبَرِسْتان وقُومِس.

---

(١) الطبري ٧/ ٤٩٤، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٤.

(٢) نهاية الأرب ٢٢/ ٧٧، وفي تاريخ الطبري ٧/ ٤٩٥: «أهن، وأنّه» وهذا وهْم.

(٣) الطبري «خروجه».

(٤) في العيون والحدائق، وتاريخ الطبري: «جَهْوَر»، وكذا في: أنساب الأشراف ٣/ ٢٤٧.

(٥) في الأوربية: «الحامل».

وكان بين مخرج سنباذ وقتله سبعون ليلة.[1]

وكان سبب قتله أنّه قصد طبرستان ملتجئاً إلى صاحبها، فأرسل إلى طريقه عاملاً له اسمه طوس، فتكبّر عليه سُنباذ، فضرب طوس[2] عنقه، وكتب إلى المنصور بقتله وأخذ ما معه من الأموال؛ وكتب المنصورُ إلى صاحب طبرستان يطلب منه الأموالَ، فأنكرها، فسيّر الجنودَ إليه، فهرب إلى الدَّيلم[3].

ذكر خروج ملبّد[4] بن حرملة

وفي هذه السنة خرج ملبّد بن حرملة الشيبانيّ، فحكّم بناحية الجزيرة، فسارت[5] إليه روابطُ الجزيرة، وهو في نحو ألف فارس، فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم.

ثمّ سار إليه يزيدُ بن حاتم المهلّبيّ، فهزمه ملبّد، وأخذ جاريةً له كان يطؤها، فوجّه إليه المنصورُ مولاه مُهَلْهل بن صَفْوان في ألفَيْن من نخبة الجُند، فهزمهم ملبّد، واستباح عسكرهم.

ثمّ وجّه إليه نزاراً، قائداً من قوّاد خُراسان، فقتله ملبّد وانهزم أصحابه. ثمّ وجّه إليه زياد بن مشكان في جمْعٍ كثير، فلقيهم ملبّد فهزمهم.

ثمّ وجّه إليه صالح بن صُبَيْح في جَيشٍ كثيف وخيلٍ كثيرة وعدّة، فهزمهم ملبّد.

ثمّ سار إليه حُمَيْد بن قحطبة وهو على الجزيرة يومئذٍ، فلقِيه ملبّد فهزمه، وتحصّن منه حُمَيد بن قَحْطبة، وأعطاه مائة ألف درهم على أن يكفّ عنه.

وقيل: إنّ خروج ملبّد كان سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة[6].

---

(١) الطبري ٧/ ٤٩٥، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٤، نهاية الأرب ٢٢/ ٧٧، وانظر: أنساب الأشراف ٣/ ٢٤٦، ٢٤٧ وفيه «سنفاذ» والبدء والتاريخ ٦/ ٨٢، ٨٣، والمنتخب من تاريخ المنبجي ١٢١، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٥٩، ٣٦٠، وتاريخ خليفة ٤١٦، ٤١٧، والفخري ١٧١.

(٢) في تاريخ الطبري ٧/ ٤٩٥، «قتله لونان الطبري».

(٣) نهاية الأرب ٢٢/ ٧٧، ٧٨.

(٤) في (ب): «مليذ» و«مبلد».

(٥) في الأوربية: «فثارت».

(٦) انظر عن «ملبّد» في: تاريخ الطبري ٧/ ٤٩٥، ٤٩٦، وأنساب الأشراف ٣/ ٢٤٨، ٢٤٩، والعيون والحدائق ٣/ ٢٢٥، ونهاية الأرب ٢٢/ ٧٨، ٧٩، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦٠، والمنتظم ٨/ ١٥.

ذكر عدّة حوادث

ولم يكن للناس هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سُنباذ[1].

وحجّ بالناس هذه السنة إسماعيل بن عليّ[2] بن عبدالله بن عبّاس وهو على الموصل.

وكان على المدينة: زياد بن عُبيدالله [3]، وعلى مكّة: العبّاس بن عبدالله بن مَعْبد.

ومات العبّاس عند انقضاء الموسم، فضمّ إسماعيل علمه إلى زياد بن عبدالله، وأقرّه المنصور عليه. وكان على الكوفة: عيسى بن موسى، وعلى البصرة وأعمالها: سليمان بن عليّ، وعلى قضائها: عمر بن عامر السُّلَميّ، وعلى خُراسان: أبو داود خالد بن إبراهيم، وعلى مصر: صالح بن عليّ، وعلى الجزيرة: حُمَيْد بن قَحْطبة[4]، وعلى الموصل: إسماعيل بن عليّ بن عبدالله، وهي على ما كانت عليه من الاجتدال.

---

(١) الطبري ٧/٤٩٦.

(٢) المحبّر ٣٤، تاريخ خليفة ٤١٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٩٠، تاريخ الطبري ٧/٤٩٦، مروج الذهب ٤٠١/٤٠، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢١، نهاية الأرب ٢٢/٧٩، المنتظم ٨/١٦.

(٣) في طبعة صادر ٥/٤٨٣ «عبدالله».

(٤) الطبري ٧/٤٩٦.

١٣٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة

ذكر خلع جُمْهور[١] بن مرّار العِجْليّ

وفيها خلع جُمْهورُ[١] بن مرّار المنصورَ بالريّ.

وكان سبب ذلك أنّ جُمهوراً لمّا هزم سُنباذ حوى ما في عسكره، وكان فيه خزائن أبي مسلم، فلم يوجّهها إلى المنصور، فخاف فخلع، ووجّه إليه المنصورُ محمّدَ بن الأشْعث في جيشٍ عظيم نحو الرَّيّ، ففارقها جُمهور نحو أصبهان، (ودخل محمّد الريّ، وملك جمهور أصبهان)[٢]، فأرسل إليه محمّد عسكراً، (وبقي في الريّ، فأشار على جمهور بعضُ أصحابه أن يسير في نخبة عسكره)[٣] نحو محمّد فإنّه في قلّة، فإن ظفر لم يكن لِمَنْ بعده بقيّة، فسار إليه مُجِدّاً.

وبلغ خبره محمّداً، فحذر واحتاط، وأتاه عسكر من خُراسان فقوي بهم، فالتقوا بقصر الفيروزان بين الريّ وأصبهان، فاقتتلوا قتالاً عظيماً، ومع جمهور نُخبة فرسان العجم، فهُزِم جمهور، وقُتل من أصحابه خلق كثير، وهرب جمهور فلحِق بأذْرَبَيْجان، ثمّ إنّه بعد ذلك قُتل بإسباذرُوا[٤]، قتله أصحابه، وحملوا رأسه إلى المنصور[٥].

ذكر قتل ملبّد[٦] الخارجيّ

قد ذكرنا خروجه في السنة قبلها، وتحصّن حُميْد منه، ولمّا بلغ المنصورَ ظفرُ

---

(١) في عدّة مصادر: «جَهْوَر».

(٢) ما بين القوسين من (ر).

(٣) ما بين القوسين من (ر).

(٤) الطبري: «اسباذور»، وفي معجم البلدان: «اسبيذروذ»: معناه النهر الأبيض، وهو اسم لنهر مشهور من نواحي أذربيجان، مخرجه من عند بارسيس ويصب في بحر جرجان.

(٥) الطبري ٧/ ٤٩٧، نهاية الأرب ٢٢/ ٧٩، وانظر: أنساب الأشراف ٣/ ٢٤٧، والعيون والحدائق ٣/ ٢٢٥، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦٢، المنتظم ٨/ ٢٠.

(٦) في (ب): «مليذ».

ملبّدٍ[1]، وتحصّن حُميد منهَ، وجّه إليه عبدَ العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبّار، وضمّ زياد بن مشكان، فأكمن له ملبّد[1] مائة فارس، فلمّا لقِيه عبدُ العزيز خرج عليه الكمين فهزموه، وقتلوا عامّة أصحابه.

فوجّه [المنصورُ] إليه خازمَ بن خُزَيْمة في نحو ثمانية آلاف من المَـرْوَرُوذيّة، فسار خازم حتّى نزل الموصل، وبعث إلى ملبّد بعض أصحابه، وعبر ملبّد دجلة من بَلَد، وسار نحو خازم، وسار إليه خازم، وعلى مقدّمته وطلائعه نَضَلة[2] بن نُعَيْم بن خازم بن عبدالله النَّهْشليّ، وعلى ميمنته زُهَيْر بن محمّد العامريّ، وعلى ميسرته أبو حمّاد الأبرص، وخازم في القلب، فلم يزل يساير ملبّداً وأصحابه إلى الليل وتواقفوا[3] ليلتهم، فلمّا كان الغد سار ملبّد نحو كورة حَزّة، وخازم وأصحابه يسايرونهم حتّى غَشيهم الليلُ، وأصبحوا من الغد، فسار ملبّد كأنّه يريد الهرب، فخرج خازم في أثره وتركوا خندقهم، وكان خازم قد خندق على أصحابه بالحسك، فلمّا خرجوا منه حمل عليهم ملبّد وأصحابه. فلمّا رأى ذلك خازم ألقى الحسك بين يديه ويدي أصحابه، فحملوا على ميمنة خازم فطووها، ثمّ حملوا على الميسرة وطووها، ثمّ انتهوا إلى القلب وفيه خازم، فنادى خازم في أصحابه: الأرضَ الأرضَ! فنزلوا ونزل ملبد وأصحابه، وعقروا عامّة دوابّهم، ثمّ اضطربوا بالسيوف حتّى تقطّعت.

وأمر خازم نَضْلَة[4] بن نُعَيْم أن إذا سطع الغبار ولم يُبصر بعضُنا بعضاً فارجع إلى خيلك وخيل أصحابك فاركبوها، ثمّ ارموهم بنشّاب؛ ففعل ذلك، وتراجع أصحاب خازم من الميمنة إلى الميسرة[5]، ثمّ رشقوا ملبّداً وأصحابه بالنشّاب، فقُتل ملبّدٌ في ثمانمائة رجل ممّنْ ترجّل، وقُتل منهم قبل أن يترجّلوا زهاء ثلاثمائة، وهرب الباقون، وتبعهم نَضْلَة[4] فقتل مائة وخمسين رجلاً[6].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرج قُسْطنطين ملك الروم إلى بلد الإسلام، فدخل مَلَطْيَة عَنوةً

---

(1) في (ب): «ملبذ».

(2) في طبعة صادر ٥/ ٤٨٥: «فضلة»، والتصحيح من الطبري ٧/ ٤٩٨.

(3) في الأوربية: «ويواقعوا».

(4) في طبعة صادر ٥/ ٤٨٦ «فضلة».

(5) في الأوربية: «والميسرة».

(6) الطبري ٧/ ٤٩٨، ٤٩٩، أنساب الأسراف ٣/ ٢٤٩، ٢٥٠، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٥، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٧٨، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦١، تاريخ خليفة ٤١٧، المنتظم ٨/ ٢١.

وقهْراً، وغلب أهلها، وهدم سورها، وعفا عمّنْ فيها من المقاتلة والذّرّيّة[1].

وفيها غزا العبّاسُ بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس الصائفةَ مع صالح بن عليّ وعيسى بن عليّ، وقيل: كانت سنة تسع وثلاثين، فبنى صالح ما كان ملك الروم أخربه من سور مَلَطية[2].

وفيها بايع عبدُالله بن عليّ للمنصور وهو مقيم بالبصرة مع أخيه سليمان بن علي[3].

وفيها وسّع المنصور المسجد الحرام[4].

وحجّ بالناس هذه السنة الفضل بن صالح بن عليّ[5].

وكان على المدينة ومكّة والطّائفُ زياد بن عبدالله الحارثيّ، وعلى الكوفة وسوادها: عيسى بن موسى، وعلى البصرة: سليمان بن عليّ، وعلى قضائها: سَوّار بن عبدالله، وعلى خراسان: أبو داود، وعلى مصر: صالح بن عليّ[6].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي المِسْوَر[7] بن رِفاعة بن أبي مالك القُرَظيّ[8].

---

(١) الطبري ٧/ ٤٩٧، تاريخ خليفة ٤١٧، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٤، ٢٢٥، نهاية الأرب ٢٢/ ٧٩، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦١، المنتظم ٨/ ٢٠.

(٢) الطبري ٧/ ٤٩٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، تاريخ خليفة ٤١٧، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٥، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٢، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦١، المنتظم ٨/ ٢٠.

(٣) الطبري ٧/ ٤٩٧، المنتظم ٨/ ٢٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٠، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ) ص٣٦١.

(٤) الطبري ٧/ ٥٠٠ (حوادث سنة ١٣٩ هـ). وورد الخبر مضطرباً في نهاية الأرب ٢٢/ ٨٠ «وفيها بايع عبدالله بن علي للمنصور في المسجد الحرام»، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٦٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٠ (حوادث سنة ١٣٧ هـ)، أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٧٢، العيون والحدائق ٣/ ٢٢٧.

(٥) المحبّر ٣٤، تاريخ خليفة ٤١٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، تاريخ الطبري ٧/ ٤٩٩، مروج الذهب ٤/ ٤٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢١، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٠، والمنتظم ٨/ ٢١.

(٦) الطبري ٧/ ٤٩٩، المنتظم ٧/ ٢١.

(٧) في طبعة صادر ٥/ ٤٨٧ «السواد» وهو وهْم.

(٨) في طبعة صادر ٥/ ٤٨٧ «القرطبي» والتصحيح من: الجرح والتعديل ٨/ ٢٩٧، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٢١، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٣٩، وتهذيب التهذيب ١٠/ ١٥٠، وغيره.

وسعيـد بن جُمْهان[1] أبـو حفص الأسلميّ، يروي عن سفينـة حـديث: «الخـلافـة ثلاثون»[2].

ويونس بن عُبَيد البصريّ[3]، وقيل: توفّي سنة تسع وثلاثين ومائة.

---

(١) في الأوربية: «جِهان»: والمثبت يتفق مع: التاريخ لابن معين ٢/١٩٨، وتاريخ أبي زرعة ١/٤٥٧، والتاريخ الكبير ٣/٤٦٢، والمعرفة والتاريخ ٢/١٢٨، والجرح والتعديل ٤/١٠، ومشاهير علماء الأمصـار ٩٧، وميـزان الاعتـدال ٢/١٣١، وتـاريـخ الإسـلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٣٧، وتهـذيـب التهذيب ٤/١٤.

(٢) أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي، (انظر: تحفة الأشراف للمزّي ٤/١٩٨ رقم ٤٤٨٠).

(٣) انظر عن (يونس بن عبيد) في: التاريخ لابن معين ٢/٦٨٨، والتاريخ الكبير ٨/٤٠٢، وتاريخ أبي زرعة ١/٤٧٥، والمعرفة والتاريخ (انظر فهرس الأعلام)، والجرح والتعديل ٩/٢٤٢، ومشاهير علماء الأمصار ١٥٠، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/١٦٨، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٧٢ ـ ٥٧٦، وتهذيب التهذيب ١١/٤٤٢ وذكر خليفة وفاته في سنة ١٣٩ هـ. (التاريخ ٤١٨).

١٣٩
ثم دخلت سنة تسعٍ وثلاثين ومائة

ذكر غزو الروم والفداء معهم

في هذه السنة فرغ صالح بن عليّ والعبّاس بن محمّد من عمارة ما أخربه الروم من مَلَطْيَة، ثمّ غزوَا الصائفةَ من درب الحَدَث، فوغلا في أرض الروم، وغزا مع صالح أختاه أمّ عيسى ولُبابة بنتا عليّ، وكانتا نذرتا إن زال ملك بني أميّة أن تجاهدا في سبيل الله[١].

وغزا من درب مَلَطْيَة جعفر بن حنظلة البهرانيّ[٢].

وفي هذه السنة كان الفداء بين المنصور وملك الروم، فاستفدى المنصورُ أسرى قاليقَلا وغيرهم من الروم، وبناها وعمرَها وردّ إليها أهليها، وندب إليها جُنداً من أهل الجزيرة وغيرهم، فأقاموا بها وحموها[٣].

ولم يكن بعد ذلك صائفة فيما قيل إلّا سنة ستٍّ وأربعين، لاشتغال المنصور بابنيْ عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ، إلّا أنّ بعضهم قال: إنّ الحسن بن قَحْطبة غزا الصائفةَ مع عبد الوهّاب بن إبراهيم الإمام في سنة أربعين، وأقبل قسطنطين ملك الروم في مائة ألف، فبلغ جَيحان، فسمع كثرةَ المسلمين، فأحجم عنهم، ثمّ لم يكن بعدها صائفة إلى سنة ستّ وأربعين[٤].

---

(١) الطبري ٧/ ٥٠٠، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٢، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦٣.

(٢) في طبعة صادر ٥/ ٤٨٨ «المهراني»، والتصحيح من: تاريخ خليفة ٤١٨، والطبري ٧/ ٥٠٠، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ) ص ٣٦٣.

(٣) الطبري ٧/ ٥٠٠، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٣، المنتظم ٨/ ٢٢، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٠، وانظر نص كتاب الإمام الأوزاعي يحثّ فيه المنصور على إتمام الفداء في: حلية الأولياء ٦/ ١٣٥.

(٤) الطبري ٧/ ٥٠٠، البيان المغرب ١٠/ ٧١.

ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس

قد ذكرنا في سنة اثنتَيْن وتسعين فتح الأندلس وعزل موسى بن نُصَيْر عنها.

فلمّا عُزل عنها وسار إلى الشام استخلف عليها ابنَه عبد العزيز، وضبطها وحمى ثغورها، وافتتح في ولايته مدائن كثيرة، وكان خيّراً فاضلاً، وبقي أميراً إلى سنة سبْعٍ وتسعين، وقيل: ثمانٍ وتسعين، فقُتل بها. وقد تقدّم سبب قتله.

فلمّا قُتل بقي أهل الأندلس ستّة أشهر لا يجمعهم والٍ، ثمّ اتّفقوا على أيّوب بن حَبيب اللّخميّ، وهو ابن أخت موسى بن نُصَيْر، فكان يصلّي بهم لصلاحه، وتحوّل إلى قُرطبة، وجعلها دار إمارة في أوّل سنة تسعٍ وتسعين، وقيل: سنة ثمانٍ وتسعين.

ثمّ إنّ سليمان بن عبد الملك استعمل بعده الحُرَّ[1] بن عبد الرحمن الثّقفيّ، فقدِمها سنة ثمانٍ وتسعين، فأقام والياً عليها سنتَيْن وتسعة أشهر.

فلمّا وليَ عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل على الأندلس السَّمْح بن مالك الخَوْلانيّ، وأمره أن يميّز أرضها، ويُخْرج منها ما كان عَنْوةً[2] ويأخذ منه الخُمْس ويكتب إليه بصفة الأندلس، وكان رأيه إقفال أهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين. فقدِمها السَّمْحُ سنة مائة في رمضان، وفعل ما أمره عمر، وقُتل عند انصرافه من دار الحرب سنة اثنتَيْن ومائة، وكان قد بدا لعمر في نقل أهلها عنها وتركهم ودعا لأهلها.

ثمّ ولِيَها بعد السَّمْحِ عَنْبَسةُ بن سُحَيْم الكلبيّ سنة ثلاثٍ ومائة، وتُوفّي في شعبان سنة سبْع ومائة عند انصرافه من غزوة الإفرنج.

ثمّ وليها بعده يحيى بن سلمى[3] الكلبيّ في ذي القعدة سنة سبْع، فبقي عليها والياً سنَتَيْن وستّة أشهر.

ثمّ دخل الأندلس حُذَيْفة بن الأبرص[4] الأشجعيّ سنة عشر ومائة، فبقي والياً عليها ستة أشهر، ثمّ عُزل.

ثمّ وليها عثمان بن أبي نِسْعة الخَثْعَميّ، فقدِمَها سنة عشرٍ ومائة، (وعُزل آخر سنة عشر ومائة أيضاً)، وكانت ولايته خمسة أشهر.

---

(١) في (ر): «الحرب».

(٢) في (ب): «عنده».

(٣) في نفح الطيب للمقّري ١/١٤٥ «سلمة».

(٤) في (ر): «الأخرس»، وفي نفح الطيب «الأحوص».

ثمّ وليها الهَيْثم بن عُبَيْد الكنانيّ[١]، فقدمَها في المحرّم سنة إحدى عشرة ومائة)[٢]، فأقام والياً عليها عشرة أشهر وأيّاماً[٣]، ثمّ توفّي في ذي الحجّة، فقدّم أهلُ الأندلس على أنفسهم محمّد بن عبدالله الأشجعيّ، وكانت ولايته شهرَيْن.

ووليَ بعده عبد الرحمن بن عبدالله الغافقيّ في صفر سنة اثنتي عشرة ومائة، واستُشهد في أرض العدوّ في رمضان سنة أربع عشرة ومائة.

ثمّ وليها عبد الملك بن قَطَن الفِهْريّ، فأقام عليها سنتَيْن وعُزل.

ثمّ وليها بعده عُقْبَة بن الحجّاج السَّلوليّ، دخلها سنة ستّ عشرة ومائة، فوليها خمس سنين، وثار أهلُ الأندلس به فخلعوه، فولّوا بعده عبدَ الملك بن قَطَن، وهي ولايته الثانية، (وقد ذكر بعض مؤرّخي الأندلس أنّه توفّي، فولّى أهلُ الأندلس عبَد الملك)[٤].

ثمّ وليها بَلْج بن بِشر[٥] القُشَيْريّ، بايعه أصحابه، فهرب عبدُ الملك ولحِق بداره، وهرب ابناه قَطَنٌ وأميّة، فلحِق أحدهما بمارِدَةَ، والآخر بسَرَقُسْطة، ثمّ ثارت اليمنُ على بَلْج، وسألوه قتْلَ عبد الملك بن قَطَن، فلمّا خشي فسادهم أمر به فقُتل وصُلب، وكان عمره تسعين سنة، فلمّا بلغ ابنَيْه قتلُه حشدا مِن ماردة إلى أَرْبُونَة، فاجتمع إليهما مائةُ ألف، وزحفوا إلى بلْج ومَنْ معه بقرطبة، فخرج إليهم بلْج، فلقِيَهم فيمن معه من أهل الشام بقرب قُرطبة فهزمهما، ورجع إلى قرطبة، فمات بعد أيّام يسيرة.

وكان سبب قدوم بلْج الأندلس أنّه كان مع عمّه كُلْثوم بن عِياض في وقعة البربر سنة ثلاثٍ وعشرين، وقد تقدّم ذِكرها، فلمّا قُتل عمّه سار إلى الأندلس، فأجازه عبدُ الملك بن قَطَن إليها، وكان سبب قتله.

ثمّ ولّى أهلُ الشام على الأندلس مكانه ثعلبةَ بن سلامة العاملي فأقام إلى أن قدِم أبو الخطّار والياً على الأندلس سنة خمس وعشرين ومائة، فدان له أهلُ الأندلس، وأقبل إليه ثعلبة وابن أبي نِسْعة وابنا عبدالملك، فآمنهم وأحسن إليهم، واستقام أمره، وكان شجاعاً ذا رأي وكرم، وكَثُر أهلُ الشام عنده، فلم تحملهم قُرطُبةُ، ففرّقهم في البلاد، فأنزل أهلَ دمشق إلْبيرة لشبهها بها وسمّاها دمشق، وأنزل أهلَ حِمْص إشبيلية وسمّاها حِمصَ، وأنزل أهل قِنَّسرين بجَيّان وسمّاها قِنَّسرين، وأنزل أهلَ الأردن بريَّةَ وسمّاها

---

(١) في نفح الطيب: «الكلابي».

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) في (ب) زيادة: «وقيل أربعة أشهر».

(٤) ما بين القوسين من (ب).

(٥) في الأصل: «كثير» وهو تحريف.

الأُرْدُنّ، وأنزل أهلَ فلسطين بشَذُونةَ وسمّاها فِلَسْطين، وأنزل أهلَ مصر بتُدْمير، وسمّاها مِصَرَ لشبهها بها، ثمّ تعصّب اليمانيّة، وكان ذلك سبباً لتألّب الصُّمَيْل بن حاتم عليه مع مُضَر وحربه وخلعه. وقامت هذه الفتنةُ سنة سبْعٍ وعشرين ومائة.

وكان الصُّمَيل بن حاتم بن شَمِر بن ذي الجَوْشن قد قدِم الأندَلُسَ في أمداد الشام، فرأس بها، فأراد أبو الخطّار أن يضع منه فأمر به يوماً وعنده الجُنْد فشُتم وأُهين، فخرج وعمامته مائلة، فقال له بعضُ الحجّاب: ما بال عمامتك مائلة؟ فقال: إن كان لي قومٌ فسيقيمونها، وبعث إلى قومه فشكا إليهم ما لقي. فقالوا: نحن لك تَبَع، وكتبوا إلى ثوابة بن سلامة الجُذاميّ، وهو من أهل فلسطين، فوفد عليهم وأجابهم، وتبِعَهم لخْم وجُذام.

فبلغ ذلك إلى أبي الخطّار فسار إليهم، فقاتلوه فانهزم أصحابه، وأُسر أبو الخطّار، ودخل ثوابةُ قصرَ قرطبةَ وأبو الخطّار في قيوده، فوليَ ثوابةُ الأندلس سنتَيْن ثمّ توفّي، فأراد أهلُ اليمن إعادة أبي الخطّار وامتنعت مُضَر، ورأسهم الصّمَيْل، فافترقت الكلمةُ، فأقامت الأندلس أربعة أشهر بغير أمير. (وقد تقدّم أبسط من هذا سنة سبعٍ وعشرين ومائة.

فلمّا بقوا بغير أمير)[1] قدّموا عبدَ الرحمن بن كثير اللخميّ للأحكام. فلمّا تفاقم الأمرُ اتّفق رأيهم على يوسف بن عبدالرحمن بن حَبيب بن أبي عبيدة الفِهْريّ، فوليها يوسف سنة تسعٍ وعشرين، فاستقرّ الأمرُ أن يلي سنة، ثمّ يردّ الأمر إلى اليمن، فيولّون مَنْ أحبّوا من قومهم.

فلمّا انقضت السنةُ أقبل أهلُ اليمن بأسرهم يريدون أن يولّوا رجلاً منهم، فبيّتهم الصّميل، فقتل منهم خلقاً كثيراً، فهي وقعة شَقُنْدة المشهورة، وفيها قُتل أبو الخطّار، واقتتلوا بالرماح حتّى تقطّعت وبالسيوف حتّى تكسّرت، ثمّ تجاذبوا بالشعور، وكان ذلك سنة ثلاثين، واجتمع الناسُ على يوسف، ولم يعترضه أحد.

(وقد قيل غير ما ذكرنا، وقد تقدّم ذكره سنة سبْعٍ وعشرين ومائة[2]).

ثمّ توالى القحط على الأندلس، وجلا أهلها عنها، وتضعضعت إلى سنة ستّ وثلاثين ومائة.

وفيها اجتمع تميمُ بن مَعْبَد الفِهريّ وعامر العبدريّ بمدينة سَرَقُسْطة، وحاربهما الصُّمَيْل، ثمّ سار إليهما يوسف الفِهريّ، فحاربهما فقتلهما، وبقي يوسف على الأندلس

---

(١) ما بين القوسين اختصر في (ب): «إلا أنهم».
(٢) ما بين القوسين من (ب).

إلى أن غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام.

هذا ما ذكرناه من وُلاة الأندلس على الاختصار، (وقد تقدّم أبسط من هذا متفرّقاً، وإنّما أوردناه ها هنا متتابعاً ليتّصل بعض أخبار الأندلس ببعض، لأنّها وردت متفرّقة)[1]. ونرجع إلى ذكر عبور عبدالرحمن بن معاوية بن هشام إليها[2].

وأمّا سبب مسير عبد الرحمن إلى الغرب، فإنّه يُحْكَى عنه أنّه لمّا ظهرت الدولةُ العبّاسيّة وقُتل من بني أميّة مَنْ قُتل ومن شيعتهم، فرّ منهم مَنْ نجا في الأرض، وكان عبد الرحمن بن معاوية بذات الزيتون، ففرّ منها إلى فِلَسطين، وأقام هو ومولاه بدر يتجسّس الأخبار، فحُكي عنه أنّه قال: لمّا أُعْطينا الأمان ثمّ نُكث بنا بنهر أبي فُطْرُس وأُبيحت دماؤنا أتانا الخبرُ، وكنتُ مُنْتَبذاً من الناس، فرجعتُ إلى منزلي آيساً، ونظرتُ فيما يُصْلحني وأهلي، وخرجتُ خائفاً حتّى صرتُ إلى قرية على الفرات ذات شجر وغِياض، فبينا أنا ذات يوم بها وولدي سليمان يلعب بين يديّ، وهو يومئذٍ ابنُ أربع سنين، فخرج عنّي، ثمّ دخل الصبيّ من باب البيت باكياً فزِعاً فتعلّق بي، وجعلتُ أدفعه وهو يتعلّق بي، فخرجتُ لأنظرَ، وإذا بالخوف قد نزل بالقرية، وإذا بالرايات السُّود مُنْحَطّة عليها، وأخ لي حَديث السّنّ يقول لي: النجاءَ النجاءَ! فهذه رايات المسوِّدة! فأخذتُ دنانير معي، ونجوتُ بنفسي وأخي، وأعلمت أخَواتي بُمتَوَجَّهي، فأمرتهن أن يُلْحِقْنني مولاي بدراً، وأحاطت الخيلُ بالقرية، فلم يجدوا لي أثراً، فأتيت رجلاً من معارفي، وأمرته فاشترى لي دوابّ وما يُصلحني، فدلّ عليّ عبدٌ له العاملَ، فأقبل في خيله يطلبني، فخرجنا على أرجلنا هُرّاباً والخيلُ تُبصرنا، فدخلنا في بساتين على الفرات، فسبقنا الخيلَ إلى الفرات فسبحنا. فأمّا أنا فنجوتُ والخيل ينادوننا بالأمان ولا أرجع، وأمّا أخي، فإنّه عجز عن السباحة في نصف الفرات، فرجع إليهم بالأمان، وأخذوه فقتلوه وأنا أنظر إليه، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فاحتملت فيه ثكلاً، ومضيت لوجهي، فتواريتُ في غَيْضة أشِبة، حتّى انقطع الطّلبُ عنّي، وخرجتُ فقصدتُ المغربَ، فبلغت إفريقية.

ثمّ إنّ أخته أمّ الأصبغ ألحقته بدراً مولاه، ومعه نفقة له وجوهر، فلمّا بلغ إفريقية لجّ عبدُ الرحمن بن حَبيب بن أبي عبيدة الفِهْريّ، قيل هو والد يوسف أمير الأندلس، وكان عبد الرحمن عامل إفريقية في طلبه، واشتدّ عليه، فهرب منه فأتى مِكْناسة، وهم قبيل من البَرْبَر، فلقي عندهم شدّةً يطول ذكرها، ثمّ هرب من عندهم فأتى نِفْزاوة، وهم أخواله، وبدر معه.

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) قارن بجذوة المقتبس للحميدي ٣ ـ ٨.

وقيل: أتى قوماً من الزناتيّين، فأحسنوا قبوله واطمأنّ فيهم، وأخذ في تدبير المكاتبة إلى الأمويّين من أهل الأندلس يُعْلمهم بقدومه، ويدعوهم إلى نفسه، ووجّه بدراً مولاه إليهم، وأمير الأندلس حينئذٍ يوسف بن عبد الرحمن الفِهْريّ.

فسار بدرٌ إليهم، وأعلمهم حالَ عبد الرحمن ودعاهم إليه، فأجابوه ووجّهوا له مركباً فيه ثُمامة بن علقمة، ووَهب بن الأصْفر، وشاكر بن أبي الأشْمط، فوصلوا إليه، وأبلغوه طاعتهم له، وأخذوه ورجعوا إلى الأندلس، فأرسى في المُنَكّب في شهر ربيع الأوّل سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة، فأتاه جماعةٌ من رؤسائهم من أهل إشْبيلية، وكانت أيضاً نفوس أهل اليمن حَنِقَةً على الصُّمَيْل ويوسف الفِهْريّ، فأتوه. ثمّ انتقل إلى كورة رَيّة، فبايعه عاملُها عيسى بن مُساور. ثمّ أتى شَذونة، فبايعه غياث بن علقمة اللخميّ. ثمّ أتى مورور، فبايعه إبراهيم بن شَجَرَة عاملها. ثمّ أتى إشْبيلية، فبايعه أبو الصباح يحيى بن يحيى، ونهدَ إلى قُرْطبة.

فبلغ خبرهُ إلى يوسف وكان غائباً عن قُرطبة بنواحي طُلَيْطُلة، فأتاه الخبرُ وهو راجع إلى قرطبة، فسار عبدُ الرحمن نحو قرطبة.

فلمّا أتى قرطبة تراسل هو ويوسف في الصلح، فخادعه نحو يومَيْن، أحدهما يوم عَرَفَة، ولم يشكّ أحد من أصحاب يوسف أنّ الصلح قد أُبرم، وأقبل على إعداد الطعام ليأكله الناس على السِّماط يوم الأضحى، وعبد الرحمن مرتّب خيله ورَجْله، وعبر النهرَ في أصحابه ليلاً، ونشب القتالُ ليلة الأضحى، وصبر الفريقان إلى أن ارتفع النهارُ، وركب عبدُ الرحمن على بغل لئلاّ يظنّ الناسُ أنّه يهرب، فلمّا رأوه كذلك سكنت نفوسُهم، وأسرع القتل في أصحاب يوسف وانهزم، وبقي الصُّمَيْل يقاتل مع عصابة من عشيرته، ثمّ انهزموا، فظفر عبدُ الرحمن، ولمّا انهزم يوسف (أتى ماردة، وأتى عبدُ الرحمن قرطبة فأخرج حشم يوسف)[1] من القصر على عودة[2] ودخله بعد ذلك.

ثمّ سار في طلب يوسف، فلمّا أحسّ به يوسف خالفه إلى قُرْطُبة فدخلها وملك قصرها، فأخذ جميع أهله وماله، ولحِق بمدينة إلْبيرة، وكان الصُّمَيْل لحِق بمدينة شَوْذر.

وورد عبدَ الرحمن الخبرُ، فرجع إلى قُرْطُبة طَمَعاً في لحاقه بها، فلمّا لم يجده عزم على النهوض إليه، (فسار إلى إلبِيرة، وكان الصُّمَيْل قد لحِق بيوسف، وتجمّع لهما هناك جمع)[3]، فتراسلوا في الصلح، فاصطلحوا على أن ينزل يوسف بأمان هو ومن معه، وأن

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في (ب): «تودة».

(٣) ما بين القوسين من (ب).

يسكن مع عبد الرحمن بقُرطبة، ورهنه يوسف ابنَيْه: أبا الأسْود محمّداً، وعبد الرحمن؛ وسار يوسف مع عبد الرحمن، فلمّا دخل قرطبة تمثّل:

فَبينا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا ... إذا نحنُ فيهم سُوقةٌ نَتنصّفُ[1]

واستقرّ عبدُ الرحمن بقرطبة، وبنى القصر والمسجدَ الجامع، وأنفق فيه ثمانين ألف دينار، ومات قبل تمامه، وبنى مساجدَ الجماعات، ووافاه جماعةٌ من أهل بيته، وكان يدعو للمنصور.

وقد ذكر أبو جعفر أنّ دخول عبد الرحمن كان سنة تسعٍ وثلاثين، وقيل: سنة ثمانٍ وثلاثين، على ما ذكرنا.

وهذا القدر كافٍ في ذِكر دخوله الأندلس، لئلّا نخرج عن الذي قصدْنا له من الاختصار.

ذكر حبس عبدالله بن عليّ

ولمّا عُزل سليمان عن البصرة اختفى أخوه عبدالله بن عليّ ومَنْ معه من أصحابه خوفاً من المنصور، فبلغ ذلك المنصورَ، فأرسل إلى سليمان وعيسى ابنَيْ عليّ بن عبدالله بن عبّاس في إشخاص عبدالله، وأعطاهما الأمانَ لعبدالله، وعزم عليهما أن يفعلا.

فخرج سليمانُ وعيسى بعبدالله وقوّاده ومواليه حتّى قدِموا على المنصور في ذي الحجّة، فلمّا قدِموا عليه أذِن لسليمان وعيسى فدخلا عليه، وأعلماه حضورَ عبدالله، وسألاه الإذْن له، فأجابهما إلى ذلك وشغلهما بالحديث، وكان قد هيّأ لعبدالله مكاناً في قصره، فأمر به أن يُصْرَف إليه بعد دخول سليمان وعيسى، ففُعل به ذلك، ثمّ نهض المنصور وقال لسليمان وعيسى: خذا عبدالله معكما. فلمّا خرجا لم يجدا عبدالله، فعلما أنّه قد حُبس، فرجعا إلى المنصور، فمُنعا عنه، وأُخِذَت عند ذلك سيوف مَن حضر مِنْ أصحابه وحُبسوا[2].

وقد كان خُفاف بن منصور حذّرهم ذلك، ونَدِم على مجيئه معهم، وقال: إن أطعتموني شددنا شدّة واحدة على أبي جعفر، فوالله لا يحول بينه وبيننا حائل حتّى نأتي عليه! ولا يعرض لنا أحد إلّا قتلناه وننجو بأنفسنا! فعصَوْه.

فلمّا أُخذت سيوفهم وحُبسوا جعل خُفاف يضرط في لحية نفسه، ويتفل في وجوه

---

(١) الحلّة السيراء ٢/ ٣٥٠.

(٢) في الأوربية: «وخشيوا».

أصحابه؛ ثمّ أمر المنصور بقتل بعضهم بحضرته، وبعث الباقين إلى أبي داود خالد بن إبراهيم بخُراسان، فقتلهم بها(١).

ذكر عدّة حوادث(٢)

عُزل سليمان بن عليّ عن إمارة البصرة، وقيل: سنة أربعين، واستُعمل عليها سفيان بن معاوية في رمضان(٣).

وحجّ بالناس هذه السنة العبّاسُ بن محمّد بن علي(٤).

وكان على مكّة والمدينة والطائف: زياد بن عبدالله الحارثيّ، وعلى الكوفة: عيسى بن موسى، وعلى البصرة: سفيان بن معاوية، وعلى قضائها: سوّار بن عبدالله، وعلى خُراسان: أبو داود(٥).

[الوَفَيَات]

وفيها مات عبد ربّه بن(٦) سعيد بن قيس الأنصاري، وقيل: سنة إحدى وأربعين.

وفيها مات العلاء(٧) بن عبد الرحمن مولى الحرقة(٨).

ومحمّد بن عبدالله بن عبد الرحمن أبي صَعْصَعة المازني(٩).

---

(١) الطبري ٧/٥٠١، ٥٠٢.

(٢) العنوان من (ب).

(٣) الطبري ٧/ ٥٠٠، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٠، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦٤، المنتظم ٨/ ٢٢.

(٤) المحبّر ٣٥، تاريخ خليفة ٤١٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٠، تاريخ الطبري ٧/ ٥٠٢، مروج الذهب ٤/ ٤٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢١، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٠، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦٤، المنتظم ٨/ ٢٣.

(٥) الطبري ٧/ ٥٠٢ والمنتظم ٨/ ٢٢.

(٦) في طبعة صادر ٥/ ٤٩٧، «عبد ربه سعيد»، والإضافة من: تاريخ الثقات للعجلي ٢٨٦ رقم ٩٢٥، والثقات لابن حبّان ٧/ ١٥٣، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦٣، وتهذيب التهذيب ٦/ ١٢٦ رقم ٢٦٣، وغيره.

(٧) في الأوربية: «العلى».

(٨) في طبعة صادر ٥/ ٤٩٧ «الخرقة»، والتصحيح من: التاريخ الكبير ٦/ ٥٠٨، والمعرفة والتاريخ ١/ ٣٤٩، والجرح والتعديل ٦/ ٣٥٧، ومشاهير علماء الأمصار ٨٠، وميزان الاعتدال ٣/ ١٠٢، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٩٦، وتهذيب التهذيب ٨/ ١٨٦، وغيره.

(٩) انظر عن (محمد بن عبدالله) في: التاريخ الكبير ١/ ١٤٠، والجرح والتعديل ٧/ ٢٩٩، وتاريخ =

ويزيد بن عبدالله بن أسامة [1] بن الهاد الليثيّ، وكان موته بالإسكندريّة.

= الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٢٩، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٩٤ رقم ١٣٣٢، وتهذيب التهذيب ٩/ ٢٦٢.

(١) في طبعة صادر ٥/ ٤٩٧ «يزيد بن عبدالله بن شداد» والتصحيح من: التاريخ لابن معين ٢/ ٦٧٣ رقم ١١٩٠، والتاريخ الكبير ٨/ ٣٤٤، وتاريخ الثقات للعجلي ٤٧٩ رقم ١٨٤٥، والجرح والتعديل ٩/ ٢٧٥، والثقات لابن حبّان ٧/ ٦١٧، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٦٦، ٥٦٧، وتهذيب التهذيب ١١/ ٣٣٩، وغيره.

١٤٠
ثم دخلت سنة أربعين ومائة

ذكر هلاك أبي داود عامل خراسان وولاية عبد الجبّار

وفي هذه السنة هلك أبو داود خالد بن إبراهيم الذّهْليّ عامل خُراسان. وكان سبب هلاكه أنّ ناساً من الجُند ثاروا به وهو بكُشْماهَن[١]، ووصلوا إلى المنزل الذي هو فيه، فأشرف عليهم من الحائط ليلاً، فوطىء حرفَ آجُرّة خارجة، وجعل ينادي أصحابه ليعرفوا صوته، فانكسرت الآجُرّة تحته عند الصُّبح، فسقط على الأرض، فانكسر ظهره، فمات عند صلاة العصر، فقام عصام صاحب شُرطته بعده، حتّى قدِم عليه عبد الجبّار بن عبد الرحمن الأزديّ عاملاً على خُراسان، فلمّا قدِمَها أخذ جماعةً من القوّاد اتّهمهم بالدّعاء إلى ولد عليّ بن أبي طالب، منهم: مُجاشع بن حُرَيْث الأنصاريّ عامل بُخارَى، وأبو المُغيرة خالد بن كَثير مولى بني تميم عامل قوهستان، والحَرِيش بن محمّد الذُّهْلي، وهو ابن عمّ أبي داود[٢]، فقتلهم وحبس جماعةً غيرهم وألحّ على عمّال أبي داود في استخراج ما عندهم من الأموال[٣].

ذكر قتل يوسف الفِهْريّ

في هذه السنة نكث يوسف الفِهْريّ، الذي كان أمير الأندلس، عهدَ عبدالرحمن الأمويّ.

وكان سبب ذلك أنّ عبدالرحمن كان يضع عليه من يُهينه وينازعه في أملاكه، فإذا أظهر حجّةَ الشريعة لا يعمل بها، ففطن لما يُراد منه، فقصد مارِدَة واجتمع عليه عشرون ألفاً، فسار نحو عبد الرحمن، وخرج عبدُ الرحمن من قُرطُبة نحوه إلى حصن المُدوّر.

---

(١) الطبري ٧/ ٥٠٣ «من مدينة مرو».

(٢) الطبري: «وهو ابن عم داود» وهذا وهْم.

(٣) الطبري ٧/ ٥٠٣، نهاية الأرب ٢٢/ ٨٠، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦٥، ٣٦٦، البدء والتاريخ ٦/ ٨٣.

ثمّ إن يوسف رأى أن يسير إلى عبد الملك بن عمر بن مروان، وكان والياً على إشْبِيلية، وإلى ابنه عمر بن عبدالملك، وكان على المدوّر، فسار نحوها؛ وخرجا إليه فلقِياه، فاقتتلا قتالاً شديداً، فصبر الفريقان، وانهزم أصحابُ يوسف، وقُتل منهم خلق كثير، وهرب يوسف وبقي متردّداً في البلاد، فقتله بعضُ أصحابه في رجَب من سنة اثنتين وأربعين بنواحي طُلَيْطُلة، وحُمل رأسه إلى عبد الرحمن، فنصبه بقُرْطُبةَ، وقتل ابنه عبدَ الرحمن بن يوسف الذي كان عنده رهينةً، ونصب رأسَه مع رأس أبيه، وبقي أبو الأسود بن يوسف عند عبد الرحمن الأمويّ رهينةً[1]، وسيأتي ذكره.

وأمّا الصُّمَيْل فإنّه لمّا فرّ يوسفُ من قُرطُبة لم يهرب معه، فدعاه الأمير عبدُ الرحمن وسأله عنه، فقال: لم يُعْلمني بأمره ولا أعرف خبره، فقال: لا بدّ أن تُخْبر. فقال: لو كان تحت قدميّ ما رفعتهما عنه؛ فسجنه مع ابنَيْ يوسف. فلمّا هربا من السجن أنِفَ من الهرب والفرار، فبقي في السجن، ثمّ أُدْخل إليه بعد ذلك مشيخةُ مُضر، فوجدوه ميتاً وعنده كأس ونُقل، فقالوا: يا أبا جَوْشن قد علمنا أنّك ما شربتَ ولكن سُقيتَ! ودُفع إلى أهله فدفنوه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة هلك أذفنش ملك جليقية، وملك بعده ابنُه تدويلية[2]، وكان أشجع من أبيه وأحسن سياسة للمُلك وضبْطاً له؛ وكان ملك أبيه ثماني عشرة سنة. ولمّا ملك ابنه قوي أمرُه وعظُم سلطانه، وأخرج المسلمين من ثغور البلاد، وملك مدينة لُك[3]، وبُرْطُقال، وشلمنقة، وشمورة، وأيلة، وشقوبية، وقَشْتَالة[4]؛ وكلّ هذه من الأندلس.

وفيها سيّر المنصورُ عبدَ الوهّاب، ابن أخيه إبراهيم الإمام، والحسنَ بن قَحْطبة في سبعين ألفاً من المقاتلة إلى مَلَطْيَة، فنزلوا عليها وعمروا ما كان خرّبه الرومُ منها، ففرغوا من العمارة في ستّة أشهر[5]، وكان للحَسَن في ذلك أثر عظيم، وأسكنها المنصورُ أربعة آلاف من الجُند، وأكثر فيها من السلاح والذّخائر، وبنى حصن قَلَوْذية.

ولمّا سمع ملكُ الروم بمسير عبد الوهّاب والحَسَن إلى مَلَطْية سار إليها في مائة

(١) انظر: الحلّة السيراء ٣٤٧ ـ ٣٥٢ ففيه خلاف ما هنا، والخبر في: البيان المغرب ٢/ ٤٩، ٥٠.

(٢) في (ب): «تدولته».

(٣) لُكّ: مدينة بالأندلس من أعمال فحص البلوط. (معجم البلدان ٥/ ٢٢).

(٤) في طبعة صادر ٥/ ٥٠٠ «فشتيالة»، والتصحيح من: معجم البلدان ٤/ ٣٥٢ وهو أقليم عظيم بالأندلس قصبته طليطلة.

(٥) في تاريخ خليفة ٤١٨: «فأقام عليها سنة حتى بناها».

ألف مقاتل، فنزل جَيحان، فبلغه كثرة المسلمين فعاد عنهم. ولمّا عُمرت مَلَطْيَةُ عاد إليها مَنْ كان باقياً من أهلها(١).

وفيها حجّ المنصور، فأحرم من الحِيرة، فلمّا قضى حجّه توجّه إلى بيت المقْدِس، وسار منه إلى الرَّقّة، فقتل بها منصور بن جَعْوَنة العامريّ، وعاد إلى هاشميّة الكوفة(٢).

وفيها أمر المنصورُ بعمارة مدينة المَصّيصَة على يد جبرائيل بن يحيى، وكان سورها قد تشعّثَ من الزلازل وأهلها قليل، فبنى السورَ وسمّاها المَعْمورةَ، وبنى بها مسجداً جامعاً، وفرض فيها لألف رجل، وأسكنها كثيراً من أهلها(٣).

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي: سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرَة(٤).

وعمرو بن يحيى بن أبي حسن الأنصاري(٥).

وعُمارة بن غزيّة الأنصاريّ(٦)، وكان ثقة.

---

(١) نهاية الأرب ٢٢/ ٨١، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٢٢ (باختصار)، تاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٢١.

(٢) انظر عن حَجّة المنصور في: المحبّر ٣٥، وتاريخ خليفة ٤١٨، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٦٠، ٣٦١ و٣٧٠، والأخبار الطوال ٣٨٣، وتاريخ الطبري ٧/ ٥٠٣، ٥٠٤، ومروج الذهب ٤/ ٤٠١ وتاريخ حلب للعظيمي ٢٢١، ونهاية الأرب ٢٢/ ٨١، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٦٦، والعيون والحدائق ٣/ ٢٢٧، ومقاتل الطالبيين ٢١٥، وأنساب الأشراف ٣/ ١٩٠، والمنتظم ٨/ ٢٧ و ٢٨.

(٣) نهاية الأرب ٢٢ / ٨١، فتوح البلدان ١٩٧، الخراج وصناعة الكتابة ٣٠٨، تاريخ الطبري ٧/ ٥٠٩، ٥١٠ (حوادث سنة ١٤١ هـ). تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٨.

(٤) انظر عن (سعد بن إسحاق) في: المعرفة والتاريخ ١/ ٣٨٨، والجرح والتعديل ٤/ ٨٠، والثقات لابن حبّان ٦/ ٣٧٥، ومشاهير علماء الأمصار ١٣٦، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ١٤٥، ١٤٦، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٦٦، والخلاصة ١٣٤، وغيره.

(٥) انظر عن (عمرو بن يحيى) في: الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ١٦٢، والتاريخ الكبير ٦/ ٣٨٢، والمعرفة والتاريخ ١/ ٢٦٠، والجرح والتعديل ٦/ ٢٦٩، والثقات لابن حبّان ٧/ ٢١٥، ومشاهير علماء الأمصار ١٣٨، وميزان الاعتدال ٣/ ٢٩٣، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥١١، وتهذيب التهذيب ٨/ ١١٨، وغيره.

(٦) انظر عن (عمارة بن غزيّة) في: التاريخ الكبير ٦/ ٥٠٣، والمعرفة والتاريخ ١/ ٦٤٤، ٦٤٥، وتاريخ الثقات للعجلي ٣٥٤ رقم ١٢١٧، والضعفاء للعقيلي ٣/ ٣١٥ رقم ١٣٣٠، والجرح والتعديل ٦/ ٥٠٣، والثقات لابن حبّان ٥/ ٢٤٤، ومشاهير علماء الأمصار ١٣٥، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٠٢، وميزان الاعتدال ٣/ ١٧٨، وتهذيب التهذيب ٧/ ٤٢٢، وغيره.

وأبو العلاء أيّوب القصّاب[1].

وأبو جعفر محمّد بن عبدالله الإسكافيّ[2]، وهو من متكلّمي المعتزلة، وأئمّتهم، وله طائفة تُنسب إليه.

وأسماء بن عُبَيد بن مُخَارق، والد جُوَيْرية[3] بن أسماء.

---

(١) انظر عن (أيوب القصّاب) في: التاريخ لابن معين ٢/٥١، والتاريخ الكبير ١/٤٢٣، والمعرفة والتاريخ ١/١٢٢، والجرح والتعديل ٢/٢٥٩، والثقات ٦/٦٠، ومشاهير علماء الأمصار ١٧٧، وتاريخ واسط لبحشل ١٠٥، ١٠٦، والطبقات الكبرى ٧/٣١٢، وتهذيب الكمال ٣/٤٩٢ ـ ٤٩٤ رقم ٦٢٤، وميزان الاعتدال ١/٢٩٣، وسير أعلام النبلاء ٦/١٤٣، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٨٤، وتهذيب التهذيب ١/٤١١، وتقريب التهذيب ١/٩١، والخلاصة ٤٣، وغيره.

(٢) انظر عن (الإسكافي) في: طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٣٤، ٣٥.

(٣) في طبعة صادر ٥/٥٠١: «حويزة» وهو تحريف، والتصحيح من مصادر ترجمته: الطبقات الكبرى ٧/٣٣، والتاريخ الكبير ٢/٥٥، والتاريخ الصغير ١٥٩، والمعرفة والتاريخ ١/١٢٤، والجرح والتعديل ٢/٣٢٥، والثقات لابن حبّان ٦/٨٣، ومشاهير علماء الأمصار ٩٤ و١٥٣، وتهذيب الكمال ٢/٤٣٦ رقم ٤١٠، وتاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ). ص ٦٧، والوافي بالوفيات ٩/٦٢، وتهذيب التهذيب ١/٢٦٩، وتقريب التهذيب ١/٦٥، والخلاصة ٣١، وغيره.